بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشاعر الاديب البليغ الماهر اللبيب ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي رح يمدح اباعلي هارون بن عبد العزيز الاوراجي الكاتب

امن ازديارك في الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

قلق المليحة وهي مسك هتكها * ومسيرها في الليل وهي ذكاء

اسفي على اسفي الذي دلهتني * عن علمه فبه علي خفاء

وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي اعضاء

مثلت عينك في حشاي جراحة * فسابها كلتاهما نجلاء

نفذت علي السابري وربما * تندق فيه الصعدة السمراء

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت * واذا نطقت فانني الجوزاء

واذا خفيت على الغبي فعاذرٌ * الا تراني مقلةٌ عمياءُ

شيم الليالي ان تشكك ناقتي * صدري بها افضى ام البيداءُ

فتبيت تسئد مسئدا في نيها * اسآدها في المهمه الانضاءُ

انساعها ممغوطةٌ وخفافها * منكوحةٌ وطريقها عذراءُ

يتلون الخريت من خوف التوى * فيها كما تتلون الحرباءُ

بيني وبين ابي علي مثله * شم الجبال ومثلهن رجاءُ

وعقاب لبنان وكيف بقطعها * وهو الشتاءُ وصيفهن شتاءُ

لبس الثلوج بها علي مسالكي * فكأنها ببياضها سوداءُ

وكذا الكريم اذا اقام ببلدة * سال النضار بها وقام الماءُ

جمد القطار ولو رأته كما رأى * بهتت فلم تتبجس الانواءُ

في خطه من كل قلب شهوةٌ * حتى كأن مداده الاهواءُ

ولكل عين قرةٌ في قربه * حتى كأن مغيبه الاقذاءُ

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي * في القول حتى يفعل الشعراءُ

في كل يوم للقوافي جولةٌ * في قلبه ولاذنه اصغاءُ

واغارةٌ فيما احتواه كأنما * في كل بيت فيلقٌ شهباءُ

من يظلم اللؤماء في تكليفهم * ان يصبحوا وهم له اكفاءُ

[illegible] وبهم عرفنا فضله * وبضدها تتبين الأشياء

من نعمة في أن يهاج وضره * في تركه لو تفطن الأعداء

فالسلم يكسر من جناحي ماله * بنواله ما تجبر الهيجاء

يعطي فتعطي من لهى يده اللهى * وترى برؤية رأيه الآراء

متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السراء والضراء

وكأنه ما لا تشاء عداته * متمثلا لوفوده ما شاؤا

يا أيها المجدي عليه روحه * إذ ليس يأتيه لها استجداء

احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم * فلترك ما لم يأخذوا إعطاء

لا تكثر الأموات كثرة قلة * إلا إذا شقيت بك الأحياء

والقلب لا ينشق عما تحته * حتى تحل به لك الشحناء

لم تسم يا هرون إلا بعد ما اقترعت ونازعت اسمك الأسماء

فغدوت واسمك فيك غير مشارك * والناس فيما في يديك سواء

لعممت حتى المدن منك ملاء * ولفت حتى ذا الثناء لفاء

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا * للمنتهى ومن السرور بكاء

أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه * وأعدت حتى أنكر الإبداء

فالفخر عن تقصيره بك ناكب * والمجد من أن يستزاد براء

واذا سئلت فلا لانك محوج * واذا كتمت وشت بك الآلاء
واذا مدحت فلا لتكسب رفعة * للشاكرين على الاله ثناء
واذا مطرت فلا لانك مجدب * يسقى الخصيب وتمطر الدأماء
لم تحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء
فبايما قدم سعيت الى العلى * ادم الهلال لاخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية * ولك الحمام من الحمام فداء
لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو * عقمت بمولد نسلها حواء

وقال وقد ذكر له سيف الدولة ان انسانا عاب قوله وانا اذا نزلت الخيام

لقد نسبوا الخيام الى علاء * ابيت قبوله كل الاباء
وما سلمت فوقك للثريا * ولا سلمت فوقك للسماء
وقد اوحشت ارض الشام حتى * سلبت ربوعها ثوب البهاء
تنفس والعواصم منك عشر * فيعرف طيب ذلك في الهواء

وقد امره سيف الدولة باجازة ابيات على هذا الوزن والروي

يا لائمي كُفّ الملامَ عن الذي * اضناه طول سقامه وشقائه

فقال

عَذلُ العَواذلِ حولَ قلبي التائهِ * وهَوى الاَحِبَّة منهُ في سَوْدائه

يشكو الملامُ الى اللّوائِم حرَّهُ * ويَصُدُّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائه

ربمُهجَتي يا عاذلي الملكُ الّذي * اسخَطْتُ كُلَّ الناس في اِرْضائه

انْ كان قد مَلَكَ القلوبَ فانَّهُ * مَلَكَ الزّمانَ بارضِه وسمائه

الشّمسُ مِن حُسّادِه والنَّصرُ مِنْ * قُرَنائه والسَّيفُ من اَسْمائه

ابنَ الثلاثةُ من ثلاثِ خِلالهِ * من حُسْنه واِبائهِ ومَضائه

مَضَتِ الدُّهورُ وما اتَينَ بمِثْله * ولقد اتَى فعَجَزنَ عن نُظَرائه

واستزاده سيف الدولة فقال

القلبُ اعلَمُ يا عَذُولُ بدائه * واحَقُّ منك بجَفْنِه وبمائه

فوَمَن اُحِبُّ لاَعْصِيَنَّكَ في الهوى * قَسَماً به وبحُسنِه وبَهائه

أأُحِبُّه واُحِبُّ فيه مَلامَةً * اِنَّ الملامَةَ فيهِ من اَعدائه

عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاةِ وقولِهم * دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ

ما الخِلُّ الّا مَنْ أوَدُّ بقلبِهِ * وأرى بطَرْفٍ لا يرى بسوائِهِ

انَّ المُعينَ على الصَّبابةِ بالأسى * أولى برحمةِ رَبِّها وإخائِهِ

مَهْلًا فانَّ العَذْلَ من أسْقامِهِ * وتَرَفُّقًا فالسَمْعُ من أعضائِهِ

وَهَبِ المَلامَةَ في اللَّذاذةِ كالكَرى * مَطْرُودَةً بسُهادِهِ وبكائِهِ

لا تَعْذُلِ المشتاقَ في أشواقِهِ * حتّى تكونَ حَشاكَ في أحشائِهِ

إنَّ المَشُوقَ مُضَرَّجًا بدُموعِهِ * مثلُ القَتيلِ مُضَرَّجًا بدِمائِهِ

والعِشْقُ كالمعشوقِ يَعْذُبُ قُربُهُ * للمُبتلي وينالُ من حَوْبائِهِ

لو قلتُ للدَنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ * ممّا بهِ لَاَغَرْتُهُ بفِدائِهِ

وُقِيَ الاميرُ هَوى العُيونِ فانّهُ * ما لا يَزُولُ ببأسِهِ وسَخائِهِ

يَسْتَأْسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرةٍ * ويَحُولُ بينَ فُؤادِهِ وعَزائِهِ

انّي دَعَوْتُكَ للنَوائبِ دَعْوَةً * لم يُدْعَ سامِعُها الى اكْفائِهِ

فَأتَيتَ من فوقِ الزَمانِ وتحتِهِ * مُتَصَلْصِلًا وأمامِهِ ووَرائِهِ

مَنْ للسُيوفِ بِأن يكونَ سَمِيَّهُ * في أصْلهِ وفِرِنْدِهِ ووَفائِهِ

طُبِعَ الحَديدُ فكانَ من أجْناسِهِ * وعليٌّ المطبوعُ من آبائِهِ

وبلغ محمد بن اسحق ان ابا الطيب هجاه

وانما هُجِيَ على لسانه فعاتبه محمد بن اسحق فقال

أتُنكِرُ يا بنَ اسحقٍ إخائي * وتحسبُ ماءَ غيري من إنائي

أأنطِقُ فيك هُجرًا بعدَ علمي * بأنّك خيرُ مَنْ تحتَ السماءِ

وأكْرَهُ من ذُبابِ السَّيْفِ طَعْمًا * وأمضى في الأُمورِ مِن القضاءِ

وما أرْمَتْ على العِشْرِينَ سِنّي * فكيفَ مَلِلْتُ من طُولِ البَقاءِ

وما استَغْرَقْتُ وصفَكَ في مديحي * فأنْقُصَ منهُ شيأً بالهِجاءِ

وهَبْني قلتُ هذا الصُّبْحُ لَيْلٌ * أيعْمَى العالَمُونَ عن الضِياءِ

تُطيعُ الحاسِدِينَ وأنتَ مَرْءٌ * جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائي

وهاجي نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيِّزْ * كلامي من كلامِهِمُ الهُراءِ

وإنّ من العَجائبِ أنْ تَراني * فتَعْدِلَ بي أقَلَّ من الهَباءِ

وتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْلٌ * طَلَعْتُ بمَوْتِ أوْلادِ الزِناءِ

وقال يهني كافورا بدار بناها وانتقل اليها

إنّما التَهْنِياتُ للأكْفاءِ * ولِمَنْ يدّني مِنَ البُعَداءِ

وأنا منكَ لا يُهَنّي عُضْوٌ * بالمَسَرّاتِ سائرَ الأعضاءِ

مُسْتَقِلٌّ لكَ الدِيارَ ولو كا * نَ نُجوماً آجُرُّ هذا البِناءِ

ولَوَ انّ الذي يَخِرُّ مِنَ الأمْوا * هِ فيها مِنْ فِضّةٍ بَيْضاءِ

انتَ أعلى محلَّةً انْ تهنّى * بمحلٍّ في الأرضِ أو في السَّماءِ
ولكَ النَّاسُ والبلادُ وما يَسْرحُ بين الخضراءِ والغبراءِ
وبسا تينُكَ الجيادُ وما تَحمِلُ من سَمْهريَّةٍ سَمْراءِ
انَّما يفخرُ الكريمُ أبو المسكِ بما يبتني من العلياءِ
وبأيّامهِ التي انسلخت عنهُ وما دارُهُ سوى الهيجاءِ
وبما أثَّرتْ صوارمُهُ البيضُ لهُ في جماجمِ الأعداءِ
وبمسكٍ يُكنى بهِ ليس بالمسكِ ولكنَّهُ أريجُ الثناءِ
لا بما تبتني الحواضرُ في الرّيفِ وما يطّبي قلوبَ النساءِ
نزلتْ إذ نزلتَها الدارُ في أحسنَ منها من السَّنا والسَّناءِ
حلَّ في منبتِ الرياحين منها * منبتُ المكرماتِ والآلاءِ
يفضحُ الشمسَ كلَّما ذرَّتِ الشمسُ بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ
إنَّ في ثوبكَ الذي أنتَ فيهِ * لضياءً يُزري بكلِّ ضياءِ
انَّما الجلدُ ملبسٌ وابيضاضُ النفسِ خيرٌ من ابيضاضِ القَباءِ
كرمٌ في شجاعةٍ وذكاءٌ * في بهاءٍ وقدرةٌ في وفاءِ
من لبيضِ الملوكِ انْ تُبدلَ اللونَ بلونِ الأستاذِ والسَّحناءِ
فتراها بنو الحروبِ بأعيانٍ * تراهُ بها غداةَ اللقاءِ

يا رجاء العيون في كل ارض * لم يكن غير ان اراك رجائي

ولقد افنت المفاوز خيلي * قبل ان نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما اردت مني فاني * اسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وان كا * ن لساني يرى من الشعراء

وقال لما دخل الكوفة يصف طريقه من مصر اليها ويهجو كافورا في شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين وثلثمائة

الا كل ماشية الخيزلى * فدى كل ماشية الهيدبى

وكل نجاة بجاوية * خنوف وما بي حسن المشى

ولكنهن حبال الحيوة * وكيد العداة وميط الاذى

ضربت بها التيه ضرب القما * ر اما لهذا واما لذا

اذا فزعت قدمتها الجياد * وبيض السيوف وسمر القنا

فمرت بنخل وفي ركبها * عن العالمين وعنه غنى

وامست تخبرنا بالنقا * ب وادي المياه ووادي القرى

وقلنا لها اين ارض العرا * ق فقالت ونحن بتربان ها

وهبّت بجسمي هبوبَ الدبو * رِ مستقبلات مهبّ الصَّبا
روامي الكفافِ وكبد الوهادِ * وجار البويرةِ وادي الغضا
وجابت بسيطة جوب الرداء * بين النعام وبين المها
الى عقدة الجوف حتى شفت * بماء الجراوي بعض الصدى
ولاح لها صورٌ والصبا * ح ولاح الشغور لها والضحى
ومسّى الجميعيّ دنداؤها * وغادى الاضارع ثمّ الدنا
فيا لك ليلاً على أعكشٍ * أحمّ الرواق خفيّ الصوى
وردنا الرهيمة في جوزهِ * وباقيه أكثر ممّا مضى
فلمّا أنخنا ركزنا الرما * ح فوق مكارمنا والعلا
وبتنا نقبّل أسيافنا * ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصرُ ومن بالعرا * ق ومن بخراسان أني الفتى
وأني وفيتُ وأني أبيتُ * وأني عتوتُ على من عتا
وما كلّ من قال قولاً وفا * وما كلّ من سيم خسفاً أبى
ومن يكُ قلبٌ كقلبي لهُ * يشقّ الى العزِّ قلب التوى
ولا بدّ للقلبِ من آلةٍ * ورأيٍ يصدّع صمّ الصفا
وكلّ طريقٍ أتاه الفتى * على قدرِ الرجلِ فيه الخطا

ونامَ الخُوَيْدِمُ عن لَيْلِنا * وقد نامَ قبلُ عَمٍ لا كرى
وكانَ على قُرْبِنا بيننا * مَهامِهُ من جهلهِ والعمى
لقد كُنتُ أحسِبُ قبلَ الخصيّ * أنّ الرؤوسَ مقرُّ النُّهى
فلمّا انتهينا الى عقلهِ * رأيتُ النُّهى كُلَّها في الخُصى
وما ذا بمصرَ من المُضحكاتِ * ولكنّهُ ضحكٌ كالبُكا
بها نَبَطيٌّ من اهلِ السوادِ * يُدرِّسُ انسابَ أهلِ الفلا
وأسودُ مِشفرُهُ نِصفُهُ * يُقالُ لهُ أنتَ بدرُ الدُّجى
وشِعرٍ مدحتُ بهِ الكركدنّ * بينَ القريضِ وبينَ الرُّقى
فما كانَ ذلكَ مدحاً لهُ * ولكنّهُ كانَ هجوَ الورى
وقد ضلَّ قومٌ بأصنامِهِمْ * وأمّا بزِقِّ رياحٍ فلا
وتلكَ صُموتٌ وذا ناطقٌ * اذا حرّكوهُ فسا أو هذى
ومَنْ جَهِلَتْ نفسُهُ قدرَهُ * رأى غيرُهُ منهُ ما لا يرى

وقال يهجو السامري

أسامِرِيُّ ضُحكةَ كلِّ راءِ * فطِنتَ وأنتَ أغبى الأغبياءِ
صَغُرْتَ عن المديحِ فقلتَ أُهجى * كأنّكَ ما صَغُرْتَ عن الهجاءِ
وما فكّرتُ قبلكَ في مُحالٍ * ولا جرّبتُ سيفي في هباءِ

وقال وقد غنّي مغن

مـا ذا يَقُولُ الّذي يُغَنّي * يا خَيرَ مَنْ تَحتَ ذِي السَّماءِ
شَغَلْتَ قَلْبي بلَحْظِ عَيْني * اِلَيكَ عَنْ حُسْنِ ذا الغِناءِ

وقال يعزّي سيف الدولة بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة اربعين وثلثمائة

لا يُحْزِنِ اللّهُ الاَميرَ فانّني * لَآخُذُ مِن حالاتِه بنَصيبِ
ومَن سَرَّ اَهْلَ الاَرضِ ثُمَّ بكى اَسىً * بكى بعُيونٍ سَرَّها وقُلوبِ
واِنّي واِنْ كانَ الدَفينُ حَبيبَهُ * حَبيبٌ الى قلبي حَبيبُ حَبيبي
وقد فارَقَ النّاسُ الاَحِبّةَ قبلَنا * واَعْيا دَواءُ المَوْتِ كُلَّ طَبيبِ
سُبِقْنا اِلَى الدُنْيا فلَوعاشَ اَهلُها * مُنِعْنا بِها مِن جَيْئةٍ وذُهوبِ
تَمَلّكَها الآتي تَمَلُّكَ سالِبٍ * وفارَقَها الماضي فِراقَ سَليبِ
ولافَضْلَ فيها للشَّجاعَةِ والنَدى * وصَبْرِ الفَتى لَولا لِقاءُ شَعُوبِ
واَوْفَى حَيوةِ الغابِرِينَ لِصاحِبٍ * حَيوةُ امْرِىءٍ خانَتْهُ بعدَ مَشِيبِ
لَاَبْقَى يَماكٌ في حَشايَ صَبابَةً * الى كُلِّ تُرْكِيِّ النِجارِ جَليبِ
وماكُلُّ وَجْهٍ اَبْيَضٍ بمُبارَكٍ * ولا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بنَجيبِ

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ * لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ

وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمِ تَنَاضُلٍ * وَفِي كُلِّ طِرْفٍ كُلَّ يَوْمِ رُكُوبِ

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ * وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهْوَ غَيْرُ مُجِيبِ

وَكُنْتَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ لَكَ قَائِماً * نَظَرْتَ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبِ

فَإِنْ تَكُنِ العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ * فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ

كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ * إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَنَا * غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

وَلَلتَّرْكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ * إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ

وَإِنَّ الَّذِي أَمْسَى نِزَارٌ عَبِيدَهُ * غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ

كَفَى بِصَفَاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ * وَبِالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِنَسِيبِ

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إِنَّهُ * أَجَلُّ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِّ مُثِيبِ

فَتَى الخَيْلِ قَدْ بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا * يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ المَقَامِ عَصِيبِ

يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ فِي غَزَوَاتِهِ * فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا * بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ * وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرِ كَئِيبِ

تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا * بَكَيْتَ فَكَانَ الضِّحْكُ بَعْدُ قَرِيبِ

وقال وقد غنّي مغن

مَا ذَا يَقُولُ الَّذِي يُغَنِّي * يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلْتَ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي * إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الغِنَاءِ

وقال يعزّي سيف الدولة بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة اربعين وثلثماية

لا يُحْزِنُ اللّهُ الاَميرَ فَانَّنِي * لَآخُذُ مِنْ حَالاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَنْ سَرَّ اَهْلَ الاَرْضِ ثُمَّ بَكَى اَسىً * بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
وَاِنِّي وَاِنْ كَانَ الدَفِينُ حَبِيبَهُ * حَبِيبٌ الى قَلبِي حَبِيبُ حَبِيبِي
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الاَحِبَّةَ قَبلَنا * وَاَعْيَا دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ
سُبِقْنَا اِلَى الدُنْيَا فَلَوْ عَاشَ اَهْلُهَا * مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ
تَمَلَّكَهَا الآتِي تَمَلُّكَ سَالِبٍ * وَفَارَقَهَا المَاضِي فِرَاقَ سَلِيبِ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَدَى * وَصَبْرِ الفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شَعُوبِ
وَاَوْفَى حَيوةِ الغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ * حَيوةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ
لَاَبْقَى يَمَاكٌ فِي حَشَايَ صَبَابَةً * الى كُلِّ تُرْكِيِّ النِجَارِ جَلِيبِ
وَمَا كُلُّ وَجْهٍ اَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ * وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ

لئن ظهرت فينا عليه كآبة * لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناضل * وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه ان يخل بعادة * وتدعو لأمر وهو غير مجيب
وكنت اذا ابصرته لك قائماً * نظرت الى ذي لبدتين اديب
فان تكن العلق النفيس فقدته * فمن كف متلاف اغر وهوب
كأن الردى عاد على كل ماجد * اذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب
وللترك للاحسان خير لمحسن * اذا جعل الاحسان غير ربيب
وان الذي امسى نزار عبيده * غني عن استعباده لغريب
كفى بصفاء الود رقاً لمثله * وبالقرب منه مفخراً لنسيب
فعوض سيف الدولة الاجر انه * اجل مثاب من اجل مثيب
فتى الخيل قد بل النجيع نحورها * يطاعن في ضنك المقام عصيب
يعاف خيام الريط في غزواته * فما خيمه الا غبار حروب
علينا لك الاسعاد ان كان نافعاً * بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه * ورب كثير الدمع غير كئيب
تسل بفكر في ابيك فانما * بكيت فكان الضحك بعد قريب

اذا استقبلتْ نفسُ الكريمِ مصابَها * بخُبثٍ ثنتْ فاستدبرتهُ بطيبِ

وللواجدِ المكروبِ من زفراتهِ * سكونُ عزاءٍ او سكونُ لغوبِ

وكمْ لكَ جدّاً لمْ ترَ العينُ وجههُ * فلمْ تجرِ في آثارهِ بغروبِ

فدتكَ نفوسُ الحاسدينَ فانّها * معذّبةٌ في حضرةٍ ومغيبِ

وفي تعبٍ من يحسدُ الشمسَ نورَها * ويجهدُ انْ يأتي لها بضريبِ

وذكر سيف الدولة بيتا وسأله اجازته وهو

خرجتُ غداةَ النفرِ اعترضُ الدمى * فلمْ ارَ احلى منكِ في العينِ والقلبِ

فقال

فديناكَ اهدى الناسِ سهماً الى قلبي * واقتلهمْ للدارعينَ بلا حربِ

تفرّدَ بالاحكامِ في اهلهِ الهوى * فانتَ جميلُ الوجهِ مستحسنُ الكذبِ

ومنْ خلقتْ عيناكَ بينَ جفونهِ * اصابَ الحدورَ السهلَ في المرتقى الصعبِ

واني لممنوعُ المقاتلِ في الوغى * وانْ كنتُ مبذولَ المقاتلِ في الحبِّ

وقال وهو ساير الى الرقة واشتد المطر بموضع يعرف بالثديين

لعيني كلَّ يومٍ منكَ حظٌّ * تحيّرُ منهُ في امرٍ عجابِ

حِما لَهُ ذا الحُسامِ على حُسامٍ * ومَوْقِعُ ذا السَحابِ على سَحابِ

وزاد المطرفقال

تَجِفُّ الارضُ من هذا الرَبابِ * وتُخلِقُ ما كَساها من ثِيابِ

وما يَنْفَكُّ مِنكَ الدَّهْرُ رَطْبًا * ولا يَنفَكُّ غَيْثُكَ في انْسِكابِ

تُسايِرُكَ السَّوارِي والغَوادِي * مُسايرةَ الاَحِبّاءِ الطِّرابِ

تُفيدُ الجُودَ مِنْكَ فتَحتَذِيهِ * وتَعجِزُ عن خَلائِقِكَ العِذابِ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش سنة احدى واربعين وثلثمايه

فَدَيناكَ مِن رَبعٍ وان زِدتَنا كَرْبا * فانَّكَ كُنتَ الشرقَ للشمسِ والغَرْبا

وكيفَ عَرَفنا رَسمَ مَن لم تَدَعْ لنا * فُؤادًا لِعِرفانِ الرُّسومِ ولا لُبّا

نَزَلنا عَنِ الاَكوارِ نَمشي كَرامةً * لِمَنْ بانَ عنهُ اَنْ نُلِمَّ بهِ رَكْبا

نَذُمُّ السَحابَ الغُرَّ في فِعلِها بهِ * ونُعرِضُ عنها كُلَّما طَلَعَتْ عَتْبا

ومَن صَحِبَ الدُّنيا طَويلًا تَقَلَّبَتْ * على عَينِهِ حتّى يرى صِدقَها كِذْبا

وكيفَ التِذاذي بالاَصائِلِ والضُحى * اذا لم يَعُدْ ذاكَ النَسيمُ الّذي هَبّا

ذَكَرتُ بهِ وَصلًا كأنْ لم اَفُزْ بهِ * وعَيشًا كاَنّي كُنتُ اَقطَعُهُ وَثْبا

وفتانة العينين قتالة الهوى * اذا نفحت شيخاً روائحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به * ولم ار بدراً قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى * ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى
لقد لعب البين المشت بها وبي * وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الأسد الضواري جدوده * يكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا
ولست أبالي بعد ادراكي العلى * اكان تراثاً ما تناولت ام كسبا
فرب غلام علم المجد نفسه * كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا
اذا الدولة استكفت به في ملمة * كفاها فكان السيف والكف والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدائد * فكيف اذا كانت نزارية عربا
ويرهب ناب الليث والليث وحده * فكيف اذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر والبحر ساكن * فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا
عليم باسرار الديانات واللغى * له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركت من غيث كأن جلودنا * به تنبت الديباج والوشي والعصبا
" ومن واهب جزلاً ومن زاجر هلا * ومن هاتك درعاً ومن ناثر قصبا
هنيئاً لاهل الثغر انك منهم * وانك حزب الله صرت لهم حزبا
وانك رعت الدهر فيها وريبه * فان شك فليحدث بساحتها خطبا

فيوماً بخيلٍ تطرد الروم منهم * ويوماً بجودٍ تطرد الفقر والجدبا

سراياك تترى والدمستق هاربٌ * واصحابه قتلى وامواله نهبا

اتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلاً * وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الاعداء من يكره القنا * ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل ردّ عنه باللقان وقوفه * صدور العوالي والمطهمة القبّا

مضى بعدما التفّ الرماحان ساعةً * كما يتلقّى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنّه ولّى وللطعن سورةٌ * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وخلّى العذارى والبطاريق والقرى * وشعث النصارى والقرابين والصلبا

ارى كلّنا يبغي الحيوة لنفسه * حريصاً عليها مستهاماً بها صبّا

فحبّ الجبان النفس اورده البقا * وحبّ الشجاع النفس اورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحدٌ * الى ان يرى احسان هذا لذا ذنبا

فاضحت كأنّ السور من فوق بدئه * الى الارض قد شقّ الكواكب والتربا

تصدّ الرياح الهوج عنها مخافةً * وتفزع فيها الطير ان تلقط الحبّا

وتردى الجياد الجرد فوق جبالها * وقد ندف الصنّبر في طرقها العطبا

كفى عجباً ان يعجب الناس انّه * بنى مرعشاً تبّاً لآرائهم تبّا

وما الفرق ما بين الانام وبينه * اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لأمرٍ أعدّته الخلافة للعدى * وسمّته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الأسنّة رحمةً * ولم يترك الشام الأعادي له حبّا

ولكن نفاها عنه غير كريمةٍ * كريمُ الثنا ما سُبّ قطّ ولا سبّا

وجيشٍ يثنّي كلّ طودٍ كأنّه * خريقُ رياحٍ واجهت غصناً رطبا

كأنّ نجوم الليل خافت مغارهُ * فمدّت عليها من عجاجته حُجْبا

فمن كان يرضي اللؤم والكفر مُلكُهُ * فهذا الذي يُرضي المكارم والرّبّا

وقال يعاتب سيف الدولة وهو متعتب

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا * فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

ومالي إذا ما اشتقت أبصرت دونه * تنائفَ لا أشتاقها وسباسبا

وقد كان يُدني مجلسي من سمائه * أحادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك مسؤولاً ولبيك داعياً * وحسبي موهوباً وحسبك واهبا

أهذا جزاءُ الصدق إن كنتُ صادقاً * أهذا جزاء الكذب إن كنتُ كاذبا

وإن كان ذنبي كلّ ذنبٍ فإنّه * محا الذنبَ كلَّ المحوِ من جاء تائبا

وقال وقد عرضت عليه سروج فوجد فيها واحدا غير مُذهَّب

أَحْسَنُ ما يُخْضَبُ الحَدِيدُ بِهِ * وخاضِبَيْهِ النَّجِيعُ والغَضَبُ
فلا تَشِينَنْهُ بالنُّضارِ فما * يَجْتَمِعُ الماءُ فيهِ والذَّهَبُ

وقال وقد اشتكى سيف الدولة من دمّل سنة اثنين واربعين وثلثمائة

أَيَدْرِي ما أَرابَكَ مَن يُرِيبُ * وهَلْ تَرْقَى الى الفَلَكِ الخُطُوبُ
وجِسْمُكَ فَوقَ هِمَّةِ كُلِّ داءٍ * فقُرْبُ أَقَلِّها مِنهُ عَجِيبُ
يُجَشِّمُكَ الزَّمانُ هَوًى وحُبًّا * وقد يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الحَبِيبُ
وكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيا بِشَيْءٍ * وأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيا طَبِيبُ
وكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِداءٍ * وأَنْتَ المُسْتَغاثُ لِما يَنُوبُ
مَلِلْتَ مُقامَ يَوْمٍ لَيْسَ فيهِ * طِعانٌ صادِقٌ ودَمٌ صَبِيبُ
وأَنْتَ المَلْكُ تُمْرِضُهُ الحَشايا * لِهِمَّتِهِ وتَشْفِيهِ الحُرُوبُ
وما بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَراها * وعِثْيَرُها لِأَرْجُلِها جَنِيبُ
مُجَلِّحَةً لَها أَرْضُ الأَعادِي * ولِلسُّمْرِ المَناخِرُ والجُنُوبُ
فَقَرِّطْها الأَعِنَّةَ راجِعاتٍ * فإِنَّ بَعِيدَ ما طَلَبَتْ قَرِيبُ
إِذا داءٌ هَفا بُقْراطُ عَنْهُ * فلَمْ يُعْرَفْ لِصاحِبِهِ ضَرِيبُ

بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوَضَّاءِ تُمْسِي * جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ ما تَغِيبُ

فَأَغْزُو مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي * وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ

وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا * عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ * عَلَيْهِ تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ

وقال وقد اوقع سيف الدولة ببني كلاب لحدث احدثوه بنواحي بالس في جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وهو معه فادركهم واوقع ليلا وقتل منهم

بِغَيْرِكَ راعِيًا عَبَثَ الذِّئابُ * وَغَيْرَكَ صارِمًا ثَلَمَ الضِّرابُ

وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا * فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَها كِلابُ

وَما تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلٰكِنْ * يُعافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشَّرابُ

فَبِتَّ لَيالِيًا لا نَوْمَ فِيها * تَخُبُّ بِكَ المُسَوَّمَةُ العِرابُ

طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأَمْواهِ حَتَّى * تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحابُ

يَهُزُّ الجَيْشُ حَوْلَكَ جانِبَيْهِ * كَما نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ

وَتَسْأَلُ عَنْهُمُ الفَلَواتِ حَتَّى * أَجابَكَ بَعْضُها وَهُمُ الجَوابُ

مُقَاتِلَ عَنْ حَرِيمِهِم وَفَرُّوا * نَدِي كَفَّيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ

وَحِفْظُكَ فِيهِم سَلَفَيْ مَعَدٍّ * وَأَنَّهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصِّحَابُ

تُكَفْكِفُ مِنْهُمُ صُمَّ الْعَوَالِي * وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِم الشِّعَابُ

وَأُسْقِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا * وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسِّقَابُ

وَعَمْرٌو فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ * وَكَعْبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ

وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا * وَخَاذَلَهَا قُرَيْظٌ وَالضِّبَابُ

إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ * تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ

فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ * عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ

يُثِبْنَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا * وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُولِي الثَّوَابُ

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئًا * وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ

وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ * إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ

وَكَيْفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ فِي أُنَاسٍ * تُصِيبُهُمُ فَيُولِمُكَ الْمُصَابُ

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ * فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

وَإِنَّهُمُ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا * إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا * بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ * وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ

وما جهلت أياديك البوادي * ولكن ربما خفي الصواب

وكم ذنب مولده دلال * وكم ذنب مولده اقتراب

وجرم جره سفهاء قوم * فحل بغير جارمه العذاب

فإن هابوا بجرمهم عليا * فقد يرجو عليا من يهاب

وإن يك سيف دولة غير قيس * فمنه جلود قيس والثياب

وتحت ربابه نبتوا وأثوا * وفي أيامه كثروا وطابوا

وتحت لوائه ضربوا الأعادي * وذل لهم من العرب الصعاب

ولو غير الأمير غزا كلابا * ثناه عن شموسهم ضباب

ولاقى دون ثايهم طعانا * يلاقي عنده الذئب الغراب

وخيلا تغتذي ريح الموامي * ويكفيها من الماء السراب

ولكن ربهم أسرى إليهم * فما نفع الوقوف ولا الذهاب

ولا ليل أجن ولا نهار * ولا خيل حملن ولا ركاب

رميتهم ببحر من حديد * له في البر خلفهم عباب

فمساهم وبسطهم حرير * وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة * كمن في كفه منهم خضاب

بنو قتلى أبيك بأرض نجد * ومن أبقى وأبقته الحراب

عَفا عَنهُمُ وَاَعتَقَهُم صِغـاراً * وَفِي اَعناقِ اَكثَرِهِم سِخـابُ
وَكُلُّكُمُ اَتى مـا اَتى اَبيـهِ * فَكُلُّ فعـالِ كُلِّكُمُ عُجـابُ
كَذا فَليَسرِ مَن طَلَبَ الاَعادِي * وَمِثلَ سُراكَ فَليَكُنِ الطِلابُ

وقال يرثي اخت سيف الدولة وانفذها اليه من الكوفة

يا اُختَ خَيرِ اَخٍ يا بِنتَ خَيرِ اَبٍ * كِنايَةً بِهِما عَن اَشرَفِ النَسَبِ
اُجِلُّ قَدرَكِ اَن تُسمَى مُؤَبَّنَةً * وَمَن كَناكِ فَقَد سَمّاكِ لِلعَرَبِ
لا يَملِكُ الطَرِبُ المَحزونُ مَنطِقَهُ * وَدَمعَهُ وَهُما في قَبضَةِ الطَرَبِ
غَدَرتَ يا مَوتُ كَم اَفنَيتَ مِن عَدَدٍ * بِمَن اَصَبتَ وَكَم اَسكَتَّ مِن لَجَبِ
وَكَم صَحِبتَ اَخاها في مُنازَلَةٍ * وَكَم سَاَلتَ فَلَم يَبخَل وَلَم تَخِبِ
طَوى الجَزيرَةَ حَتّى جاءَني خَبَرٌ * فَزِعتُ فيهِ بِآمالي اِلى الكَذِبِ
حَتّى اِذا لَم يَدَع لِي صِدقُهُ اَمَلاً * شَرِقتُ بِالدَمعِ حَتّى كادَ يَشرَقُ بِي
تَعَثَّرَت مِنهُ في الاَفواهِ اَلسُنُها * وَالبُردُ فِي الطُرقِ وَالاَقلامُ فِي الكُتُبِ
كَاَنَّ فَعلَةَ لَم تَملَأ مَواكِبُها * دِيـارَ بَكرٍ وَلَم تَخلَع وَلَم تَهَبِ
وَلَم تَرُدَّ حَياةً بَعدَ تَولِيَةٍ * وَلَم تُغِث داعِياً بِالوَبلِ وَالحَرَبِ

أَرَى العراقَ طويلَ اللَّيلِ مُذ نُعِيَتْ * فكيفَ ليلُ فتى الفتيانِ في حَلَبِ
يَظُنُّ أنَّ فؤادي غيرُ مُلتهِبٍ * وأنَّ دمعَ جفوني غيرُ مُنسكِبِ
بَلَى وحُرمةِ من كانت مُراعيةً * لحُرمةِ المَجدِ والقُصّادِ والأَدَبِ
ومن قضت غيرَ موروثٍ خلائقُها * وإن مضت يدُها موروثةَ النَّشَبِ
وهَمُّها في العُلا والمَجدِ ناشئةً * وهَمُّ أترابِها في اللَّهوِ واللَّعِبِ
يَعلَمنَ حينَ تُحيَّى حُسنَ مَبسِمِها * وليسَ يعلمُ إلّا اللهُ بالشَّنَبِ
مَسَرَّةٌ في قلوبِ الطِّيبِ مَفرِقُها * وحَسرةٌ في قلوبِ البِيضِ واليَلَبِ
إذا رأى ورآها رأسَ لابسِهِ * رأى المَقانِعَ أعلى منهُ في الرُّتَبِ
فإن تكن خُلِقَت أُنثى لقد خُلِقَت * كريمةً غيرَ أُنثى العقلِ والحَسَبِ
وإن تكن تَغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَها * فإنَّ في الخمرِ معنىً ليسَ في العِنَبِ
فليتَ طالعةَ الشَّمسَينِ غائبةٌ * وليتَ غائبةَ الشَّمسَينِ لم تَغِبِ
وليتَ عينَ التي آبَ النَّهارُ بها * فداءُ عينِ التي غابت ولم تَؤُبِ
فما تقلَّدَ بالياقوتِ مُشبِهُها * ولا تقلَّدَ بالهنديَّةِ القُضُبِ
ولا ذكرتُ جميلاً من صنائعِها * إلّا بكيتُ ولا وُدٌّ بلا سَبَبِ
قد كانَ كلُّ حجابٍ دونَ رؤيتِها * فما قنعتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأت عيونُ الإنسِ تُدركُها * فهل حسدتِ عليها أعينَ الشُّهُبِ

وَهَلْ سَمِعْتَ سَلاماً لِي اَلَمَّ بِها * فَقَدْ اَطَلْتُ وَما سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتانا الَّتي دُفِنَتْ * وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ اَحْيائِنا الغَيَبِ

يا اَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ اَوْلَى القُلُوبِ بِها * وَقُلْ لِصاحِبِهِ يا اَنْفَعَ السُّحُبِ

وَاَكْرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِياً اَحَداً * مِنَ الكِرامِ سِوى آبائِكَ النُّجُبِ

قَدْ كانَ قاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُما * وَعاشَ دُرُّهُما المَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ

وَعادَ فِي طَلَبِ المَتْرُوكِ تارِكُهُ * اِنّا لَنَغْفُلُ وَالاَيّامُ فِي الطَّلَبِ

ما كانَ اَقْصَرَ وَقْتاً كانَ بَيْنَهُما * كَاَنَّهُ الوَقْتُ بَيْنَ الوِرْدِ وَالقَرَبِ

جَزاكَ رَبُّكَ بِالاَحْزانِ مَغْفِرَةً * فَحُزْنُ كُلِّ اَخِي حُزْنٍ اَخُو الغَضَبِ

وَاَنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوسُكُمُ * بِما يَهَبْنَ وَلا يَسْخُونَ بِالسَّلَبِ

حَلَلْتُمُ مِنْ مُلُوكِ النّاسِ كُلِّهِمِ * مَحَلَّ سُمْرِ القَنا مِنْ سائِرِ القَصَبِ

فَلا تَنَلْكَ اللَّيالِي اِنَّ اَيْدِيَها * اِذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالغَرَبِ

وَلا يُعِنَّ عَدُوّاً اَنْتَ قاهِرُهُ * فَاِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالخَرَبِ

وَاِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ * وَقَدْ اَتَيْنَكَ فِي الحالَيْنِ بِالعَجَبِ

وَرُبَّما احْتَسَبَ الاِنْسانُ غايَتَها * وَفاجَأَتْهُ بِاَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ

وَما قَضى اَحَدٌ مِنْها لُبانَتَهُ * وَلا انْتَهى اَرَبٌ اِلّا اِلى اَرَبِ

تَخالَفَ النّاسُ حَتّى لا اتِّفاقَ لَهُمْ * اِلّا عَلى شَجَبٍ وَالخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

فَقِيلَ تخلُصَ نفْسُ الْمرْءِ سالِمَةً * وقِيلَ تشْركُ جِسْمَ المرْءِ فِي الْعطَبِ
وَمَنْ تفكَّرَ فِي الدُّنْيا ومُهْجَتِهِ * أقامَهُ الْفِكْرُ بيْنَ الْعجْزِ وَالتَّعَبِ

وورد المستنفرون علي سيف الدولة يذكرون احاطة العدو بطرسوس واستسلام اهلها ان لم يغاثوا ويبادروا وكان في بقية علة عرضت له فبرز للوقت وسار وكان الدمستق قد شحن الدروب التي بين الثغور والشام بالرجال فلما اتصل به خروج سيف الدولة افرج عن منازلة طرسوس وولى على عقبه قافلا الى بلده ولم يظفر بشيء وبلغ الخبر ابا الطيب وكتب اليه سيف الدولة يستدعيه وانفذ اليه امانا ودنانير ودراهم وثيابا وجارية فاجابه بهذه القصيدة وردت الى ميافارقين في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

فَهِمْتُ الْكِتابَ أبَرَّ الْكُتُبْ * فَسَمْعاً لأمْرِ أمِيرِ الْعَرَبْ
وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهاجاً بِهِ * وَإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمّا وَجَبْ
وَما عاقَنِي غَيرُ خَوْفِ الْوُشاةِ * وَإنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ * وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنا وَالْخَبَبْ
وَقَدْ كانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ * وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبْ

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ انْتَ اللُّجَيْنُ * وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ انْتَ الذَّهَبْ

فَيَقْلَقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْاَنَاةِ * وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبْ

وَلَا لَاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ * وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبّ

وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَادِ * اَنْكَرَ اَظْلَافَهُ وَالْغَبَبْ

وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ * فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بِمَنْ فِي حَلَبْ

وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ * لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبْ

اَفِي الرَّايِ يُشْبَهُ امْ فِي السَّخَاءِ * امْ فِي الشَّجَاعَةِ امْ فِي الْاَدَبْ

مُبَارَكُ الِاسْمِ اَغَرُّ اللَّقَبْ * كَرِيمُ الْجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ

اَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى * قَنَاهُ وَيُخْلِعُ مِمَّا سَلَبْ

اِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ * فَتًى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبْ

وَاِنِّي لَاُتْبِعُ تَذْكَارَهُ * صَلٰوةَ الْاِلٰهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ

وَاُثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ * وَاَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى اَوْ قَرُبْ

وَاِنْ فَارَقَتْنِي اَمْطَارُهُ * فَاَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ

اَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ * وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطَبْ

وَاَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً * وَاَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ

وَاَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً * وَاَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

بِذا اللَّفظِ ناداكَ أَهلُ الثُّغورِ * فَلَبَّيتَ وَالهامُ تَحتَ القُضُبْ
وَقَد يَئِسوا مِن لَذيذِ الحَياةِ * فَعَينٌ تَغورُ وَقَلبٌ يَجِبْ
وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الوُشاةِ * أَنَّ عَلِيّاً ثَقِيلٌ وَصِبْ
وَقَد عَلِمَتْ خَيلُهُ أَنَّهُ * إِذا هَمَّ وَهوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
أَتاهُم بِأَوسَعَ مِن أَرضِهِم * طِوالَ السَّبِيبِ قِصارَ العُسُبْ
تَغِيبُ الشَّواهِقُ في جَيشِهِ * وَتَبدو صِغاراً إِذا لَم تَغِبْ
وَلا تَعبُرُ الرِّيحُ في جَوِّهِ * إِذا لَم تَخَطَّ القَنا أَو تَثِبْ
فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالجُيوشِ * وَأَخفَتَ أَصواتَهُم بِاللَّجَبْ
فَأَخبِثْ بِهِ طالِباً قَهرَهُم * وَأَخبِثْ بِهِ تارِكاً ما طَلَبْ
نَأَيتَ فَقاتَلَهُم بِاللِّقا * وَجِئتَ فَقاتَلَهُم بِالهَرَبْ
وَكانوا لَهُ الفَخرَ لَمّا أَتى * وَكُنتَ لَهُ العُذرَ لَمّا هَرَبْ
سَبَقتَ إِلَيهِم مَناياهُمُ * وَمَنفَعَةُ الغَوثِ قَبلَ العَطَبْ
فَخَرّوا لِخالِقِهِم سُجَّداً * وَلَو لَم تُغِثْ سَجَدوا لِلصُّلُبْ
وكم ذُدتَ عنهم ردًى بالرّدى * وكَشَّفتَ مِن كُرَبٍ بالكُرَبْ
وَقَد زَعَموا أَنَّهُ إِن يَعُدْ * يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعتَصِبْ
وَيَستَنصِرانِ الَّذي يَعبُدانِ * وَعِندَهُما أَنَّهُ قَد صُلِبْ

وَيَدْفعُ ما نا لهُ مَنْهُمـا * فَيا للـرِّجالِ لِهَذا العَجَبْ
أرَى المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكِيْنَ امّا لِعَجْـزٍ وَاِمـّا رَهَبْ
وَانْتَ مَعَ اللّهِ في جانبٍ * قَليلُ الرُّقادِ كَثيرُ التَّعَبْ
كأنَّكَ وَحدَكَ وَحَّدْتَهُ * ودانَ البَرِيَّةُ بابنٍ وابْ.
فَليْتَ سُيوفَكَ في حاسدٍ * اِذا ما ظَهَرْتَ عَليهِمْ كَئِبْ
وَليْتَ شَكاتَكَ في جِسْمِهِ * وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبْ
فَلَوكُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ اَضْعَفَ حَظٍّ بِاَقوى سَبَبْ

وقال بديها وقد ذكر ابن طغج انزواء احد مجلسيه عن الآخر ليرى من كل منهما ما لا يرى من صاحبه

اَلْمَجْلسانِ عَلى التَّمييزِ بيْنَهما * مُقابِلانِ وَلكِنْ احسنا الاَدَبا
اِذا صَعِدْتَ اِلى ذا مالَ ذارهَبا * وَاِنْ صَعِدتَ اِلى ذا مالَ ذارهَبا
فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَّ يَرْدَعُهُ * اِنّي لاَبْصِرُمِنْ فِعلَيْهِما عَجَبَا

وقال بديها لما استقبل في القبة ونظر الى السحاب

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا * فَقُلْتُ اِلَيْكَ اِنَّ مَعِي السَّحَابَا
فَشِمْ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكَ الْمُرَجَّى * فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَابَا

ونظر الى عين باز وهو بمجلس ابي محمد فقال

أَيَا مَا أُحَيْسِنَهَا مُقْلَةً * وَلَوْلَا الْمَلَاحَةُ لَمْ أَعْجَبِ
خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيِّهَا * سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ * كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ

وقال ايضا في المجلس وقد دفع اليه شيأ من الطيب

الطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ عَنْهُ * كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طِيبَا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي * كَمَا بِهِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

وقال على الشراب في مجلس ابى الحسن بدر بن عمار

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ * هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ

إنما بدرٌ منايا وعطايا * ورزايا وطعانٌ وضرابُ

ما يجيلُ الطرفَ إلا حمدتهُ * جهدَها الأيدي وذمّته الرقابُ

ما بهِ قتلُ أعاديهِ ولكن * يتّقي إخلافَ ما ترجو الذئابُ

فلهُ هيبةُ من لا يترجّى * ولهُ جودُ مرجّىً لا يهابُ

طاعنُ الفرسانِ في الأحداقِ شزراً * وعجاجُ الحربِ للشمسِ نقابُ

باعثُ النفسِ على الهولِ الذي * ما لنفسٍ وقعت فيهِ إيابُ

بأبي ريحكَ لا نرجسنا ذا * وأحاديثكَ لا هذا الشرابُ

ليسَ بالمنكرِ إن برّزتَ سبقاً * غيرُ مدفوعٍ عن السبقِ العرابُ

وقال وقد احضرت لعبة تدور بلولب ونقرها غلام فدارت وقابلت بدراً رافعة رجلها

يا ذا المعالي ومعدنَ الأدبِ * سيّدنا وابنَ سيّدِ العربِ

أنتَ عليمٌ بكلِّ معجزةٍ * ولو سألنا سواكَ لم يجبِ

أهذهِ قابلتكَ راقصةً * أم رفعت رجلَها من التعبِ

وقال ايضاً وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر

ألم ترَ أيها الملكُ المرجّى * عجائبَ ما رأيتُ من السحابِ

تَشكّى الأرضُ غَيبَتهُ إليه * وتَرشِفُ ماءهُ رَشفَ الرِّضابِ
وأوهِمُ أنّ في الشِّطرَنجِ هَمّي * وفيكَ تأمُّلي ولكَ انتِصابي
سأمضِي والسّلامُ عَلَيكَ مِنّي * مَغيبي لَيلَتي وغَداً إيابي

وقال يمدح عليّ بن منصور الحاجب

بأبي الشُّموسُ الجانِحاتُ غَوارِبا * اللابِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبا
المُنهِباتُ قُلوبَنا وعُقولَنا * وجَناتِهِنّ النّاهِباتِ النّاهِبا
النّاعِماتُ القاتِلاتُ المُحيِياتُ * المُبدِياتُ مِنَ الدّلالِ غَرائِبا
حاوَلْنَ تَفدِيَتي وخِفنَ مُراقِباً * فوَضَعنَ أيدِيَهُنّ فوقَ تَرائِبا
وبَسَمنَ عن بَرَدٍ خَشيتُ أُذِيبُهُ * مِن حَرّ أنفاسي فكُنتُ الذّائِبا
يا حَبّذا المُتَحَمِّلُونَ وحَبّذا * وادٍ لَثَمتُ بهِ الغَزالَةَ كاعِبا
كَيفَ الرّجاءُ مِنَ الخُطوبِ تخَلُّصاً * مِن بَعدِ ما أنشَبنَ فيّ مَخالِبا
أوحَدنَني ووَجَدنَ حُزناً واحِداً * مُتَناهِياً فجَعَلنَهُ لي صاحِبا
ونَصَبنَني غَرَضَ الرُّماةِ تُصيبُني * مِحَنٌ أحَدُّ مِنَ السّيوفِ مَضارِبا
أظمَتنيَ الدّنيا فلَمّا جِئتُها * مُستَسقِياً مَطَرَتْ عَليّ مَصائِبا
وحُبِيتُ مِن خُوصِ الرِّكابِ بأسوَدٍ * مِن دارِشٍ فغَدَوتُ أمشي راكِبا
حالٌ متى عَلِمَ ابنُ مَنصورٍ بِها * جاءَ الزّمانُ إليّ مِنها تائِبا

مَلِكٌ سِنانُ قَناتِهِ وَبَنانُهُ * يَتَبارَيانِ دَماً وَعُرْفاً ساكِبا

يَستَصغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لِوَفدِهِ * وَيَظُنُّ دِجلَةَ لَيسَ تَكفي شارِبا

كَرَماً فَلَو حَدَّثتَهُ عَن نَفسِهِ * بِعَظيمِ ما صَنَعَت لَظَنَّكَ كاذِبا

سَل عَن شَجاعَتِهِ وَزُرهُ مُسالِماً * وَحَذارِ ثُمَّ حَذارِ مِنهُ مُحارِبا

فَالمَوتُ تُعرَفُ بِالصِفاتِ طِباعُهُ * لَم تَلقَ خَلقاً ذاقَ مَوتاً آئِبا

إِن تَلقَهُ لا تَلقَ إِلّا قَسطَلاً * أَو جَحفَلاً أَو طاعِناً أَو ضارِبا

أَو هارِباً أَو طالِباً أَو راغِباً * أَو راهِباً أَو هالِكاً أَو نادِبا

وَإِذا نَظَرتَ إِلى الجِبالِ رَأَيتَها * فَوقَ السُهولِ عَواسِلاً وَقَواضِبا

وَإِذا نَظَرتَ إِلى السُهولِ رَأَيتَها * تَحتَ الجِبالِ فَوارِساً وَجَنائِبا

وَعَجاجَةٍ تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها * زِنجاً تَبَسَّمُ أَو قَذالاً شائِبا

فَكَأَنَّما كُسِيَ النَهارُ بِها دُجى * لَيلٍ وَأَطلَعَتِ الرِماحُ كَواكِبا

قَد عَسكَرَت مَعَها الرَزايا عَسكَراً * وَتَكَتَّبَت فيها الرِجالُ كَتائِبا

أُسُدٌ فَرائِسُها الأُسودُ يَقودُها * أَسَدٌ تَصيرُ لَهُ الأُسودُ ثَعالِبا

في رُتبَةٍ حَجَبَ الوَرى عَن نَيلِها * وَعَلا فَسَمَّوهُ عَلِيَّ الحاجِبا

وَدَعَوهُ مِن فَرطِ السَخاءِ مُبَذِّراً * وَدَعَوهُ مِن غَصبِ النُفوسِ الغاصِبا

هَذا الَّذي أَفنى النُضارَ مَواهِباً * وَعِداهُ قَتلاً وَالزَمانَ تَجارِبا

وَمُخَيِّبُ العُذّالِ فِيما أَمَّلُوا * مِنهُ وَلَيسَ يَرُدُّ كَفّاً خائِبا

هذا الَّذِي أَبصَرتُ مِنهُ حاضِراً * مِثلُ الَّذِي أَبصَرتُ مِنهُ غائِبا

كَالبَدرِ مِن حَيثُ اِلتَفَتَّ رَأَيتَهُ * يُهدِي إِلى عَينَيكَ نُوراً ثاقِبا

كَالبَحرِ يَقذِفُ لِلقَرِيبِ جَواهِراً * جُوداً وَيَبعَثُ لِلبَعِيدِ سَحائِبا

كَالشَّمسِ فِي كَبِدِ السَّماءِ وَضَوءُها * يَغشى البِلادَ مَشارِقاً وَمَغارِبا

أَمُهَجِّنَ الكُرَماءِ وَالمُزرِي بِهِم * وَتَرُوكَ كُلِّ كَرِيمِ قَومٍ عاتِبا

شادُوا مَناقِبَهُم وَشِدتَ مَناقِباً * وُجِدَت مَناقِبُهُم بِهِنَّ مَثالِبا

لَبَّيكَ غَيظَ الحاسِدِينَ الرّاتِبا * إِنّا لَنَخبُرُ مِن يَدَيكَ عَجائِبا

تَدبِيرَ ذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ * وَهُجُومَ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبا

وَعَطاءَ مالٍ لَو عَداهُ طالِبٌ * أَنفَقتَهُ فِي أَن تُلاقِيَ طالِبا

خُذ مِن ثَنايَ عَلَيكَ ما أَسطِيعُهُ * لا تُلزِمَنِّي فِي الثَّناءِ الواجِبا

فَلَقَد دَهِشتُ لِما فَعَلتَ وَدُونَهُ * ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفِيظَ الكاتِبا

وقال يمدح المغيث بن علي العجلي

دَمعٌ جَرى فَقَضى فِي الرَّبعِ ما وَجَبا * لِأَهلِهِ وَشَفى أَنّى وَلا كَرَبا

عُجنا فَأَذهَبَ ما أَبقى الفِراقُ لَنا * مِنَ العُقُولِ وَما رَدَّ الَّذِي ذَهَبا

سَقَيتُهُ عَبَراتٍ ظَنَّها مَطَراً * سَوائِلاً مِن جُفُونٍ ظَنَّها سُحُبا

دار الملمّ لها طيفٌ تهدّدني * ليلاً فما صدقت عيني ولا كذبا
ناءيته فدنا أدنيته فنأى * جمّشته فنبا قبّلته فأبى
هام الفؤاد بأعرابيّةٍ سكنت * بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القدّ في تشبيهه غصناً * مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلّتها * وعزّ ذلك مطلوباً اذا طلبا
كأنّها الشمس يعيي كفّ قابضه * شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرّت بنا بين تربيها فقلت لها * من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثمّ قالت كالمغيث يرى * ليث الشرى وهو من عجلٍ اذا انتسبا
جاءت بأشجع من يسمي وأسمح من * أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا
لو حلّ خاطره في مقعدٍ لمشى * او جاهلٍ لصحى او أخرسٍ خطبا
اذا بدا حجبت عينيك هيبته * وليس يحجبه سترٌ اذا احتجبا
بياض وجهٍ يريك الشمس حالكةً * ودرّ لفظٍ يريك الدرّ مخشلبا
وسيف عزمٍ تردّ السيف هبّته * رطب الغرار من التأمور مختضبا
عمر العدوّ اذا لاقاه في رهجٍ * أقلّ من عمر ما يحوي اذا وهبا
توقّه فاذا ما شئت تبلوه * فكن معاديه او كن له نشبا
تحلو مذاقته حتّى اذا غضبا * حالت فلو قطرت في الماء ما شربا

وَتَغْبِطُ الأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا * وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّهَا رَكِبَا

وَلا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ * عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجِبَا

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ * فِي مِلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا

مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ * فَكُلَّمَا قِيلَ هٰذَا مُجْتَدٍ نَعَبَا

بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ * وَلا عَجَائِبُ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا

لا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ * يَشْكُو مُحَاوِلُهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا

هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَغَدَا * رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلٌّ لَهُمْ ذَنَبَا

التَّارِكِينَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا * وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا

مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بِالْبِيضِ مُتَّخِذِي * هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ * خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا

مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتْبَعُهَا * فَجَازَ وَهْوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا

مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلأَهَا * فَآلَ مَا امْتَلأَتْ مِنْهُ وَلا نَضَبَا

مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا * مَنْ يَسْتَطِيعُ لأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ * إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ * أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ الْفَقْرَ وَالأَدَبَا

أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلْوَى شَرِقْتُ بِهَا * لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا

وإن عمرتُ جعلتُ الحربَ والدةً * والسمهريَّ أخًا والمشرفيَّ أبا
بكلِّ أشعثَ يلقى الموتَ مبتسمًا * حتى كأنَّ لهُ في قتلهِ أربا
قحٍّ يكادُ صهيلُ الجردِ يقذفهُ * من سرجهِ طلبًا للعزِّ أو طربا
فالموتُ أعذرُ لي والصبرُ أجملُ بي * والبرُّ أوسعُ والدنيا لمن غلبا

وقال يمدح علي بن محمد بن سيّار بن مكرم التميمي

ضروبُ الناسِ عشّاقٌ ضروبا * فأعذرُهم أشفُّهمُ حبيبا
وما سكني سوى قتلِ الأعادي * فهل من زورةٍ تشفي القلوبا
تظلُّ الطيرُ منها في حديثٍ * تردُّ به الصراصرَ والنعيبا
وقد لبستْ دماءَهمُ عليهمْ * حدادًا لم تشقَّ لها جيوبا
أدمنا طعنَهم والقتلَ حتى * خلطنا في دمائهمِ الكعوبا
كأنَّ خيولنا كانتْ قديمًا * تسقّى في قحوفهمِ الحليبا
فمرّتْ غيرَ نافرةٍ عليهمْ * تدوسُ بنا الجماجمَ والتريبا
يقدّمها وقد خضبتْ شواها * فتى ترمي الحروبُ بهِ الحروبا
شديدُ الخنزوانةِ لا يبالي * أصابَ إذا تنمّرَ أم أصيبا

أَعَزْمِي طَالَ هٰذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ * أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَؤُوبَا
كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْيٌ عَلَيْهِ * وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الجَبُوبَا
كَأَنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ * يُرَاعِي مِنْ دُجُنَّتِهِ رَقِيبَا
كَأَنَّ الجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِي * فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي * فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا
أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي * أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ * يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا
وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَوةٍ * أَرَى لَهُمُ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الحَدَثَانِ حَتَّى * لَوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
وَلَمَّا قَلَّتِ الإِبْلُ امْتَطَيْنَا * إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمٰنَ الخُطُوبَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا * وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الأَرْضِ فِينَا * فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبَا
إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِي * فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ * وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ * أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا * يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ المَشِيبَا

قَسا فَالأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ قُواهُ * وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَن يَذُوبا

أَشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهُوجِ بَطْشاً * وَأَسْرَعُ فِي النَّدى مِنْها هُبُوبا

وَقالُوا ذاكَ أَرْمى مَن رَأَينا * فَقُلْتُ رَأَيتُمُ الغَرَضَ القَرِيبا

وَهَلْ تُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمايا * وَما تُخْطِي بِما ظَنَّ الغُيُوبا

إِذا نُكِبَتْ كِنانَتُهُ اسْتَبَنّا * بِأَنْصُلِها لِأَنْصُلِها نُدُوبا

يُصِيبُ بِبَعْضِها أَفْواقَ بَعْضٍ * فَلَوْلا الكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيبا

بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْراً * لَهُ حَتّى ظَنَنّاهُ لَبِيبا

يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ القَوْسِ مِنْهُ * وَبَيْنَ رَمِيِّهِ الهَدَفَ اللَّهِيبا

أَلَسْتَ ابْنَ الأُولى سَعِدُوا وَسادُوا * وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلّا نَجِيبا

وَنالُوا ما اشْتَهَوْا بِالحَزْمِ هَوْناً * وَصادَ الوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبا

وَما رِيحُ الرِّياضِ لَها وَلٰكِنْ * كَساها دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِيبا

أَيا مَنْ عادَ رُوحُ المَجْدِ فِيهِ * وَعادَ زَمانُهُ البالِي قَشِيبا

تَيَمَّمَنِي وَكِيلُكَ مادِحاً لِي * وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشِّعْرِ الغَرِيبا

فَآجَرَكَ الإِلٰهُ عَلى عَلِيلٍ * بَعَثْتَ إِلى المَسِيحِ بِهِ طَبِيبا

وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ مِنْكَ الهَدايا * وَلٰكِنْ زِدْتَنِي فِيها أَدِيبا

فَلا زالَتْ دِيارُكَ مُشْرِقاتٍ * وَلا دانَيْتِ يا شَمْسُ الغُرُوبا

لأُصبِحَ آمناً فيكَ الرزايا * كما أنا آمنٌ فيكَ العيوبا

وقال يمدح طاهر بن الحسين العلوي

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ * وردّوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ

فإنّ نهاري ليلةٌ مدلهمّةٌ * على مقلةٍ من فقدكم في غياهبِ

بعيدةِ ما بينَ الجفونِ كأنّما * عقدتم أعالي كلِّ جفنٍ بحاجبِ

وأحسبُ أنّي لو هويتُ فراقكم * لفارقتُهُ والدهرُ أخبثُ صاحبِ

فيا ليتَ ما بيني وبينَ أحبّتي * منَ البعدِ ما بيني وبينَ المصائبِ

أراكِ ظننتِ السلكَ جسمي فعقتِه * عليكِ بدرٍّ عن لقاءِ الترائبِ

ولو قلمٌ أُلقيتُ في شقِّ رأسهِ * منَ السقمِ ما غيّرتُ في خطِّ كاتبِ

تخوّفني دونَ الذي أمرتْ بهِ * ولم تدرِ أنّ العارَ شرُّ العواقبِ

ولا بدَّ من يومٍ أغرَّ محجّلٍ * يطولُ استماعي بعدهُ للنوادبِ

يهونُ على مثلي إذا رامَ حاجةً * وقوعُ العوالي دونها والقواضبِ

كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلِها * يزولُ وباقي عمرِهِ مثلُ ذاهبِ

إليكِ فإنّي لستُ ممّن إذا اتّقى * عضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ

أتاني وعيدُ الأدعياءِ وإنّهم * أعدّوا ليَ السودانَ في كفرِ عاقبِ

ولو صدقوا في جدّهم لحذرتهم * فهل فيَّ وحدي قولُهم غيرُ كاذبِ

اِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ * كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ العَجَائِبِ
بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِي * وَأَيِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِي
كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِن كَفِّ طَاهِرٍ * فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ المَوَاهِبِ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ * وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشَارِبِ
فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ * قِرَاعَ الأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرَّغَائِبِ
فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَن كُلِّ مَوطِنٍ * وَرَدَّ إِلَى أَوطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ
كَذَا الفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي أَكُفِّهِم * أَعَزُّ امِّحَاءً مِن خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ
أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوا عِدًى فَكَأَنَّمَا * سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوا غُبَارُ السَّلَاهِبِ
رَمَوا بِنَوَاصِيهَا القِسِيَّ فَجِئْتَهَا * دَوَامِيَ الهَوَادِي سَالِمَاتِ الجَوَانِبِ
أُولَئِكَ أَحْلَى مِن حَيَوةٍ مُعَادَةٍ * وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِن دُهُورِ الشَّبَائِبِ
نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ * مِنَ الفِعْلِ لَا فَلٌّ لَهَا فِي المَضَارِبِ
وَأَبْهَرُ آيَاتِ التِّهَامِيِّ أَنَّهُ * أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُم مِن مَنَاقِبِ
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ * فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ
وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدٍ * وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ * فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الكَوَاكِبِ فِي الوَرَى * فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الكَوَاكِبِ

فلا تُكِدا الدُّنيا الى كُلِّ غايةٍ * تسيرُ بهِ سَيرَ الذَلُولِ لِراكبِ
وحُقَّ لهُ ان يَسْبِقَ النّاسَ جالِساً * ويُدرِكَ ما لَم يُدرِكُوا غيرَ طالِبِ
ويُحذي عَرانينَ المُلوكِ وانّها * لِمن قدمَيهِ في اجَلِّ المراتبِ
يدٌ للزَمانِ الجمعُ بيني وبينهُ * لتفريقِهِ بيني وبينَ النوائبِ
هُوَ ابنُ رسُولِ اللّهِ وابنُ وصيِّهِ * وشِبْهُهُما شَبَّهتُ بعدَ التجاربِ
يرى انَّ ما ما بانَ منكَ لِضارِبٍ * باقتلَ مِمّا بانَ منكَ لعائبِ
الا ايُّها المالُ الّذي قد ابادَهُ * تعزَّ فهذا فعلُهُ في الكتائبِ
لعلَّكَ في وقتٍ شغلتَ فؤادَهُ * عن الجُودِ او كثَّرتَ جيشَ مُحارِبِ
حمَلتُ اليهِ مِن لساني حديقةً * سقاها الحجى سَقيَ الرياضِ السحائبِ
فحُيّيتَ خيرَ ابنٍ لخيرِ ابٍ بها * لأشرفِ بيتٍ في لُؤَيّ بنِ غالبِ

وقال ارتجالا وقد حضر مع بعض الكلابين على شراب

لِاَحِبّتي ان يَملَئُوا * بالصّافياتِ الاَكْوُبا
وعَلَيهِمُ ان يَبذُلوا * وعَلَيَّ ان لا اَشرَبا
حتّى تكونَ الباتراتُ * المُسمِعاتُ فاَطرَبا

وقال وقد عذله ابو سعيد المخيمري عن ترك لقاء الملوك

أبا سعيدٍ جَنِّبِ العتابا * فَرُبَّ راءٍ خَطَأً صوابا

فإنَّهم قد أكثروا الحُجّابا * واستوقفوا لِرَدِّنا البوّابا

وإنَّ حَدَّ الصّارمِ القِرضابا * والذّابلاتِ السُّمْرَ والعِرابا

يَرْفَعُ فيما بيننا الحِجابا

وقال على لسان قوم سألوه نفي الشماتة بموت ابن عمهم محمد بن اسحق التنوخي

لأيِّ صُروفِ الدهرِ فيه نُعاتِبُ * وأيَّ رزاياهُ بِوِترٍ نطالِبُ

مضى مَن فَقَدْنا صبرَنا عندَ فَقْدِهِ * وقد كان يُعطي الصبرَ والصبرُ عازِبُ

يَزورُ الأعادي في سماءِ عَجاجةٍ * أسِنَّتُهُ في جانبيْها الكواكِبُ

فتسفِرُ عنهُ والسيوفُ كأنَّما * مَضارِبُها ممّا انفَلَلْنَ ضرائبُ

طَلَعْنَ شموساً والغمودُ مشارقٌ * لهنَّ وهاماتُ الرجالِ مَغارِبُ

مَصائبُ شتّى جُمِّعَتْ في مُصيبةٍ * ولم يَكفِها حتى قَفَتْها مَصائبُ

رَثى ابنَ أبينا غيرُ ذي رَحِمٍ لنا * فَباعَدَنا منهُ ونحنُ الأقارِبُ

وَعَرَّضَ أَنَّا شامِتُونَ بِمَوْتِهِ * وَإِلَّا فَزارَتْ عارِضَيْهِ القَواضِبُ
أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبٍ * لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدِبُّ العَقارِبُ
أَلا إِنَّما كانَتْ وَفاةُ مُحَمَّدٍ * دَلِيلاً عَلى أَنْ لَيْسَ لِلّهِ غالِبُ

وقال يمدح الاستاذ كافور الاخشيذي في شوال سنة ست واربعين وثلثمائة بهذه القصيدة الفريدة وهي من محاسن شعره

مَنِ الجَآذِرُ في زِيِّ الأَعارِيبِ * حُمْرَ الحُلى وَالمَطايا وَالجَلابِيبِ
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكّاً في مَعارِفِها * فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ
لا تَجْزِنِي بِضَنىً بي بَعْدَها بَقَرٌ * تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
سَوائِرٌ رُبَّما سارَتْ هَوادِجُها * مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
وَرُبَّما وَخَدَتْ أَيْدِي المَطِيِّ بِها * عَلى نَجِيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبُوبِ
كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأَعْرابِ خافِيَةٍ * أَدْهى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ
أَزُورُهُمْ وَسَوادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي * وَأَنْثَنِي وَبَياضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
قَدْ وافَقُوا الوَحْشَ في سُكْنى مَراتِعِها * وَخالَفُوها بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ
جِيرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَها * وَصَحْبُها وَهُمُ شَرُّ الأَصاحِيبِ

فؤادُ كلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمِ * ومالُ كلِّ أخيذِ المالِ مَحْرُوبِ

ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَناتُ بهِ * كأوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرَّعابِيبِ

حُسْنُ الحَضارةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ * وفي البَداوةِ حُسْنٌ غيرُ مَجْلُوبِ

أيْنَ المَعِيزُ من الآرامِ ناظِرَةً * وغيرَ ناظِرَةٍ في الحُسْنِ والطِّيبِ

أفْدِي ظِباءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بها * مَضْغَ الكَلامِ ولاصَبْغَ الحَواجِيبِ

ولا بَرَزْنَ من الحَمّامِ مائِلَةً * أوْراكُهُنَّ صَقِيلاتِ العَراقِيبِ

ومَنْ هَوِيَ كُلَّ مَن لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً * تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غيرَ مَخْضُوبِ

ومَنْ هَوِيَ الصِّدْقَ في قَوْلي وعادَتِهِ * رَغِبْتُ عن شَعَرٍ في الوَجْهِ مَكْذُوبِ

لَيْتَ الحَوادِثَ باعَتْنِي الَّذي أخَذَتْ * مِنّي بِحِلْمِي الَّذي أعْطَتْ وتَجْرِيبِي

فما الحَداثةُ مِن حِلْمٍ بمانِعَةٍ * قد يُوجَدُ الحِلْمُ في الشُّبّانِ والشِّيبِ

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُستاذُ مُكْتَهِلاً * قَبْلَ اكْتِهالٍ أدِيباً قَبْلَ تأدِيبِ

مُجَرَّباً فَهِماً مِن قَبْلِ تَجْرِبَةٍ * مُهَذَّباً كَرَماً مِن غيرِ تَهْذِيبِ

حَتّى أصابَ مِن الدُّنيا نِهايَتَها * وهَمُّهُ في ابْتِداءاتٍ وتَشْبِيبِ

يُدَبِّرُ المُلْكَ مِن مِصْرٍ إلى عَدَنٍ * إلى العِراقِ فأرْضِ الرُّومِ فالنُّوبِ

اذا أتَتْها الرِّياحُ النُّكْبُ مِن بَلَدٍ * فما تَهُبُّ بها إلّا بِتَرْتِيبِ

ولا يُجاوِزُها شَمْسٌ اذا شَرَقَتْ * إلّا ومِنْهُ لَها إذْنٌ بِتَغْرِيبِ

يَصرِفُ الأَمرَ فيها طِينَ خاتَمِهِ * ولو تطلَّسَ منهُ كلُّ مكتوبِ
يَحُطُّ كلَّ طويلِ الرُّمحِ حامِلُهُ * من سَرجِ كلِّ طويلِ الباعِ يعبوبِ
كأنَّ كلَّ سُؤالٍ في مَسامِعِهِ * قميصُ يوسفَ في أجفانِ يعقوبِ
اذا غَزَتهُ أعاديهِ بِمَسألةٍ * فقد غزَتهُ بجيشٍ غيرِ مَغلوبِ
أو حارَبَتهُ فما تَنجو بتَقدِمَةٍ * مِمّا أرادَ ولا تَنجو بتَجبيبِ
أضرَت شَجاعَتُهُ أقصى كتائِبِهِ * عَلى الحِمامِ فما مَوتٌ بِمَرهوبِ
قالوا هَجَرتَ إليهِ الغيثَ قلتُ لهم * إلى غُيوثِ يدَيهِ والشآبيبِ
إلى الذي تَهَبُ الدَّولاتِ راحَتُهُ * ولا يَمُنُّ على آثارِ مَوهوبِ
ولا يَروعُ بمغدورٍ بهِ أحدًا * ولا يُفزِّعُ مَوفورًا بمَنكوبِ
بلى يَروعُ بذي جَيشٍ يُجدِّلُهُ * ذا مِثلِهِ في أحَمِّ النَّقعِ غِربيبِ
وجَدتُ أنفعَ مالٍ كُنتُ أذخَرُهُ * ما في السَّوابِقِ من جَريٍ وتَقريبِ
لمّا رأينَ صُروفَ الدَّهرِ تَغدِرُ بي * وَفَينَ لي ووفَت صُمُّ الأنابيبِ
فتَنَ المَهالِكَ حتّى قالَ قائلُها * ماذا لَقينا مِنَ الجُردِ السَّراحيبِ
تَهوي بمُنجَرِدٍ ليسَت مَذاهِبُهُ * لِلُبسِ ثَوبٍ ومأكولٍ ومَشروبِ
يَرمي النُّجومَ بعَينَي مَن يُحاوِلُها * كأنَّها سَلَبٌ في عَينِ مَسلوبِ
حتّى وصَلتُ إلى نَفسٍ مُحَجَّبَةٍ * تَلقى النُّفوسَ بفَضلٍ غيرِ مَحجوبِ

فِي جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ * خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ

فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا * وَلِلْقَنَا وَلِإِدْلَاجِي وَتَأْوِيبِي

وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا * وَقَدْ بَلَغْنَكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ * فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ * مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ

وقال يمدحه في شوال سنة سبع واربعين وثلثمائة

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ * وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى * بَغِيضًا تُنَائِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ

وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقَلَّ تَأَيَّةً * عَشِيَّةَ شَرْقِيِّ الْحَدَالَى وَغُرَّبُ

عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ * وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ

وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ * تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمُ * وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ

وَيَوْمٍ كَلَيْلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ * أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ

وَعَيْنِي إِلَى أُذْنَيْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ * مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

له فضلة عن جسمه في إهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة * وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب * فكل بعيد الهم فيها معذب

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة * فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه * وإن لم أشأ تملي علي وأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه * ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة * وبادرة أحيان يرضى ويغضب

إذا ضربت بالسيف في الحرب كفه * تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على البث كثرة * وتنبث أمواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله * فإني أغني منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفي زماننا * ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية * فجودك يكسوني وشغلك يسلب

٢٥ يُضاحكُ في ذا العيدِ كلٌّ حبيبهُ * حِذائي وأبكي مَن أُحبُّ وأندبُ
أحِنُّ الى اهلي واهوى لقاءهم * واين من المشتاق عنقاءُ مُغربُ
فان لم يكن الّا ابو المسك او هُمُ * فانك أحلى في فؤادي وأعذبُ
وكلُّ امرىءٍ يُولي الجميلَ محبَّبٌ * وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طيّبُ
يُريد بك الحُسّادُ ما اللهُ دافعٌ * وسُمرُ العوالي والحديدُ المذرَّبُ
ودونَ الذي يبغون ما لو تخلّصوا * الى الشيبِ منه عِشتَ والطفلُ أشيبُ
اذا طلبوا جدواك أُعطوا وحُكِّموا * وان طلبوا الفضلَ الذي فيك خُيِّبوا
ولو جازَ ان يحووا عُلاك وهبتَها * ولكن من الاشياء ما ليس يُوهبُ
وأظلمُ اهلِ الظُّلمِ مَن باتَ حاسداً * لِمَن باتَ في نعمائهِ يتقلّبُ
وانتَ الذي ربّيتَ ذا المُلكِ مُرضَعاً * وليس له أمٌّ سواك ولا أبُ
٣٠ وكنتَ له ليثَ العرينِ لشبلهِ * وما لك الّا الهندَ وانيَّ مِخلبُ
لقيتَ القنا عنه بنفسٍ كريمةٍ * الى الموت في الهيجا من العار تهربُ
وقد يترُكُ النفسَ التي لا تهابُهُ * ويخترمُ النفسَ التي تتهيّبُ
وما عدِمَ اللاقوكَ بأساً وشدّةً * ولكنّ مَن لاقوا أشدُّ وأنجبُ
ثناهم وبرقُ البيضِ في البيضِ صادقٌ * عليه وبرقُ البيضِ في البيضِ خُلَّبُ
سللتَ سيوفاً علّمت كلَّ خاطبٍ * على كلِّ عودٍ كيف يدعو ويخطبُ

ويغنيك عما ينسب الناس أنه * إليك تناهى المكرمات وتنسب

وأي قبيل يستحقك قدره * معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رأيتك بدعة * لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي * كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ولكنه طال الطريق ولم أزل * أفتش عن هذا الكلام وينهب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق * وغرب حتى ليس للغرب مغرب

إذا قلته لم يمتنع من وصوله * جدار معلى أو خباء مطنب

وقال يمدحه في شوال سنة اربعين وثلثمائة ولم يلقه بعدها

منى كن لي أن البياض خضاب * فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة * وفخر وذاك الفخر عندي عاب

فكيف أذم اليوم ما كنت اشتهي * وأدعو بما أشكوه حين أجاب

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك * كما انجاب عن لون النهار ضباب

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما في الوجه منه حراب

لها ظفر ان كل ظفر أعده * وناب إذا لم يبق في الفم ناب

يغيّر مني الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهي كعابُ

وإني لنجم تهتدي صحبتي به * إذا حال من دون النجوم سحابُ

غنيّ من الأوطان لا يستفزني * الى بلد سافرت عنه إيابُ

ومن ذملان العيس إن سامحت به * وإلا ففي أكوارهن عقابُ

وأصدى فلا أبدي الى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعابُ

وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شرابُ

وللخود مني ساعة ثم بيننا * فلاة الى غير اللقاء تجابُ

وما العشق إلا غرة وطماعة * يعرّض قلب نفسه فيصابُ

وغير فؤادي للغواني رمية * وغير بناني للزجاج ركابُ

تركنا لأطراف القنا كل شهوة * فليس لنا إلا بهن لعابُ

نصرّفه للطعن فوق حوادر * قد انقصفت فيهن منه كعابُ

أعز مكان فى الدنا ظهر سابح * وخير جليس فى الزمان كتابُ

وبحر أبو المسك الخضم الذي له * على كل بحر زخرة وعبابُ

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأحسن ما يثنى عليه يعابُ

وغالبه الأعداء ثم عنوا له * كما غالبت بيض السيوف رقابُ

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة * إذا لم تصن إلا الحديد ثيابُ

وَأَوسعُ ما تلقاهُ صَدراً وخَلْفَهُ * رِماءٌ وَطَعْنٌ والأمامُ ضِرابُ

وَأَنفذُ مما تلقاهُ حُكماً إذا قضَى * قَضاءً مُلوكُ الأرضِ منه غِضابُ

يَقودُ إليه طاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ * ولَوْ لَمْ يَقُدْها نائِلٌ وعِقابُ

أيا أَسَداً في جِسمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ * وكَمْ أُسْدٍ أرواحُهُنَّ كِلابُ

ويا آخِذاً من دَهرِهِ حقَّ نفسِهِ * ومِثْلُكَ يُعطَى حَقَّهُ ويُهابُ

لَنا عِندَ هذا الدَّهرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ * وَقَدْ قَلَّ إعتابٌ وطالَ عِتابُ

وَقَدْ تُحدِثُ الأيامُ عندكَ شِيمَةً * وَتَنعَمِرُ الأوقاتُ وَهْيَ يَبابُ

وَلا مَلْكَ إلا أنتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ * كأنَّكَ سَيْفٌ فيه وَهْوَ قِرابُ

أَرَى لي بقُربِي منكَ عَيناً قَريرَةً * وإنْ كانَ قُرباً بالبِعادِ يُشابُ

وَهَلْ نافِعِي أنْ تُرفَعَ الحُجْبُ بيننا * ودُونَ الذي أمَّلتُ منكَ حِجابُ

أُقِلُّ سَلامِي حُبَّ ما خَفَّ عنكُمُ * وأَسكُتُ كَيْما لا يكونَ جَوابُ

وفي النَّفسِ حاجاتٌ وفيكَ فَطانَةٌ * سُكوتِي بَيانٌ عِندَها وخِطابُ

وما أنا بالباغي على الحُبِّ رِشْوَةً * ضَعيفُ هَوىً يُبغَى عليه ثَوابُ

وما شِئتُ إلا أنْ أَدُلَّ عَواذِلي * على أنَّ رأيِي في هَواكَ صَوابُ

وأُعلِمَ قَوماً خالَفوني فَشَرَّقوا * وَغَرَّبتُ أنِّي قد ظَفِرتُ وخابُوا

جَرَى الخُلْفُ إلا فيكَ أنَّكَ واحِدٌ * وأنَّكَ لَيثٌ والمُلوكُ ذِئابُ

وَانَّكَ اِنْ قُويِسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ * ذِيابًا فَلَمْ يُخْطِئِ فَقالَ ذُبابُ

وَاَنَّ مَدِيحَ النّاسِ حَقٌّ وباطِلٌ * وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فيه كِذابُ

إذا نِلْتُ منكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ * وَكُلُّ الّذي فَوْقَ التُّرابِ تُرابُ

وماكُنْتُ لَولا اَنْتَ اِلّا مهاجِراً * لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وصِحابُ

ولٰكنَّكَ الدُّنيا اِلَيَّ حَبِيبَةٌ * فَماعنكَ لي اِلّا اليكَ ذَهابُ

وقال يهجو كافورا

وَاَسْوَدَ اَمّا القَلْبُ منهُ فَضَيِّقٌ * نَخِيبٌ وامّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ

اَعَدْتُ على مَخْصاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ * يَتَبَّعُ مِنّي الشَّمسَ وَهْيَ تَغِيبُ

يَمُوتُ بِهِ غَيْظاً على الدَّهْرِ اَهْلُهُ * كَما ماتَ غَيْظاً فاتِكٌ وشَبِيبُ

اذاماعدِمْتَ الاَصْلَ والعَقْلَ والنَّدى * فما لِحَيوةٍ في جَنابِكَ طِيبُ

وقال يهجو وردان الطائي وكان افسد غلاما له عند منصرفه من مصر

لحى اللهُ وَرْدانا واُمّاً اَتَتْ بِهِ * لَهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وخَرطُومُ ثَعْلَبِ

فما كانَ منهُ الغَدْرُ اِلّا دَلالَةً * على اَنَّهُ فيهِ مِنَ الاُمِّ والاَبِ

اذا كَسَبَ الانسانُ من هَنِ عِرْسِهِ * فيالُومَ اِنْسانٍ ويالُومَ مَكْسَبِ

أَهَذَا اللَّذَيَّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ * هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِهِ
لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الغَدْرَ عَنْ تُوسِ طَبْعِهِ * فَلَا تَعْذِلَانِي رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ

وقال يهجو انسانا يسمى الذهبي

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ * ثُمَّ اخْتُبِرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً * مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ العَقْلِ لَا الذَّهَبِ
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيْكَ بِهِ * يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ المُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ

وقال في صباه وقد رأى رجلين قتلا جرداوابرزاه يعجبان الناس من كبره

لَقَدْ أَصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ * أَسِيرَ المَنَايَا صَرِيعَ العَطَبْ
رَمَاهُ الكِنَانِيُّ وَالعَامِرِيُّ * وَتَلَّاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ
كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَا قَتْلَهُ * فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ
وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ * فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنَبْ

وقال يعزي اباشجاع عضد الدولة بعمته

آخِرُ مَا المُلْكُ مُعَزًّى بِهِ * هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
لَا جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شَابَهُ * أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ

لو دَرَتِ الدُّنيا بما عِندَهُ * لاستَحيَتِ الأيامُ من عَتبِهِ
لعلَّها تحسِبُ أنَّ الذي * ليسَ لديهِ ليسَ من حِزبِهِ
وأنَّ مَن بغدادُ دارٌ لهُ * ليسَ مُقيماً في ذُرى عَضبِهِ
وأنَّ جَدَّ المرءِ أوطانُهُ * مَن ليسَ منها ليسَ من صُلبِهِ
أخافُ أن تَفطَنَ أعداؤُهُ * فيَجفِلوا خوفاً إلى قُربِهِ
لا بُدَّ للإنسانِ من ضَجعةٍ * لا تَقلِبُ المَضجَعَ من جَنبِهِ
يَنسى بها ما كانَ من عُجبِهِ * وما أذاقَ الموتُ من كَربِهِ
نحنُ بنو الموتى فما بالُنا * نَعافُ ما لا بُدَّ من شُربِهِ
تَبخَلُ أيدينا بأرواحِنا * على زمانٍ هُنَّ من كَسبِهِ
فهذهِ الأرواحُ من جَوِّهِ * وهذهِ الأجسادُ من تُربِهِ
لو فَكَّرَ العاشِقُ في مُنتهى * حُسنِ الذي يَسبيهِ لم يَسبِهِ
لم يُرَ قَرنُ الشمسِ في شَرقِهِ * فشَكَّتِ الأنفُسُ في غَربِهِ
يَموتُ راعي الضأنِ في جَهلِهِ * مَوتةَ جالينوسَ في طِبِّهِ
ورُبَّما زادَ على عُمرِهِ * وزادَ في الأمنِ على سِربِهِ
وغايةُ المُفرِطِ في سِلمِهِ * كغايةِ المُفرِطِ في حَربِهِ
فلا قَضى حاجتَهُ طالِبٌ * فُؤادُهُ يَخفِقُ من رُعبِهِ

أستغفر الله لشخص مضى * كان نداه منتهى ذنبه

وكان من عدد إحسانه * كأنه أسرف في سبه

يريد من حب العلى عيشه * ولا يريد العيش من حبه

يحسبه دافنه وحده * ومجده في القبر من صحبه

ويظهر التذكير في ذكره * ويستر التأنيث في حجبه

اخت أبي خير أمير دعى * فقال جيش للقنا لبه

يا عضد الدولة من ركنها * أبوه والقلب أبو لبه

ومن بنوه زين آبائه * كأنها النور على قضبه

فخراً لدهر أنت من أهله * ومنجب أصبحت من عقبه

إن الأسى القرن فلا تحيه * وسيفك الصبر فلا تنبه

ما كان عندي أن بدر الدجى * يوحشه المفقود من شهبه

حاشاك أن تضعف عن حمل ما * تحمل السائر في كتبه

وقد حملت الثقل من قبله * فأغنت الشدة عن سحبه

يدخل صبر المرء في مدحه * ويدخل الإشفاق في ثلبه

مثلك يثني الحزن عن صوبه * ويسترد الدمع عن غربه

إيما لإبقاء على فضله * إيما لتسليم الى ربه

ولَمْ أقُلْ مِثْلَكَ أعْنِي بهِ * سِواكَ يا فَرْداً بِلا مُشْبِهِ

وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني وقرئت عليه هذه القصيدة وهو يكره انشادها

مَا أنْصَفَ القَومُ ضَبَّهْ * وأُمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ

رَمَوْا برأسِ أبِيهِ * وناكُوا الأُمَّ غُلْبَهْ

فلا بِمَنْ ماتَ فَخْرٌ * ولا بمن نِيكَ رَغْبَهْ

وإنَّما قُلْتُ ما قُلْتُ رَحْمَةً لا مَحَبَّهْ

وحِيلَةً لكَ حَتَّى * عُذِرْتَ لوكُنْتَ تَنْبَهْ

وما عَلَيْكَ من القَتْلِ إنَّما هِيَ ضَرْبَهْ

وما عليك من الغَدْرِ إنَّما هي سُبَّهْ

وما عَلَيْكَ من العارِ أنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ

وما يَشُقُّ على الكَلْبِ أنْ يكُونَ ابْنَ كَلْبَهْ

ما ضَرَّها مَنْ أتاها * وإنَّما ضَرَّ صُلْبَهْ

ولَمْ يَنِكْها ولٰكِنْ * عِجانُها ناكَ زُبَّهْ

يلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ * ولا يلُومُونَ قَلْبَهْ

وَقَلْبُهُ يَتَشَهّى * وَيُلْزِمُ الجِسْمَ ذَنْبَهْ

لوَ ابْصَرَ الجِذْعَ شَيْئاً * اَحَبَّ فِي الجِذْعِ صَلْبَهْ

يا اَطْيَبَ النّاسِ نَفْساً * وَاَلْيَنَ النّاسِ رُكْبَهْ

وَاَخْبَثَ النّاسِ اَصْلاً * فِي اَخْبَثِ الاَرْضِ تُرْبَهْ

وَاَرْخَصَ النّاسِ اُمّاً * تَبِيعُ اَلْفاً بِحَبَّهْ

كُلُّ الفُعُولِ سِهامٌ * لِمَرْيَمٍ وَهِيَ جَعْبَهْ

وما عَلى مَنْ بِهِ الدّاءُ مِنْ لِقاءِ الاَطِبَّهْ

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ * وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ

يا قاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ * غَناهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ

وَخَوْفُ كُلِّ رَفِيقٍ * اَباتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ

كَذا خُلِقْتَ وَمَنْ ذا الّـذِي يُغالِبُ رَبَّهْ

وَمَنْ يُبالِي بِذَمٍّ * اِذا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ

اَما تَرى الخَيْلَ فِي النَّخْلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ

عَلى نِسائِكَ تَجْلُو * فُعُولُها مُنْذُ سَنَبَهْ

وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْنَ وَالاُحَيْراحُ رَطْبَهْ

وَكُلَّ غُرْمُولِ بَغْلٍ * يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ

فَسَلْ فُؤَادَكَ يا ضَبُّ * أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ
فَإِنْ يُجِبْكَ لَعَمْرِي * لَطَالَمَا كانَ صَحْبَهْ
وَكَيْفَ تَرْغَبُ فيهِ * وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ
مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبابًا * نَفَتْكَ عَنْهُ مِذَبَّهْ
وَكُنْتَ تَنْخَرُ تِيهًا * فَصِرْتَ تَضْرُطُ رَهْبَهْ
وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً * حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَهْ
وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي * عِنانَ جَرْداءَ شَطْبَهْ
إِنْ أَوْحَشَتْكَ المَعالِي * فَإِنَّها دارُ غُرْبَهْ
أَوْ آنَسَتْكَ المَخازِي * فَإِنَّها لَكَ نِسْبَهْ
وَإِنْ عَرَفْتَ مُرادِي * تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ
وَإِنْ جَهِلْتَ مُرادِي * فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهْ

وقال في صباه لانسان قال له سلمت عليك ولم ترد عليّ السلام

أَنا عاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ * مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ
إِنْ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَنِي * مُتَوَجِّعًا لِتَغَيُّبِكْ

فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنكَ بِكْ

وسأله سيف الدولة ان يجيز هذا البيت

رأى خَلَّتي مِن حَيثُ يَخفى مَكانُها * فَكانَت قَذى عَينَيهِ حَتّى تَجَلَّتِ

فقال

لَنا مَلِكٌ لا يَطعَمُ النَومَ هَمُّهُ * مَماتٌ لِحَيٍّ أَو حَياةٌ لِمَيِّتِ

وَيَكبُرُ أَن تَقذى بِشَيءٍ جُفونُهُ * إِذا ما رَأَتهُ خَلَّةٌ بِكَ مَرَّتِ

جَزى اللَهُ عَنّي سَيفَ دَولَةِ هاشِمٍ * فَإِنَّ نَداهُ الغَمرَ سَيفي وَدَولَتي

وقال

أَرى مُرهَفاً مُدهِشَ الصَيقَلَينِ * وَبابَةَ كُلِّ غُلامٍ عَتا

أَتَأذَنُ لي وَلَكَ السابِقاتُ * أُجَرِّبُهُ لَكَ في ذا الفَتى

وقال يمدح ابا ايوب احمد بن عمران

سِربٌ مَحاسِنُهُ حُرِمتُ ذَواتِها * داني الصِفاتِ بَعيدُ مَوصوفاتِها

أَوفى فَكُنتُ إِذا رَمَيتُ بِمُقلَتي * بَشَراً رَأَيتُ أَرَقَّ مِن عَبَراتِها

يَستاقُ عيسَهُمُ أَنيني خَلفَها * تَتَوَهَّمُ الزَفَراتِ زَجرَ حُداتِها

وَكَأَنَّها شَجَرٌ بَدَت لَكِنَّها * شَجَرٌ جَنَيتُ المُرَّ مِن ثَمَراتِها

لا سِرتِ مِن إِبِلٍ لَوَ اَنّي فَوقَها * لَمَحَت حَرارَةُ مَدمَعَيَّ سِماتِها

وحملتُ ما حُمِّلتِ من هذا المها * وحملتِ ما حُمِّلتُ من حسراتها
انّي على شغفي بما في خمرها * لاعفّ عمّا في سراويلاتها
وترى المروّة والفتوّة والابوّة في كلّ مليحةٍ ضرّاتها
هنّ الثلاث المانعاتي لذّتي * في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
ومطالبٍ فيها الهلاك اتيتها * ثبت الجنان كانّني لم آتها
ومقانبٍ بمقانبٍ غادرتها * اقوات وحشٍ كنّ من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كأنّما * ايدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسةً كجلودها * في ظهرها والطعن في لبّاتها
العارفين بها كما عرفتهم * والراكبين جدودهم امّاتها
فكانّها نتجت قياما تحتهم * وكأنّهم ولدوا على صهواتها
انّ الكرام بلا كرامٍ منهم * مثل القلوب بلا سويداواتها
تلك النفوس الغالبات على العلا * والمجد يغلبها على شهواتها
سقيت منابتها التي سقت الورى * بيدي ابي ايّوب خير نباتها
ليس التعجّب من مواهب ماله * بل من سلامتها الى اوقاتها
عجبا له حفظ العنان بانملٍ * ما حفظها الاشياء من عاداتها
لو مرّ يركض في سطور كتابةٍ * احصى بحافر مهره ميماتها

يَضَعُ السِّنانَ بحيثُ شاءَ مُجاوِلاً * حتّى من الآذانِ في أخراتِها

تكبُوا وراءكَ يا ابنَ احمدَ قُرَّحٌ * ليستْ قوائمُهنَّ من آلاتِها

رِعَدُ الفوارسِ منكَ في أبدانِها * أجرى من العسلانِ في قنَواتِها

لا خلقَ أسمحُ منكَ الا عارفٌ * بكَ راءَ نفسكَ لم يقلْ لكَ هاتِها

غلِتَ الذي حسبَ العشورَ بآيةٍ * ترتيلُكَ السُّوراتِ من آياتِها

كرمٌ تبيَّنَ في كلامِكَ ماثلاً * ويبينُ عتقُ الخيلِ في أصواتِها

أعيازَوالكَ عن محلٍّ نلتَهُ * لا تخرجُ الاقمارُ من هالاتِها

لا نعذلُ المرضَ الذي بكَ شائقٌ * أنتَ الرجالَ وشائقٌ عِلّاتِها

فاذا نوتْ سفراً اليكَ سبقتَها * فأضفتَ قبلَ مضافِها حالاتِها

ومنازلُ الحمّى الجسومُ فقلْ لنا * ما عذرُها في تركِها خيراتِها

أعجبتَها شرفاً فطالَ وقوفُها * لتأمُّلِ الأعضاءِ لا لأذاتِها

وبذلتَ ما عشقتهُ نفسكَ كلَّهُ * حتّى بذلتَ لهذهِ صحّاتِها

حقُّ الكواكبِ أن تزوركَ من علُوٍ * وتزوركَ الآسادُ من غاباتِها

والجنُّ من ستراتِها والوحشُ من * فلواتِها والطيرُ من وُكناتِها

ذكرَ الانامُ لنا فكانَ قصيدةً * كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتِها

في الناسِ أمثلةٌ تدورُ حيوتُها * كمماتِها ومماتُها كحيوتِها

هِبْتُ النِّكاحَ حِذارَ نَسْلٍ مِثْلِها * حَتّى وَفَرْتُ على النِّساءِ بَناتِها
فاليَوْمَ صِرْتُ الى الَّذي لَوْ اَنَّهُ * مَلَكَ البَرِيَّةَ لاسْتَقَلَّ هِباتِها
مُسْتَرْخَصٌ نَظَرًا اِلَيْهِ بِما بِهِ * نَظَرَتْ وعَثْرةُ رِجْلِهِ بِدِياتِها

وقال ايضا في صباه

اُنْصُرْ بِجُودِكَ اَلْفاظًا تَرَكْتُ بِها * في الشَّرْقِ والغَرْبِ مَنْ عاداكَ مَكْبُوتا ٤٣
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتّى حانَ مُرْتَحَلٌ * وذا الوَداعُ فَكُنْ اَهْلًا لِما شِئْتا

وقال يمدح بدر بن عمار

فَدَتْكَ الخَيْلُ وَهْيَ مُسَوَّماتٌ * وبِيضُ الهِنْدِ وَهْيَ مُجَرَّداتُ
مَدَحْتُكَ في قَوافٍ سائِراتٍ * وقَدْ بَقِيَتْ واِنْ كَثُرَتْ صِفاتُ
اَفاعِيلُ الوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ * وفِعْلُكَ في فِعالِهِمِ شِياتُ

وقال وقد ركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصدا سمندو سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

هٰذا اليَوْمُ بَعْدَ غَدٍ اَرِيجُ * ونارٌ في العَدُوِّ لَها اَجِيجُ
تَبِيتُ بِها الحَواصِنُ آمِناتٍ * وتَسْلَمُ في مَسالِكِها الحَجِيجُ

فَلا زالَتْ عُداتُكَ حَيْثُ كانَتْ * فَرائِسَ أَيُّها الأَسَدُ المَهِيجُ

عَرَفْتُكَ والصُّفُوفُ مُعَبَّآتٌ * وأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لا تَعِيجُ

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعِيدٍ * إذا يَسْجُو فَكَيْفَ إذا يَمُوجُ

بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الأَشْواطُ فِيها * إذا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الفُرُوجُ

تُحاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرُّومِ فِيها * فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ العُلُوجُ

أَبِالغَمَراتِ تُوعِدُنا النَّصارى * وَنَحْنُ نُجُومُها وَهِيَ البُرُوجُ

وَفِينا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ * إذا لاقَى وَغارَتُهُ لَجُوجُ

نُعَوِّذُهُ مِنَ الأَعْيانِ بَأْساً * وَيَكْثُرُ بالدُّعاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

رَضِينا والدُّمُسْتُقُ غَيْرُ راضٍ * بِما حَكَمَ القَواضِبُ والوَشِيجُ

فَإِنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنا سَمَنْدُو * وَإِنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُنا الخَلِيجُ

وقال وظن ان سيف الدولة غاضب عليه

بِأَدْنَى ابْتِسامٍ مِنْكَ تَحْيا القَرائِحُ * وَتَقْوَى مِنَ الجِسْمِ الضَّعِيفِ الجَوارِحُ

وَمَنْ ذا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّها * وَمَنْ ذا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسامِحُ

وَقَدْ تَقْبَلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تَكَرُّماً * فَما بالُ عُذْرِي واقِفاً وَهُوَ واضِحُ

وَإِنَّ مُحالاً إِذْ بِكَ العَيْشُ أَنْ أَرَى * وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صالِحُ

وَما كانَ تَرْكُ الشِّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ * تُقَصِّرُ عَن وَصْفِ الأَمِيرِ المَدائِحُ

وقال وقد نظر الى باز يطائر حجلة حتى اخذها

وطائرةٍ تتبعها المنايا * على آثارها زَجِلُ الجناحِ
كأنّ الريش منه في سهامٍ * على جسدٍ تجسّم من رياحِ
كأنّ رؤوسَ اقلامٍ غلاظاً * مُسحن بريش جؤجؤه الصحاحِ
فاقعصها بحجنٍ تحت صُفْرٍ * لها فعلُ الاسنّة والرماحِ
فقلتُ لكلّ حيٍّ يومُ سوءٍ * وانْ حرص النفوسُ على الفلاحِ

وقال وكان عند ابي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج يشرب واراد الانصراف

يقاتلني عليك الليلُ جِدّاً * ومنصرفي له امضى السلاحِ
لأنّي كلّما فارقتُ طرفي * بعيدٌ بين جفني والصباحِ

وقال في لعبة وقد حضر مجلس بدر بن عمار وكانت تلك اللعبة من عاج فنقرت فدارت ووقفت حذاء ابى الطيب

جاريةٌ ما لجسمها روحُ * في القلب من حبّها تباريحُ
في يدها طاقةٌ تشيرُ بها * لكلّ طيبٍ من طيبها ريحُ

سَلا شُرْبُ الكأسَ من اشارَتِها * ونَمعُ مِنِّي فى الخَدِّ مسفوحُ

وقال وقد حدث جليس له لابي محمد بن عبيد الله عن قتلي هاله امرهم ومنظرهم

أَباعَتَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ * وفارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ
وطاعِنَ كُلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ * وعاصِيَ كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ
سَقانِي اللهُ قَبْلَ المَوْتِ يَوماً * دَمَ الأَعْداءِ من جَوْفِ الجُرُوحِ

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما

أَنا عَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجاحِ * هَيَّجَتْنِي كِلابُكُمْ بالنُّباحِ
أَيَكُونُ الهِجانُ غَيرَ هِجانٍ * أَمْ يَكُونُ الصُّراحُ غَيرَ صُراحِ
جَهِلُونِي وَإِنْ عَمِرْتُ قَلِيلاً * نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُسُ الرِّماحِ

وقال يمدح مساور بن محمد الرومى

جَلَلاً كَما بِي فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ * أَغِذاءُ ذا الرَّشَأِ الأَغَنِّ الشِّيحُ
لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وجَرَّدَتْ * صَنَماً من الأَصْنامِ لَوْلا الرُّوحُ
ما بالُهُ لاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ * وَجَناتُهُ وفُؤادِيَ المَجْرُوحُ
وَرَمى وما رَمَتا يَداهُ فَصابَنِي * سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهامُ تُرِيحُ

قُرْبَ المَزارُ ولا مَزارَ وإنَّما * يَغْدُو الجَنانُ فنَلْتَقِي ويَرُوحُ

وفَشَتْ سَرائِرُنا اليكَ وشَفَّنا * تَعْرِيضُنا فَبَدا لكَ التَصْرِيحُ

لمّا تَقَطَّعَتِ الحُمُولُ تَقَطَّعَتْ * نَفْسِي أَسًى وكأنَّهُنَّ طُلُوحُ

وجَلا الوَداعُ من الحَبِيبِ مَحاسِناً * حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلِينَ قَبِيحُ

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ * وحَشًا تَذُوبُ ومَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

يَجِدُ الحَمامُ ولو كوَجْدِي لانْبَرَى * شَجَرُ الأراكِ مع الحَمامِ يَنُوحُ

وأَمَقَّ لو خَدَتِ الشَّمالُ بِراكِبٍ * في عَرْضِهِ لأَناخَ وَهْوَ طَلِيحُ

نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكابِ ورَكْبُها * خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَسْبِيحُ

لولا الأميرُ مُساوِرُ بنُ مُحَمَّدٍ * ما جُشِّمَتْ خَطَرًا ورُدَّ نَصِيحُ

ومَتَى ونَتْ وأبو المُظَفَّرِ أَمُّها * فأُتاحَ لي ولها الحِمامَ مُتِيحُ

شِمْنا وما حَجَبَ السَّماءَ بُرُوقَهُ * وحَرًى يَجُودُ وما مَرَتْهُ الرِّيحُ

مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ * مَغْبُوقُ كاسِ مَحامِدٍ مَصْبُوحُ

حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَيْنِ وما أتَتْ * بِإساءَةٍ وعن المُسِيءِ صَفُوحُ

لو فَرَّقَ الكَرَمُ المُفَرِّقُ مالَهُ * في النّاسِ لم يَكُ في الزَّمانِ شَحِيحُ

أَلِفَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ * سِمَةً على أَنْفِ اللِّئامِ تَلُوحُ

هذا الذي خَلَتِ القُرُونُ وذِكْرُهُ * وحَدِيثُهُ في كُتْبِها مَشْرُوحُ

اَلْبا بُنا بجَمــالِهِ مَبْهُورَةٌ * وسَحـا بُنا بنَوالِهِ مَفْضُوحُ
يَغْشَى الطِعانَ فلا يَرُدُّ قَناتَهُ * مَكْسُورَةً ومِنَ الكُماةِ صَحِيحُ
وعلى الترابِ من الدِماءِ مجاسِدٌ * وعلى السَّماءِ من العَجاجِ مُسُوحُ
يَخطُو القَتِيلَ الى القتيلِ امامَه * رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَه المَبْطُوحُ
فمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ * ومَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ
يُخْفِي العداوةَ وَهْيَ غيرُ خَفِيَّةٍ * نَظَرُ العَدُوِّ بما أَسَرَّ يَبُوحُ
يا ابْنَ الذي ما ضَمَّ بُرْدٌ كابْنِهِ * شَرَفًا ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
نَفْدِيكَ من سَيْلٍ اذا سُئِلَ النَّدى * هَوْلٍ اذا اخْتَلَطا دَمٌ ومَسِيحُ
لو كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يكُنْ لكَ ساحِلٌ * او كُنْتَ غَيْثًا ضاقَ عنكَ اللُّوحُ
وخَشِيتُ منكَ على البِلادِ وأهلِها * ما كانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ
عَجْزٌ بحُرٍّ فاقَةٌ ووَراءَهُ * رِزْقُ الالهِ وبابُكَ المَفْتُوحُ
إِنَّ القَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِي عائِذٌ * من ان يكونَ سَواءَكَ المَمْدُوحُ
وذَكِيُّ رائِحَةِ الرِياضِ كَلامُها * يَبْغِي الثَّناءَ على الحَيا فيَفُوحُ
جُهْدُ المُقِلِّ فكيفَ بابْنِ كَرِيمَةٍ * تُولِيهِ خيرًا واللِّسانُ فَصِيحُ

وقال يرثي ابا وائل تغلب بن داؤد ويمدح سيف الدولة في جمادى الاولى

سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

ما سدكت علة بموءود * أكرم من تغلب بن داود

يأنف من ميتة الفراش وقد * حل به أصدق المواعيد

ومثله أنكر الممات على * غير سروج السوابح القود

بعد عثار القنا بلبته * وضربه أروس الصناديد

وخوضه غمر كل مهلكة * للذمر فيها فؤاد رعديد

فإن صبرنا فإننا صبر * وإن بكينا فغير مردود

وإن جزعنا له فلا عجب * ذا الجزر في البحر غير معهود

أين الهبات التي يفرقها * على الزرافات والمواحيد

سالم أهل الوداد بعدهم * يسلم للحزن لا لتخليد

فما ترجى النفوس من زمن * أحمد حاليه غير محمود

إن نيوب الزمان تعرفني * أنا الذي طال عجمها عودي

وفي ما قارع الخطوب وما * آنسني في المصائب السود

ما كنت عنه إذ استغاثك يا * سيف بني هاشم بمغمود

يا أكرم الأكرمين يا ملك الأملاك طرا يا أصيد الصيد

قد مات من قبلها فأنشره * وقع قنا الخط في اللغاديد

وَرَمْيِكَ اللَّيلَ بالجُنُودِ وقَدْ * رَمَيْتَ أَجْفانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

فَصَبَّحَتْهُمْ رِعالُها شُزَّبًا * بَيْنَ ثُباتٍ إلى عَبادِيدِ

تَحمِلُ أَغمادُها الفِداءَ لَهُمْ * فانتَقَدُوا الضَّرْبَ كالأَخادِيدِ

مَوْقِعُهُ في فَراشِ هامِهِمِ * ورِيحُهُ في مَناخِرِ السِّيدِ

أَفْنَى الحيوةَ الَّتي وهَبْتَ لَهُ * في شَرَفٍ شاكِرًا وتَسْوِيدِ

سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ * مَنْجُودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنْجُودِ

ثُمَّ غَدَى قِدَّهُ الحِمامُ وَما * تَخْلُصُ منهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

لا يَنْقُصُ الهالكونَ من عَدَدٍ * منهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ

تَهُبُّ في ظَهْرِها كَتائِبُهُ * هُبُوبَ أَرْواحِها المَراوِيدِ

أَوَّلُ حَرْفٍ من اسْمِهِ كَتَبَتْ * سَنابِكُ الخَيْلِ في الجَلامِيدِ

مَهْما يُعَزَّى الفَتَى الأَمِيرُ بِهِ * فَلا بِإِقْدامِهِ ولا الجُودِ

ومِنْ مُنانا بَقاؤُهُ أَبَدًا * حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَفْقُودِ

وقال وقد اراد سيف الدولة قصد خرشنه فعاقه الثلج عن ذلك

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فِيَّ حَواسِدُ * وإِنَّ ضَجِيعَ الخَودِ مِنِّي لَماجِدُ

يَرُدُّ يَداً عن ثَوْبِها وَهْوَ قادِرٌ * ويَعْصِي الهوى في طَيْفِها وهْوَ راقِدُ
متى يَشْتَفِي من لاعِجِ الشَّوْقِ في الحشا * مُحِبٌّ لَها في قُرْبِهِ مُتَباعِدُ
اذا كُنْتَ تَخْشَى العارَ في كُلِّ خَلْوةٍ * فَلِمْ تَتَصَبّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ
أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حتّى أَلِفْتُهُ * ومَلَّ طَبِيبي جانِبي والعَوائِدُ
مَرَرْتُ على دارِ الحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ * جَوادِي وهَلْ تَشْجُوا الجِيادَ المعاهِدُ
وما تُنْكِرُ الدَّهْماءُ من رَسْمِ مَنْزِلٍ * سَقَتْها ضَرِيبَ الشَّوْلِ فيها الوَلائِدُ
أَهُمُّ بشيءٍ واللَّيالي كأَنَّها * تُطارِدُني عن كَوْنِهِ وأُطارِدُ
وحِيدٌ من الخُلّانِ في كُلِّ بَلْدَةٍ * اذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ
ويُسْعِدُني في غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ * سَبُوحٌ لها منها عليها شَواهِدُ
تَثَنَّى على قَدْرِ الطِّعانِ كأَنَّما * مَفاصِلُها تَحْتَ الرِّماحِ مَراوِدُ
وأُورِدُ نَفْسِي والمُهَنَّدُ في يَدِي * مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ
ولٰكِنْ اذا لَمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ * على حالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ
خَلِيلَيَّ انّي لا أَرى غَيْرَ شاعِرٍ * فَلِمْ منهم الدَّعْوى ومنّي القَصائِدُ
فلا تَعْجَبا انَّ السُّيوفَ كثيرةٌ * ولٰكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليومَ واحِدُ
لهُ من كَرِيمِ الطَّبْعِ في الحَرْبِ مُنْتَضٍ * ومن عادَةِ الاحْسانِ والصَّفْحِ غامِدُ
ولمّا رَأَيْتُ النّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ * تَيَقَّنْتُ انَّ الدَّهْرَ للنّاسِ ناقِدُ

أحقهم بالسيف من ضرب الطلى * وبالأمن من هانت عليه الشدائد

وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها * بهذا وما فيها لمجدك جاحد

شننت بها الغارات حتى تركتها * وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد

مخضبة والقوم صرعى كأنها * وإن لم يكونوا ساجدين مساجد

تنكسهم والسابقات جبالهم * وتطعن فيهم والرماح المكائد

وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى * كما سكنت بطن التراب الأساود

وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى * وخيلك في أعناقهن قلائد

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم * بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد

وألحقن بالصفصاف سابور فانهوى * وذاق الردى أهلاهما والجلامد

وغلس في الوادي بهن مشيع * مبارك ما تحت اللثامين عابد

فتى يشتهي طول البلاد ووقته * تضيق به أوقاته والمقاصد

أخو غزوات ما تغب سيوفه * رقابهم إلا وسيحان جامد

فلم يبق إلا من حماها من الظبا * لمى شغتيها والثدي النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجى * وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم * على القتل موموق كأنك شاكد

وَانَّ دَمًا اَجْرَيْتَهُ بِكَ فاخِرٌ * وَانَّ فُؤَادًا رُعْتَهُ لكَ حامِدُ

وكُلٌّ يرى طُرْقَ الشَّجاعةِ والندى * ولكنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قائِدُ

نَهِبْتَ من الاعمارِ ما لو حَوَيْتَهُ * لَهُنِّيَتِ الدُّنْيا بِاَنَّكَ خالِدُ

فَاَنْتَ حُسامُ المُلْكِ واللّٰهُ ضارِبٌ * وانتَ لواءُ الدِّيْنِ واللّٰهُ عاقِدُ

وَاَنْتَ ابو الهَيْجا ابْنُ حَمْدانَ يا ابنَهُ * تَشابَهَ مولودٌ كَرِيْمٌ ووالِدُ

وَحَمْدانُ حَمْدُونٌ وحَمْدُونُ حارِثٌ * وحارِثُ لُقْمانٌ ولُقْمانُ راشِدُ

اُولئِكَ اَنيابُ الخِلافَةِ كُلِّها * وسائِرُ اَمْلاكِ البِلادِ الزَّوائِدُ

اُحِبُّكَ يا شَمْسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ * وانْ لامَنِي فِيْكَ السُّهى والفَراقِدُ

وذاكَ لِاَنَّ الفَضْلَ عِنْدَكَ باهِرٌ * ولَيْسَ لِاَنَّ العَيْشَ عِنْدَكَ بارِدُ

فانَّ قَلِيْلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صالِحٌ * وانَّ كَثِيْرًا الحُبِّ بالجَهْلِ فاسِدُ

وقال يمدح سيف الدولة ويهنيه بالعيد سنة اثنين واربعين وثلثمائة

لِكُلِّ امْرِئٍ من دهرِهِ ما تَعَوَّدا * وعاداتُ سيفِ الدَّوْلةِ الطَّعْنُ في العِدا

وَانْ يُكْذِبَ الارجافَ عنه بضِدِّهِ * ويُمْسِي بما تَنْوِي اَعادِيهِ اَسْعَدا

ورُبَّ مُرِيْدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ * وهادٍ اليه الجَيْشَ اَهْدى وما هَدى

ومستكبر لم يعرف الله ساعة * رأى سيفه في كفه فتشهدا

هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً * على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فاني رأيت البحر يعثر بالفتى * وهذا الذي ياتي الفتى متعمدا

تظل ملوك الأرض خاشعة له * تفارقه هلكى وتلقاه سجدا

وتحيي له المال الصوارم والقنا * ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

ذكي تظنيه طليعة عينه * يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

وصول الى المستصعبات بخيله * فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا

لذلك سمى ابن الدمستق يومه * مماتاً وسماه الدمستق مولدا

سريت الى جيحان من أرض آمد * ثلاثاً لقد أدناك ركض وأبعدا

فولى وأعطاك ابنه وجيوشه * جميعاً ولم يعط الجميع ليحمدا

عرضت له دون الحيوة وطرفه * وأبصر سيف الله منك مجردا

وما طلبت زرق الأسنة غيره * ولكن قسطنطين كان له الفدا

فاصبح يجتاب المسوح مخافة * وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

ويمشي به العكاز في الدير تائباً * وما كان يرضى مشي اشقر اجردا

وما تاب حتى غادر الكر وجهه * جريحاً وخلى جفنه النقع ارمدا

فان كان ينجي من علي ترهب * ترهبت الأملاك مثنى وموحدا

وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا * يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا

هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ * وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ * تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدَّدَا

فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى * كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا * وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

فَوَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ * أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ * تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ * وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ * وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ * وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى * مُخِلٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وَلٰكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً * كَمَا فُقْتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتِدَا

يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ * فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ * فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّدَا

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي * ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ * فَزَيَّنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدَا

وما الدهرُ الّا من رُواةِ قلائدي * اذا قلتُ شعراً اصبحَ الدهرُ منشدا

فسار بهِ من لا يسير مشمّراً * وغنّى بهِ من لا يغنّي مغرِّدا

اَجزني اذا انشدتَ شعراً فانّما * بشعري اتاكَ المادحون مردَّدا

ودَعْ كلَّ صوتٍ بعد صوتي فانني * انا الصائحُ المحكيُّ والآخرُ الصدا

تركتُ السُّرى خلفي لمن قلَّ مالُه * وانعلتُ افراسي بنُعماكَ عسجدا

وقيّدتُ نفسي في ذراكَ محبّةً * ومن وجدَ الاحسانَ قيداً تقيَّدا

اذا سألَ الانسانُ ايّامَهُ الغنى * وكنتَ على بُعدٍ جعلنَكَ موعدا

وقال ايضا وقيل انه اراده به

فارقتُكم فاذا ما كانَ عندكُم * قبلَ الفراقِ اذىً بعدَ الفراقِ يدُ

اذا تذكّرتُ ما بيني وبينكُم * اعانَ قلبي على الشوقِ الذي اَجِدُ

وقال في بطيخة ندحياه بها ابو العشائر ابن حمدان

وبنيّةٍ من خيزرانٍ ضُمّنَتْ * بطّيخةً نبتَتْ بنارٍ في يدِ

نَظَمَ الاميرُ لها قلائدَ لؤلؤٍ * كفعالِهِ وكلامِهِ في المشهدِ

كالكأسِ باشرها المزاجُ فابرزَتْ * زبداً يدورُ على شرابٍ اسودِ

وقال فيها

وسوداء منظوم عليها لآلئ * لها صورة البطيخ وهي من الند
كأن بقايا عنبر فوق رأسها * طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال ارتجالا

أتنكر ما نطقت به بديها * وليس بمنكر سبق الجواد
أراكض معوصات القول قسرا * فأقتلها وغيري في الطراد

وقال وقد سار الى ابي محمد بن طغج ولا يدري اين يريد حتى دخل كفرديس

وزيارة عن غير موعد * كالغمض في الجفن المسهد
معجت بنا فيه الجيا * د مع الأمير أبي محمد
حتى دخلنا جنة * لو أن ساكنها مخلد
خضراء حمراء التراب * كأنها في خد أغيد
أحببت تشبيها لها * فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقائق فهي واحدة لأوحد

وقال في مجلسه

يا مَن رَأيْتُ الحَلِيمَ وَغْداً * بِهِ وحُرُّ المُلوكِ عَبْداً
مالَ عليَّ الشرابُ جِدّاً * وأنتَ لِلمَكرُماتِ أهدى
فإنْ تَفَضَّلْتَ بانصِرافي * عَدَدْتُهُ من لَدَيكَ رِفْدا

وقال وقد اطلق ابو محمد باشقا على سمانى فاخذها

أمِنْ كُلِّ شيءٍ بلغتَ المُرادا * وفي كُلِّ شأوٍ شأوتَ العِبادا
فماذا تركتَ لِمَن لم يَسُدْ * وماذا تركتَ لِمَن كانَ سادا
كأنَّ السُّمانَى إذا ما رأتْكَ * تَصَيَّدُها تشتهي أن تُصادا

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال

وشامِخٍ من الجِبالِ أقْوَدِ * فَرْدٍ كيافوخِ البَعيرِ الأصْيَدِ
يُسارُ من مَضيقِهِ والجَلْمَدِ * في مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ
زُرْناهُ لِلأمْرِ الذي لم يُعْهَدِ * لِلصَّيْدِ والنُّزْهَةِ والتَّمَرُّدِ
بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِماءِ أسْوَدِ * مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
بِكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ * على حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ

كطالبِ الثاروانْ لم يَحقِدِ * يَقتُلُ ما يَقتُلُه و لا يَدِي

يَنشُدُ من ذا الخشفِ ما لم يَفقِدِ * فثارَ من اخضرَ ممطورٍ نَدِي

كانّهُ بدءُ عِذارِ الاَمرَدِ * فلم يكدْ الّا لحتفٍ يهتدِي

ولم يَقعْ الّا على بطنِ يدِ * ولم يَدعْ للشّاعِرِ المجوّدِ

وصفًا له عندَ الاميرِ الامجدِ * المَلِكِ القَرْمِ ابي محمّدِ

القانصِ الابطالِ بالمهنّدِ * ذي النِّعَمِ الغُرِّ البوادي العُوَّدِ

اذا اردتُّ عدَّها لم اجدِ * وإنْ ذكرتُ فضلَه لم ينفدِ

وقال عند وداعه

ما ذا الوداعُ وداعُ الوامقِ الكَمِدِ * هذا الوداعُ وداعُ الرُّوحِ للجسدِ

اذا السحابُ زفتْه الرِّيحُ مرتفعًا * فلا عدا الرَّملةَ البيضاءَ من بلدِ

ويا فراقَ الاميرِ الرحبِ منزلُهُ * إنْ انتَ فارقتنا يومًا فلا تعُدِ

وقال يمدح ابا الحسين بدر بن عمار بن اسمعيل الاسدي الطبرستاني

أَحُلْمًا نرى ام زمانًا جديدا * امِ الخلقُ في شخصِ حيٍّ أُعيدا

تجلّى لنا فاضأنا به * كأنّا نجومٌ لقينا سعودا

رَأَينا ببدرٍ وآبائه * ببدرٍ ولودًا وبدرًا وليدا

طلبنا رضاهُ بترك الّذي * رضينا له فتركنا السُّجودا

أميرٌ أميرٌ عليه النّدى * جوادٌ بخيلٌ بأن لا يجودا

يُحدِّثُ عن فضلهِ مُكرَهًا * كأنَّ لهُ منه قلبًا حسودا

كأنَّ نوالك بعضُ القضا * فما تُعطِ منه نجدهُ جُدودا

ورُبَّتما حملةٍ فى الوغى * رددتَ بها الذُّبَّلَ السُّمرَ سودا

وهولٍ كشفتَ ونصلٍ قصفتَ * ورمحٍ تركتَ مُبادًا مُبيدا

ومالٍ وهبتَ بلا موعدٍ * وقِرنٍ سبقتَ اليه الوعيدا

بهجرِ سيوفِك أغمادَها * تمنَّى الطُّلى ان تكونَ الغُمودا

الي الهامِ تصدُرُ عن مثلهِ * ترى صدرًا عن ورودٍ ورودا

قتلتَ نفوسَ العدى بالحديدِ * حتّى قتلتَ بهنّ الحديدا

فانفدتَ من عيشهنّ البقا * وابقيتَ ممّا ملكتَ النّقودا

كأنّك بالفقرِ تبغي الغنى * وبالموتِ فى الحربِ تبغي الخُلودا

خلائقُ تهدي الى ربّها * وآيةُ مجدٍ اراها العبيدا

مُهذَّبةٌ حلوةٌ مُرّةٌ * حقرنا البحارَ بها والأُسودا

بعيدٌ على قُربِها وصفُها * تغولُ الظُّنونَ وتُنضي القصيدا

فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمٍ * وَلَسْتُ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدا

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

أُحادٌ أَمْ سُداسٌ في أُحادِ * لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنادِ

كأَنَّ بَناتِ نَعْشٍ في دُجاها * خَرائِدُ سافِراتٌ في حِدادِ

أُفَكِّرُ في مُعاقَرَةِ المَنايا * وَقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوادِي

زَعِيماً لِلْقَنا الخَطِّيِّ عَزْمِي * بِسَفْكِ دَمِ الحَواضِرِ والبَوادِي

الى كَمْ ذا التَّخَلُّفُ والتَّوانِي * وَكَمْ هذا التَّمادِي في التَّمادِي

وَشُغْلُ النَّفْسِ عن طَلَبِ المَعالي * بِبَيْعِ الشِّعْرِ في سُوقِ الكَسادِ

وما ماضِي الشَّبابِ بِمُسْتَرَدٍّ * ولا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعادِ

متى لَحَظَتْ بَياضَ الشَّيْبِ عَيْنِي * فَقَدْ وَجَدَتْهُ منها في السَّوادِ

مَتى ما ازْدَدْتُ من بَعْدِ التَّناهِي * فَقَدْ وَقَعَ انْتِقاصِي في ازْدِيادِي

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ ولا أُكافِي * على ما لِلْأَمِيرِ من الأَيادِي

جَزَى اللهُ المَسِيرَ اليه خَيْراً * وإِنْ تَرَكَ المَطايا كالمَزادِ

فَلَمْ تَلْقَ ابنَ ابراهِيمَ عَنْسِي * وفيها قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرادِ

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنا بَلَدٌ بَعِيدٌ * فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجادِ

وَأَبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التَّدانِي * وَقَرَّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعادِ

فلمّا جئتُهُ أعلى محلّي * وأجلسني على السّبع الشّداد

تهلّل قبل تسليمي عليه * وألقى كيسه قبل الوساد

نلومك يا عليّ لغير ذنب * لأنّك قد زريت على العباد

وأنّك لا تجود على جواد * هباتك أن يلقّب بالجواد

كأنّ سخاءك الإسلام تخشى * إذا ما حلت عاقبة ارتداد

كأنّ الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنّة من هموم * فما يخطرن إلّا في فؤاد

ويوم جلبتها شعث النّواصي * معقّدة السّبائب للطّراد

وحام بها الهلاك على أناس * لهم باللاذقيّة بغي عاد

فكان الغرب بحرا من مياه * وكان الشّرق بحرا من جياد

وقد خفقت لك الرّايات فيه * فظلّ يموج بالبيض الحداد

لقوك بأكبد الإبل الأبايا * فسقتهم وحدّ السّيف حاد

وقد مزّقت ثوب البغي عنهم * وقد ألبستهم ثوب الرّشاد

فما تركوا الإمارة لاختيار * ولا انتحلوا ودادك من وداد

ولا اشتغلوا لزهد في التّعالي * ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هبّ خوفك في حشاهم * هبوب الرّيح في رجل الجراد

وما تُوا فَبْلَ مَوتِهم فلمّا * مَنَنْتَ اَعَدتَّهم قبْلَ المَعادِ

غَمَدْتَّ صوارِمًا لو لم يتوبوا * مَحَوتَهمُ بِها مَحْوَ المِدادِ

وما الغَضَبُ الطَّريفُ وإن تقوّى * بمُنتَصِفٍ من الكَرمِ التِّلادِ

فلا تغْرُرْكَ اَلْسِنَةٌ مَوالٍ * تُقلِّبُهُنَّ اَفئِدَةٌ اَعادي

وكُنْ كالموتِ لا يَرثي لباكٍ * بَكى منه ويَرْوى وهْو صادِي

فإنّ الجُرْحَ يَنفِرُ بعْدَ حِينٍ * اذا كانَ البِناءُ على فَسادِ

وانّ الماءَ يَخْرُجُ من جَمادٍ * وإنَّ النّارَ تَخْرُجُ من زِنادِ

وكيفَ يَبيتُ مُضْطَجِعًا جَبانٌ * فَرَشْتَ لجَنْبِهِ شَوكَ القَتادِ

يَرى في النّومِ رُمْحَكَ في كُلاهُ * ويَخْشى اَنْ يَراهُ في السُّهادِ

اشَرْتَ ابا الحُسَين بمَدحِ قَومٍ * نَزَلْتُ بِهِم فَسِرْتُ بغَيرِ زادِ

وظَنّوني مَدَحْتُهمُ قَديمًا * وانْتَ بِما مَدَحْتُهمُ مُرادي

وانّي عنكَ بَعْدَ غَدٍ لَغادٍ * وقَلْبي عن فِنائِكَ غَيرُ غادِي

مُحِبُّكَ حَيثُما اتَّجَهتْ رِكابي * وضَيفُكَ حيثُ كُنْتُ من البِلادِ

وقال يمدح اباعبادة بن يحيى البحتري

ما الشّوقُ مُقْتَنِعًا منّي بذا الكَمَدِ * حتّى اَكُونَ بلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ

ولا الدِّيارُ الّتي كانَ الحَبيبُ بها * تَشْكُو اِليّ ولا اَشْكُو الى اَحَدِ

مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُهَا * وَالسُّقْمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي

وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبَرِي * كَأَنَّمَا سَالَ مِن جَفْنَيَّ مِن جَلَدِي

فَأَيْنَ مِن زَفَرَاتِي مَن كَلِفْتُ بِهِ * وَأَيْنَ مِنكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا * وَبِالوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ العَدَدِ

مَا دَارَ فِي خَلَدِ الأَيَّامِ لِيْ فَرَحٌ * أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتَ فِي خَلَدِي

مَلْكٌ إِذَا امْتَلأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ * أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ

مَاضِي الجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ * بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ

مَاذَا البَهَاءُ وَلَا ذَا النُّورُ فِي بَشَرٍ * وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ

أَيُّ الأَكُفِّ تُبَارِي الغَيْثَ مَا اتَّفَقَا * حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ تَعُدِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ فِي مُضَرٍ * حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ اليَوْمَ فِي أُدَدِ

قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتاً سُيُوفُهُمُ * حَسِبْتَهَا سُحُباً جَادَتْ عَلَى بَلَدِ

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنكَ فِي صِفَةٍ * إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائى المنبجي

اليَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ المَوْعِدُ * هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ

الموت اقرب مخلبا من بينكم * والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

ان التي سفكت دمي بجفونها * لم تدر ان دمي الذي تتقلد

قالت وقد رأت اصفراري من به * وتنهدت فاجبتها المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لوني كما صبغ اللجين العسجد

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى * متأودا غصن به يتأود

عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد

وهواجل وصواهل ومناصل * وذوابل وتوعد وتهدد

ابلت مودتها الليالي بعدنا * ومشى عليها الدهر وهو مقيد

ابرحت يا مرض الجفون بممرض * مرض الطبيب له وعيد العود

فله بنو عبد العزيز بن الرضا * ولكل ركب عيسهم والفدفد

من في الانام من الكرام ولا تقل * من فيك شام سوى شجاع يقصد

اعطى فقلت لجوده ما يقتنى * وسطا فقلت لسيفه ما يولد

وتحيرت فيه الصفات لانها * الفت طرائقه عليها تبعد

في كل معترك كلى مفرية * يذممن منه ما الاسنة تحمد

نقم على نقم الزمان تصبها * نعم على النعم التي لا تجحد

في شانه ولسانه وبنانه * وجنانه عجب لمن يتفقد

أسد دم الأسد الهزبر خضابه * موت فريص الموت منه ترعد

ما منبج مذ غبت إلا مقلة * سهدت ووجهك نومها والإثمد

فالليل حين قدمت فيها أبيض * والصبح منذ رحلت عنها أسود

ما زلت تدنو وهي تعلو عزة * حتى توارى في ثراها الفرقد

أرض لها شرف سواها مثلها * لو كان مثلك في سواها يوجد

أبدى العداة بك السرور كأنهم * فرحوا وعندهم المقيم المقعد

قطعتهم حسدا أراهم ما بهم * فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد

حتى انثنوا ولو ان حر قلوبهم * في قلب هاجرة لذاب الجلمد

نظر العلوج فلم يروا من حولهم * لما رأوك وقيل هذا السيد

بقيت جموعهم كأنك كلها * وبقيت بينهم كأنك مفرد

لهفان يستوبي بك الغضب الورى * لو لم ينهنهك الحجى والسودد

كن حيث شئت تسر إليك ركابنا * فالأرض واحدة وأنت الأوحد

وصن الحسام ولا تذله فإنه * يشكو يمينك والجماجم تشهد

يبس النجيع عليه وهو مجرد * عن غمده فكأنما هو مغمد

ريان لو قذف الذي أسقيته * لجرى من المهجات بحر مزبد

ما شاركته منية في مهجة * إلا وشفرته على يدها يد

إِنَّ الرَّزايا والعطايا والقنا * حُلَفَاءُ طَيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

صِحْ يا لَ جُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإِنَّما * أَشْفارُ عَيْنِكَ ذابِلٌ ومُهَنَّدُ

مِن كُلِّ أَكْبَرَ من جِبالِ تِهامَةٍ * قَلْباً ومن جَوْدِ الغَوادِي أَجْوَدُ

يَلْقاكَ مُرْتَدِياً بِأَحْمَرَ من دَمٍ * ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأَكْبُدُ

حَتَّى يُشارَ إِليكَ ذا مَوْلاهُمُ * وهُمُ المَوالِي والخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

أَنَّى يكونُ أَبا البَرِيَّةِ آدَمٌ * وأَبُوكَ والثَّقَلانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

يَفْنَى الكلامُ ولا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ * أَيُحِيطُ ما يَفْنَى بما لا يَنْفَدُ

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لَقَدْ حازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حازَهُ بُعْدُ * فيا لَيْتَنِي بُعْدٌ ويا لَيْتَهُ وَجْدُ

أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مَضَى * وإِنْ كانَ لا يَبْقَى لهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ

سُهادٌ أَتانا مِنكِ في العَيْنِ عِنْدَنا * رُقادٌ وقُلَّامٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كأَنْ لَمْ تُفارِقِي * وحَتَّى كأَنَّ اليأْسَ من وَصْلِكِ الوَعْدُ

وحَتَّى تَكادِي تَمْسَحِينَ مَدامِعِي * ويَعْبَقُ في ثَوْبَيَّ من رِيحِكِ النَّدُّ

إِذا غَدَرَتْ حَسْناءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِها * ومن عَهْدِها أَنْ لا يَدُومَ لها عَهْدُ

وإِنْ عَشِقَتْ كانَتْ أَشَدَّ صَبابَةً * وإِنْ فَرِكَتْ فاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصْدُ

وإِنْ حَقَدَتْ لم يَبْقَ في قَلْبِها رِضاً * وإِنْ رَضِيَتْ لم يَبْقَ في قَلْبِها حِقْدُ

كذلك أخلاق النساء وربما * يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبا * يزيد على مر الزمان ويشتد
سقى ابن علي كل مزن سقتكم * مكافأة يغدو إليها كما تغدو
لتروى كما تروي بلادا سكنتها * وينبت فيها فوقك الفخر والمجد
بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه * ويخرق من زحم على الرجل البرد
وتلقي وما تدري البنان سلاحها * لكثرة إيماء إليه إذا يبدو
ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى * خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد
بصير بأخذ الحمد من كل موضع * ولو خبأته بين أنيابها الأسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله * وبالذعر من قبل المهند ينقد
وسيفي لأنت السيف لا ما تسله * لضرب ومما السيف منه لك الغمد
ورمحي لأنت الرمح لا ما تبله * نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند
من القاسمين الشكر بيني وبينهم * لأنهم يسدى إليهم بأن يسدوا
فشكري لهم شكران شكر على الندى * وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد
صيام بأبواب القباب جيادهم * وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو
وأنفسهم مبذولة لوفودهم * وأموالهم في دار من لم يفد وفد
كأن عطيات الحسين عساكر * ففيها العبدى والمطهمة الجرد

أَرَى القَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ العُلا * رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الخَدُّ

وَغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا * عَلَى بَدَنٍ قَدُّ القَنَاةِ لَهُ قَدُّ

وَبَاشَرَ أَبْكَارَ المَكَارِمِ أَمْرَدًا * وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمُ مُرْدُ

مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي * مِنَ العُدْمِ مَنْ تَشْفِي بِهِ الأَعْيُنَ الرُّمْدُ

حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا * مَخَافَةَ سَيْرِي أَنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ

وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ * ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ وَالجَوَادُ بِهَا فَرْدُ

فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا * وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِيَ الرِّفْدُ

وَعِنْدِي قَبَاطِيُّ الأَمِيرِ وَمَالُهُ * وَعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الجَحْدُ

يَرُومُونَ شَأْوِي فِي الكَلَامِ وَإِنَّمَا * يُحَاكِي الفَتَى فِيمَا خَلَا المَنْطِقَ القِرْدُ

فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَأْيَةٍ * وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الخُلْدُ

وَمِنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ * فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ * وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الحُرُّ وَالعَبْدُ

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ * وَفِي عُنُقِ الحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

وقال يمدح علي بن سيّار

أَقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ * وَذَا الجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَوْ لَمْ أَنَلْ جَدُّ

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالقَنَا وَمَشَايِخٍ * كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ

ثقالٌ اذا لاقوا خفافٌ اذا دُعوا * كثيرٌ اذا شدّوا قليلٌ اذا عُدّوا

وطعنٍ كأنّ الطعن لا طعن عندهُ * وضربٍ كأنّ النار من حرّهِ بردُ

اذا شئتُ حفّت بي على كلّ سابحٍ * رجالٌ كأنّ الموتَ في فمها شهدُ

أذمّ الى هذا الزمانِ أُهيلَهُ * فأعلمهم فدمٌ وأحزمهم وغدُ

وأكرمهم كلبٌ وأبصرهم عمٍ * وأسهدهم فهدٌ وأشجعهم قردُ

ومن نكدِ الدنيا على الحرّ ان يرى * عدوًّا لهُ ما من صداقتهِ بدُّ

فيا نكدَ الدنيا متى أنتَ مقصرٌ * عن الحرّ حتّى لا يكونَ لهُ ضدُّ

تروحُ وتغدو كارهًا لوصالهِ * وتضطرّهُ الأيامُ والزمنُ النكدُ

بقلبي وان لم أروَ منها ملالةٌ * وبي عن غوانيها وان وصلت صدُّ

خليلايَ دون الناسِ حزنٌ وعبرةٌ * على فقدِ من أحببتُ ما لهما فقدُ

تلجّ دموعي بالجفون كأنّما * جفوني لعينَي كلّ باكيةٍ خدُّ

وانّي لتغنيني من الماءِ نغبةٌ * وأصبرُ عنهُ مثلَ ما تصبرُ الربدُ

وأمضي كما يمضي السنانُ لطيّتي * وأطوي كما تطوي المجلّحةُ العقدُ

وأكبرُ نفسي عن جزاءٍ بغيبةٍ * وكلّ اغتيابٍ جهدُ من لا له جهدُ

وأرحمُ أقوامًا من العيّ والغبا * وأعذرُ في بغضي لأنّهم ضدُّ

ويمنعني ممن سوى ابنِ محمّدٍ * أيادٍ له عندي يضيقُ بها عندُ

تَوالي بِلا وَعْدٍ ولكِنَّ قَبلَها * شَمائِلُهُ من غيرِ وَعْدٍ بِها وَعْدُ
سرى السيفُ مِمّا تَطبَعُ الهِندُ صاحِبي * الى السَيفِ مِمّا يَطبَعُ اللهُ لا الهِندُ
فلمّا رآني مُقبِلاً هَزَّ نَفسَهُ * اليَّ حُسامٌ كُلُّ صَفحٍ لهُ حَدُّ
فَلَمْ ارَ قَبلي مَن مَشى البَحرُ نَحوَهُ * ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الاُسْدُ
كأَنَّ القِسِيَّ العاصِياتِ تُطيعُهُ * هَوىً او بِها في غَيرِ اَنمُلِهِ زُهدُ
يَكادُ يُصيبُ الشيءَ من قَبلِ رَميِهِ * ويُمكِنُهُ في سَهمِهِ المُرسَلِ الرَدُّ
ويَنفُذُ في العَقدِ وَهوَ مُضَيَّقٌ * من الشَعرَةِ السَوداءِ واللَّيلُ مُسوَدُّ
بِنَفسي الَّذي لا يُزدَهى بِخَديعَةٍ * وإِن كَثُرَتْ فيهِ الذَّرائِعُ والقَصدُ
ومَن بُعدُهُ فَقرٌ ومَن قُربُهُ غِنىً * ومَن عِرضُهُ حُرٌّ ومَن مالُهُ عَبدُ
ويَصطَنِعُ المَعروفَ مُبتَدِئاً بِهِ * ويَمنَعُهُ من كُلِّ مَن ذَمُّهُ حَمدُ
ويَحتَقِرُ الحُسّادَ عن ذِكرِهِ لَهُمُ * كَأَنَّهُمُ في الخَلقِ ما خُلِقوا بَعدُ
وتأمَنُهُ الاَعداءُ من غَيرِ ذِلَّةٍ * ولكِن على قَدرِ الَّذي يُذنِبُ الحِقدُ
فإِن يَكُ سَيّارُ بنُ مُكرَمٍ انقَضى * فإِنَّكَ ماءُ الوَردِ إِن ذَهَبَ الوَردُ
مَضى وبَنوهُ وانفَرَدتَ بِفَضلِهِمْ * وأَلفٌ اذا ما جُمِّعَتْ واحِداً فَردُ
لَهُم أَوجُهٌ غُرٌّ وأَيدٍ كَريمَةٌ * ومَعرِفَةٌ عِدٌّ وأَلسِنَةٌ لُدُّ
وأَردِيَةٌ خُضرٌ ومُلكٌ مُطاعَةٌ * ومَركوزَةٌ سُمرٌ ومُقرَبَةٌ جُردُ

ومامشت ماما تواولا ابواهم * تميم بن مرّوابن طابخة أدّ
فبعض الذي يبدو الذي انا ذاكر * وبعض الذي يخفى على الذي يبدو
الوم به من لامني في ودايه * وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحّوا عن عليّ وطرقه * بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى * ولا في طباع التربة المسك والندّ

وقال ارتجالا

أمّا الفراق فانّه ما أعهد * هو توأمي لو انّ بينا يولد
ولقد علمنا اننا سنطيعه * لمّا علمنا انّنا لا نخلد
وإن الجياد أبا البهيّ نقلننا * عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خصّ بالذم الفراق فانّني * من لا يرى في الدهر شيأ يحمد

وقال وقدنام ابوبكر الطائي وابو الطيب ينشده فانتبه

انّ القوافي لم تنمك وانّما * محقتك حتى صرت ما لايوجد
فكأنّ أذنك فوك حين سمعتها * وكأنّها ممّا سكرت المرقد

ولمّا رثى أمّه بقوله الا لا ارى

الاحداث حمداولا ذماجعل قوم يستعظمون قوله فقال

يَستَكثِرونَ اُبَيّاتاً نَأَمتُ بِها * لاتَحسُدَنَّ على اَن يَنئِمَ الاَسَدا
لَواَنَّ ثَمَّ قُلوباً يَعقِلونَ بِها * اَنساهُمُ الذُعرُ مِمّا تَحتَها الحَسَدا

وقال في صباه

كَم قَتيلٍ كَما قُتِلتُ شَهيدِ * بِبَياضِ الطُّلى وَوَردِ الخُدودِ ٩ خفيف
وَعُيونِ المَها وَلا كَعُيونٍ * فَتَكَت بِالمُتَيَّمِ المَعمودِ
دَرَّ دَرُّ الصِبا أَأَيّامَ تَجريرِ ذُيولي بِدارِ اَثلَةَ عودي
عَمرَكَ اللَهَ هَل رَأَيتَ بُدوراً * قَبلَها في بَراقِعٍ وَعُقودِ
رامِياتٍ بِأَسهُمٍ ريشُها الهُدبُ تَشُقُّ القُلوبَ قَبلَ الجُلودِ
يَتَرَشَّفنَ مِن فَمي رَشَفاتٍ * هُنَّ اَحلى فيهِ مِنَ التَوحيدِ
كُلُّ خَمصانَةٍ اَرَقُّ مِنَ الخَمرِ بِقَلبٍ اَقسى مِنَ الجُلمودِ
ذاتُ فَرعٍ كَأَنَّما ضُرِبَ العَنبَرُ فيهِ بِماءِ وَردٍ وَعودِ
حالِكٍ كَالغُدافِ جَثلٍ دَجوجيٍّ اَثيثٍ جَعدٍ بِلا تَجعيدِ
تَحمِلُ المِسكَ عَن غَدائِرِها الريحُ وَتَفتَرُّ عَن شَتيتٍ بَرودِ

كد

جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ والسُّقْمِ * وَبَيْنَ الجُفُونِ والتَّسْهِيدِ
هذهِ مُهْجَتِي لَدَيْكِ لِحَيْنِي * فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِها أَوْ زِيدِي
أَهْلُ ما بِيَ مِنَ الضَّنَا بَطَلٌ صِيدَ * بِتَصْفِيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّماءِ حَرامٌ * شُرْبُهُ ما خَلا دَمَ العُنْقُودِ
فَاسْقِنِيها فِدًى لِعَيْنَيْكِ نَفْسِي * مِنْ غَزالٍ وَطارِفِي وَتَلِيدِي
شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي * وَدُمُوعِي عَلَى هَواكِ شُهُودِي
أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتِنِي بِوِصالٍ * لَمْ تَرُعْنِي ثَلاثَةً بِصُدُودِ
ما مُقامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا * كَمُقامِ المَسِيحِ بَيْنَ اليَهُودِ
مَفْرَشِي صَهْوَةُ الحِصانِ وَلٰكِنَّ * قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
لَأْمَةٌ فاضَةٌ أَضاةٌ دِلاصٌ * أَحْكَمَتْ نَسْجَها يَدا داوُدِ
أَيْنَ فَضْلِي إِذا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ * بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ
ضاقَ صَدْرِي وَطالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ * قِيامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
أَبَداً أَقْطَعُ البِلادَ وَنَجْمِي * فِي نُحُوسٍ وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ
وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ ما أَبْلُغُ * بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
لِسَرِيٍّ لِباسُهُ خَشِنُ القُطْنِ * وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرُودِ
عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ * بَيْنَ طَعْنِ القَنا وَخَفْقِ البُنُودِ

فرؤس الرماح اذهب للغيظ واشفى لغل صدر الحقود

لاكما قد حييت غير حميد * واذا مت مت غير فقيد

فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز من قطع يخنق المولود

ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبجدي علوت لا بجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

ان اكن معجباً فعجب عجيب * لم يجد فوق نفسه من مزيد

انا ترب الندى ورب القوافي * وسمام العدى وغيظ الحسود

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه

اهلاً بدار سباك اغيدها * ابعد ما بان عنك خردها ٣

ظلت بها تنطوي على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها

يا حاديي عيسها واحسبني * اوجد ميتاً قبيل افقدها

قفا قليلاً بها علي فلا * اقل من نظرة ازودها

ففي فؤاد المحب نار هوى * احر نار الجحيم ابردها

شاب من الهجر فرق لمته * فصار مثل الدمقس أسودها

بانوا بخرعوبة لها كفل * يكاد عند القيام يقعدها

ربحلة أسمر مقبلها * سبحلة أبيض مجردها

يا عاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

ليس يحيك الملام في همم * أقربها منك عنك أبعدها

بئس الليالي سهدت من طربي * شوقا الى من يبيت يرقدها

أحييتها والدموع تنجدني * شؤونها والظلام ينجدها

لا ناقتي تقبل الرديف ولا * بالسوط يوم الرهان أجهدها

شراكها كورها ومشفرها * زمامها والشسوع مقودها

أشد عصف الرياح يسبقه * تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل * بمثل بطن المجن قرددها

مرتميات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد * أنهلها في القلوب موردها

له أياد الي سابقة * أعد منها ولا أعددها

يعطي فلا مطله يكدرها * بها ولا منه ينكدها

خير قريش أبا وأمجدها * أكثرها نائلا وأجودها

أَطْعَنُها بالقَناةِ أَضْرَبُها * بالسَّيفِ جَحْجاحُها مُسَوَّدُها

أَفْرَسُها فارِساً وأَطْوَلُها * باعاً ومِغْوارُها وسَيِّدُها

تاجُ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ وبِهِ * سَمى لَها فَرْعُها ومَحْتِدُها

شَمْسُ ضُحاها هِلالُ لَيْلَتِها * دُرَّتُها صِيرُها زَبَرْجَدُها

يا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتيحَ لَها * كما أُتيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُها

أَثَّرَ فيها وفي الحَديدِ وما * أَثَّرَ في وَجْهِهِ مُهَنَّدُها

فاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَها * بِمِثْلِهِ والجِراحُ تَحْسُدُها

وأَيْقَنَ النّاسُ أَنَّ زارِعَها * بالمَكْرِ في قَلْبِهِ سَيَحْصِدُها

أَصْبَحَ حُسّادُهُ وأَنْفُسُهُمْ * يَحْدِرُها خَوْفُهُ ويُصْعِدُها

تَبْكي على الأَنْصُلِ الغُمودُ إِذا * أَنْذَرَها أَنَّهُ يُجَرِّدُها

لِعِلْمِها أَنَّها تَصيرُ دَماً * وأَنَّهُ في الرِّقابِ يُغْمِدُها

أَطْلَقَها فالعَدُوُّ مِن جَزَعٍ * يَذُمُّها والصَّديقُ يَحْمَدُها

تَنْقَدِحُ النّارُ مِن مَضارِبِها * وصَبُّ ماءِ الرِّقابِ يُخْمِدُها

إِذا أَضَلَّ الهُمامُ مُهْجَتَهُ * يَوْماً فأَطْرافُهُنَّ تَنْشُدُها

قَدْ أَجْمَعَتْ هذهِ الخَليقَةُ لِي * أَنَّكَ يا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُها

وأَنَّكَ بالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً * شَيْخَ مَعَدٍّ وأَنْتَ أَمْرَدُها

فَكَمْ وَكَمْ نِعمةٍ مُجَلّلَةٍ * رَبَّيْتَها كانَ منكَ مَوْلِدُها
وَكَمْ وَكَمْ حاجةٍ سَمَحْتَ بِها * أَقْرَبُ مِنّي اليَّ مَوْعِدُها
وَمَكْرُماتٍ مَشَتْ على قَدَمِ الْبِرّ الى مَنْزِلي تُرَدِّدُها
أَقَرَّ جِلْدِي بها عَلَيَّ فَما * أَقْدِرُ حَتّى المَماتِ أَجْحَدُها
فَعُدْ بِها لا عَدِمْتُها أَبَداً * خَيْرُ صِلاتِ الكَريمِ أَعْوَدُها

واتصل قوم من الغلمان بابن الاخشيذي مولى كافور طلبا للفساد بينهما وجرت وحشة اياما ثم ردهم اليه واصطلحا فقال ابو الطيب

حَسَمَ الصُلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأَعادي * وَأَذاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسّادِ
وَأَرادَتْهُ أَنْفُسٌ حالَ تَدْبيرُكَ ما بَيْنَها وَبَيْنَ المُرادِ
صارَ ما أَوْضَعَ المُخِبّونَ فيهِ مِن عِتابٍ زِيادَةً في الوِدادِ
وَكَلامُ الوُشاةِ لَيْسَ على الأَحْبابِ سُلْطانُهُ على الأَضْدادِ
إِنّما تُنْجِحُ المَقالَةُ في المَرْءِ إِذا وافَقَتْ هَوىً في الفُؤادِ
وَلَعَمْري لَقَدْ هُزِزْتَ بِما قيلَ فَأُلْفيتَ أَوْثَقَ الأَطْوادِ

وأشارت بما أبيت رجال * كنت أهدى منها الى الإرشاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد * ويشوى الصواب بعد اجتهاد
نلت ما لا ينال بالبيض والسمر * وصنت الأرواح في الأجساد
وقنا الخط في مراكزها حولك * والمرهفات في الأغماد
ما دروا اذ رأوا فؤادك فيهم * ساكنا ان رأيه في الطراد
ففدى رأيك الذي لم تفده * كل رأي معلم مستفاد
وإذا الحلم لم يكن في طباع * لم يحلم تقدم الميلاد
فبهذا ومثله سدت يا كافور * واقتدت كل صعب القياد
وأطاع الذي أطاعك والطاعة * ليست خلائق الآساد
انما أنت والد والأب القاطع * أحنى من واصل الأولاد
لا عدى الشر من بغى لكما الشر * وخص الفساد أهل الفساد
أنتما ما اتفقتما الجسم والروح * فلا احتجتما الى عواد
وإذا كان في الأنابيب خلف * وقع الطيش في صدور الصعاد
أشمت الخلف بالشراة عداها * وشفى رب فارس من إياد
وتولى بني اليزيدي في البصرة * حتى تمزقوا في البلاد
وملوكا كأمس في القرب منا * وكطسم وأختها في البعاد

بكما بثُّ ما ئذًا فيكما منه * ومن كَيْدِ كُلِّ باغٍ وعادِ

وبلَبّيكما الاصيلين أن تفرّق صُمّ الرّماح بين الجيادِ

او يكون الوَليُّ أشقى عدوٍ * بالّذي تذخرانهِ من عتادِ

هل يسرّن باقيا بعد ماضٍ * ما يقول العداة في كل نادِ

مَنع الودَّ والرياسة والسؤ دد ان تبلغا الى الاحقادِ

وحقوقٌ ترقّق القلبَ للقلب ولو ضُمّنت قلوب الجمادِ

فغدا الملك باهرا من رآهُ * شاكرا ما نيما من سدادِ

فيه أيديكما على الظفر الحلْو وأيدي قوم على الاكبادِ

هذه دولة المكارم والرأفة والمجد والنّدى والأيادي

كسفت ساعة كما تكسف الشّمس وعادت ونورها في ازديادِ

يزحم الدّهر ركنها عن أذاها * بفتى مارد على المرّادِ

متلاف مخلف وفيّ أبيّ * عالم حازم شجاع جوادِ

اجفل النّاس عن طريق ابي المسك وذلّت له رقاب العبادِ

كيف لا يترك الطّريق لسيلٍ * ضيّقٍ عن أتيّه كل وادِ

وقال وقد اهدى اليه في صباه عبيد الله بن خراسان هدية فيها

سمك من سكر ولوز في عسل

أَفِصرْ فَلَسْتَ بِزائدي وُدّا * بَلَغَ المَدا وتجاوزَ الحَدّا ١١
أَرْسَلْتَها مَملُوَّةً كَرَماً * فَرَدَدْتُها مَملُوَّةً حَمْدا
جاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهْيَ فارِغَةٌ * مَثْنى بهِ وتَظُنُّها فَرْدا
لو كُنْتَ عَصْراً مُنْبِتاً زَهَراً * كُنْتَ الرَّبيعَ وكانَتِ الوَرْدا
بِأَبِيْ خَلائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ * أَلَّا تَحِنَّ وتَذْكُرَا العَهْدا

وقال وقد كان وشى به قوم الى السلطان باشياء اوجبت اعتقاله والتضييق بـه وتكذبوا عليه وقالوا له قد انقاد له خلق كثير من العرب وقد عزم على اخذ بلدك حتى اوحشوه منه فاعتقله وضيّق عليه فكتب اليـه *

أَيا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدُودِ * وقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُدُودِ ٢٧
فَهُنَّ أَسَلْنَ دَماً مُقْلَتي * وَعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ
فَكَمْ لِلْهَوى من فَتًى مُدْنَفٍ * وكَمْ لِلنَّوى من قَتِيلٍ شَهِيدِ
فَوا حَسْرَتا ما أَمَرَّ الفِراقَ * وأَعْلَقَ نِيرانَـهُ بالكُبُودِ
وَأَغْرى الصَّبابَةَ بالعاشِقِينَ * وأَقْتَلَها لِلْمُحِبِّ العَمِيدِ
وأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الخَنا * بِحُبِّ ذَواتِ اللَّمَى والنُّهُودِ

كو

فكانت وحكن فداء الامير * ولا زال من نعمة في مزيد
لقد حال بالسيف دون الوعيد * وحالت عطاياه دون الوعود
فانجم امواله في النحوس * وانجم سؤاله في السعود
ولولم اخف غير اعدائه * عليه لبشرته بالخلود
رمى حلبا بنواصي الجياد * وسمر يرقن دما في الصعيد
وبيض مسافرة ما يقمن لا في الرقاب ولا في الغمود
يقدن الفناء غداة اللقاء * الى كل جيش كثير العديد
فولى باشياعه الخرشني * كشاء احس بزأر الاسود
يرون من الذعر صوت الرياح * صهيل الجياد وخفق البنود
فمن كالامير ابن بنت الامير * ام من كآبائه والجدود
سعوا للمعالي وهم صبية * وسادوا وجادوا وهم في المهود
اما لك رقي ومن شأنه * هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجاء * والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلاء * واوهن رجلي ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال * فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل * فها انا في محفل من قرود

تَعَجَّلَ فِيَّ وجُوبُ الحُدُودِ * وحَدِّيَ قَبْلَ وجُوبِ السُّجُودِ
وقِيلَ عَدَوْتَ على العالَمِينَ * بَيْنَ وِلادِيَ وبَيْنَ القُعُودِ
فما لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلامِ * وقَدْرُ الشَّهادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ
فلا تَسْمَعَنَّ من الكاذِبِينَ * ولا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ اليَهُودِ
وكُنْ فارِقاً بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ * ودَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدِ
وفي جُودِ كَفَّيْكَ ما جُدْتَ لِي * بِنَفْسِي ولو كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

وقال يمدح كافورا في ذي الحجة من سنة ست واربعين وثلثمائة

أَوَدُّ من الأَيّامِ ما لا تَوَدُّهُ * وأَشْكُو إِلَيْها بَيْنَنا وهْيَ جُنْدُهُ
يُباعِدْنَ حِبّاً يَجْتَمِعْنَ ووَصْلُهُ * فكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وصَدُّهُ
أَبَى خُلُقُ الدُّنيا حَبِيباً تُدِيمُهُ * فما طَلَبِي منها حَبِيباً تَرُدُّهُ
وأَسْرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً * تَكَلُّفُ شَيْءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ
رَعَى اللهُ عِيساً فارَقَتْنا وفَوْقَها * مَهاً كُلُّها يُولَي بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ
بِوادٍ بهِ ما بالقُلُوبِ كأَنَّهُ * وقد رَحَلُوا جِيدٌ تَناثَرَ عِقْدُهُ
إذا سارَتِ الأَحْداجُ فَوْقَ نَباتِهِ * تَفاوَحَ مِسْكُ الغانِياتِ ورَنْدُهُ

وحالٍ كإحداهنّ رُمتُ بلوغها * ومن دونها غَولُ الطريقِ وبُعدُه
وأتعبُ خلقِ اللهِ من زادَ همُّه * وقصّرَ عمّا تشتهي النفسُ وجدُه
فلا ينحللْ في المجدِ مالُكَ كلُّهُ * فينحلَّ مجدٌ كانَ بالمالِ عقدُهُ
ودبّرهُ تدبيرَ الذي المجدُ كفُّهُ * إذا حاربَ الأعداءَ والمالُ زندُهُ
فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالُهُ * ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجدُهُ
وفي الناسِ من يرضى بميسورِ عيشِهِ * ومركوبُهُ رجلاهُ والثوبُ جلدُهُ
ولكنَّ قلباً بين جنبيَّ مالهُ * مدىً ينتهي بي في مرادٍ أحدُّهُ
يرى جسمَهُ يُكسى شفوفاً تربُّهُ * فيختارُ أن يُكسى دروعاً تهدُّهُ
يكلّفني التهجيرَ في كلِّ مهمهٍ * عليقي مراعيهِ وزادي ربدُهُ
وأمضى سلاحٍ قلّدَ المرءُ نفسَهُ * رجاءُ أبي المسكِ الكريمِ وقصدُهُ
هما ناصرا من خانهُ كلُّ ناصرٍ * وأسرةُ من لم يكثرِ النسلَ جدُّهُ
أنا اليومَ من غلمانهِ في عشيرةٍ * لنا والدٌ منه يفدّيهِ ولدُهُ
فمن مالهِ مالُ الكبيرِ ونفسُهُ * ومن مالهِ درُّ الصغيرِ ومهدُهُ
نجرُّ القنا الخطّيَّ حولَ قبابهِ * وتردي بنا قبُّ الرباطِ وجردُهُ
ونمتحنُ النشّابَ في كلِّ وابلٍ * دويُّ القسيِّ الفارسيّةِ رعدُهُ
فإلّا تكن مصرُ الشرى أو عرينَهُ * فإنَّ الذي فيها من الناسِ أسدُهُ

سبائك كافور وعقيانه الذي * بصمّ القنا لا بالاصابع نقده

بلاها حواليه العدو وغيره * وجرّبها هزل الطراد وجده

ابو المسك لا يفني بذنبك عفوه * ولكنه يفني بذكرك حقده

فيا ايها المنصور بالجد سعيه * ويا ايها المنصور بالسعي جده

تولّى الصبا منّي فاخلفت طيبه * وما ضرّني لما رأيتك فقده

لقد شبّ في هذا الزمان كهوله * لديك وشابت عند غيرك مرده

الا ليت يوم السير يخبر حرّه * فتسأله والليل يخبر برده

وليتك ترعاني وحيران معرض * فتعلم انّي من حسامك حدّه

وانّي اذا باشرت امرا اريده * تدانت اقاصيه وهان اشدّه

ومازال اهل الدهر يشتبهون لي * اليك فلمّا لحت لي لاح فرده

يقال اذا ابصرت جيشا وربّه * امامك ملك ربّ ذا الجيش عبده

والقى الفم الضحاك اعلم انه * قريب بذي الكف المفداة عهده

فزارك منّي من اليك اشتياقه * وفي الناس الا فيك وحدك زهده

يخلّف من لم يأت دارك غاية * ويأتي فيدري ان ذلك جهده

فان نلت ما امّلت منك فربّما * شربت بماء يعجز الطير ورده

ووعدك فعل قبل وعد لانّه * نظير فعال الصادق القول وعده

فَكُنْ في اصْطِناعي مُحْسِناً كمُجَرِّبٍ * يَبِنْ لكَ تَقْريبُ الجَوادِ وشَدُّهُ

اذا كُنتَ في شَكٍّ من السَّيفِ فابْلُهُ * فإمّا تُنَفِّيهِ وإمّا تُعِدُّهُ

وما الصّارِمُ الهِنْدِيُّ الّا كَغَيرِهِ * اذا لَمْ يُفارِقْهُ النِّجادُ وغِمْدُهُ

وانّكَ لَلْمَشكُورُ في كُلِّ حالَةٍ * وإنْ لَمْ يَكُنْ الّا البَشاشَةَ رِفْدُهُ

وكُلُّ نَوالٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ * فلَحْظَةُ طَرْفٍ منكَ عِنْدِي نِدُّهُ

وانّي لَفي بَحْرٍ من الخَيرِ أصْلُهُ * عَطاياكَ أرْجو مَدَّها وهي مَدُّهُ

وما رَغْبَتي في عَسْجَدٍ أسْتَفيدُهُ * ولكِنّها في مَفْخَرٍ أسْتَجِدُّهُ

يَجودُ بهِ مَن يَفضَحُ الجُودَ جُودُهُ * ويَحْمَدُهُ مَن يَفضَحُ الحَمْدَ حَمْدُهُ

فانّكَ ما مَرَّ النُّحوسُ بكَوْكَبٍ * وقابَلْتَهُ الّا ووَجْهُكَ سَعْدُهُ

وقال يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلثمائة

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ * بما مضى امْ بأمْرٍ فيكَ تَجْديدُ

أمّا الأحِبّةُ فالبَيْداءُ دونَهُمُ * فلَيتَ دونَكَ بِيداً دونَها بِيدُ

لولا العُلى لم تَجُبْ بي ما أجُوبُ بها * وَجْناءُ حَرْفٌ ولا جَرْداءُ قَيْدودُ

وكانَ أطيَبَ من سَيفي مُضاجَعَةً * أشْباهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأماليدُ

لَمْ يَترُكِ الشَّوقُ من قلبي ولا كَبِدي * شيئاً تُتَيِّمهُ عينٌ ولا جِيدُ

يا ساقِيَيَّ أخمرٌ في كؤوسكما * أم في كؤوسكما هَمٌّ وتسهيدُ

أصخرةٌ أنا ما لي لا تحرِّكني * هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ

إذا أردتُ كُمَيْتَ اللَّونِ صافيةً * وجدتُها وحبيبُ النَّفسِ مفقودُ

ماذا لقيتُ من الدُّنيا وأعجبُها * أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ

أصبحتُ أروحَ مُثرٍ خازناً ويداً * أنا الغنيُّ وأموالي المواعيدُ

إنّي نزلتُ بكذّابين ضيفهمُ * عن القِرى وعن التَّرحالِ محدودُ

جُودُ الرِّجالِ من الأيدي وجودهمُ * من اللِّسانِ فلا كانوا ولا الجُودُ

ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسِهِم * إلّا وفي يدِهِ من نتنِها عودُ

من كلِّ رِخوِ وِكاءِ البطنِ مُنفتقٍ * لا في الرِّجالِ ولا النِّسوانِ معدودُ

أكلّما اغتالَ عبدُ السُّوءِ سيِّدَهُ * أو خانَهُ فلهُ في مِصرَ تمهيدُ

صارَ الخصيُّ أميرَ الآبقينَ بها * فالحُرُّ مستعبَدٌ والعبدُ معبودُ

نامتْ نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبِها * فقد بَشِمْنَ وما تفنى العناقيدُ

العبدُ ليسَ لحُرٍّ صالحٍ بأخٍ * لو أنّهُ في ثيابِ الحُرِّ مولودُ

لا تشترِ العبدَ إلّا والعصا معهُ * إنَّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

ما كنتُ أحسبُني أحيا إلى زمنٍ * يُسيءُ بي فيهِ كلبٌ وهو محمودُ

ولا توهمت ان الناس قد فقدوا * وان مثل ابي البيضاء موجود

وان ذا الاسود المثقوب مشفره * تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

جوعان ياكل من زادي ويمسكني * لكي يقال عظيم القدر مقصود

ان امرأ امة حبلى تدبره * لمستضام سخين العين مفؤود

ويلمها خطة ويلم قائلها * لمثلها خلق المهرية القود

وعندها لذ طعم الموت شاربه * ان المنية عند الذل قنديد

من علم الاسود المخصي مكرمة * آباؤه البيض ام اخواله الصيد

ام اذنه في يد النخاس دامية * ام قدره وهو بالفلسين مردود

اولى اللئام كويفير بمعذرة * في كل لوم وبعض العذر تفنيد

وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال يهني ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بالنوروز

جاء نوروزنا وانت مراده * وورت بالذي اراد زناده

هذه النظرة التي نالها منك الى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليوم منه * ناظر انت طرفه ورقاده

نَحْنُ في أَرْضِ فارسٍ في سُرُورٍ * ذا الصَّباحُ الَّذي يُرى مِيلادُهْ

عَظَّمَتْهُ مَمالِكُ الفُرْسِ حَتّى * كُلُّ أَيّامِ عامِهِ حُسّادُهْ

ما لَبِسْنا فيهِ الأَكالِيلَ حَتّى * لَبِسَتْها تِلاعُهُ وَوِهادُهْ

عِنْدَ مَنْ لا يُقاسُ كِسْرى أَبُو سا * سانَ مُلْكاً بِهِ ولا أَولادُهْ

عَرَبِيٌّ لِسانُهُ فَلْسَفِيٌّ * رَأْيُهُ فارِسِيَّةٌ أَعْيادُهْ

كُلَّما قالَ نائِلٌ أَنا مِنْهُ * سَرَفٌ قالَ آخَرُ ذا اقْتِصادُهْ

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَماءٍ * والنِّجادُ الَّذي عَلَيْهِ نِجادُهْ

قَلَّدَتْني يَمِينُهُ بِحُسامٍ * أَعْقَبَتْ مِنْهُ واحِداً أَجْدادُهْ

كُلَّما اسْتُلَّ ضاحَكَتْهُ إِياةٌ * تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّها أَرْآدُهْ

مَثَّلُوهُ في جَفْنِهِ خَشْيَةَ الفَقْدِ * فَفي مِثْلِ أَثْرِهِ أَغْمادُهْ

مُنْعَلٌ لا مِنَ الحَفا ذَهَباً يَحْمِلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ أَزْبادُهْ

يَقْسِمُ الفارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلّا بِدادُهْ

جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ ويَدَيْهِ * وثَنائِي فاسْتَجْمَعَتْ آحادُهْ

وتَقَلَّدْتُ شامَةً في نَداهُ * جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وعَتادُهْ

فَرَّسَتْنا سَوابِقٌ كُنَّ فِيهِ * فارَقَتْ لِبْدَهُ وفيها طِرادُهْ

ورَجَتْ راحَةً بِنا لا تَراها * وبِلادٌ تَسِيرُ فيها بِلادُهْ

قُلْ لِعُذْرِيَ الى الهُمامِ اَبِي الفَضْلِ قَبُولُ سَوادُ عيني مِدادُهْ
اَنا من شدةِ الحَياءِ عَليلٌ * مَكْرُماتُ المُعِلِّ عِنْدِي عِيادُهْ
ما كفاني تَقصِيرُما قُلتُ فيهِ * عن عُلاهُ حتّى ثَناهُ انتِقادُهْ
اِنّني اَصيدُ البُزاةِ ولٰكِنْ اَجَلُّ النُّجومِ لا اَصطادُهْ
رُبَّما لا يُعَبِّرُ اللَّفظُ عنه * والّذي يُضمِرُ الفُؤادُ اعتِقادُهْ
ما تَعَوَّدتُ اَنْ اَرَى كَاَبِي الفَضْلِ وهٰذا الّذي اَتاهُ اعتِيادُهْ
اِنّ في المَوْجِ لِلغَريقِ لَعُذرًا * واضحًا اَن يَفوتَهُ تَعدادُهْ
لِلنّدى الغَلْبُ اَنَّهُ فاضَ والشِّعْرُ عِمادِي وابنُ العَميدِ عِمادُهْ
نالَ ظَنّي الاُمُورَ الّا كَرِيمًا * لَيسَ لِي نُطقُهُ ولا فِيَّ آدُهْ
ظالِمُ الجُودِ كُلَّما حَلَّ رَكْبٌ * سِيمَ اَن يَحمِلَ البِحارَ مَزادُهْ
غَمَرَتْني فَوائدٌ شاءَ فيها * اَن يَكونَ الكَلامُ مِمّا اَفادَهْ
ما سَمِعنا بِمَن اَحَبَّ العَطايا * فاشتَهى اَن يَكونَ فيها فُؤادُهْ
خَلَقَ اللّٰهُ اَفصَحَ النّاسِ طُرًّا * في مَكانٍ اَعرابُهُ اَكرادُهْ
واَحَقَّ الغُيوثِ نَفسًا بِحَمدٍ * في زَمانٍ كُلُّ النُّفوسِ جَرادُهْ
مِثلَ ما اَحدَثَ النُّبوَّةُ في العالَمِ والبَعثَ حِينَ شاعَ فَسادُهْ
زانَتِ اللَّيلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطّالِعِ فيه ولَمْ يَشِنْها سَوادُهْ

كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهْدِي كَما أهْدَتْ الى رَبِّهـا الرَّئِيسِ عِبادُهْ
والّذِي عِندَنا من المـالِ والخَيْـلِ فمنه هِباتُـهُ وقِيادُهْ
فَبعثْنا بـأَرْبَعِينَ مِهـارًا * كُلُّ مُهْرٍ مَيْدانُـهُ إِنْشادُهْ
عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرى الجِسْمَ فيـهِ * أَرَبًا لا يَـراهُ فيما يُـرادُهْ
فارْتَبِطْها فإِنّ قَلْبـاً نَماها * مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الجِيـادَ جِيادُهْ

وانفذت القصيدتان هذه والرّائية التي اوّلها بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا الى ابى الفتح بن ابى الفضل وكان انفاذهما من ارجان الى الرّيّ فعـاد الجواب يذكر فيه سروره بابى الطيب والشوق اليه وابياتا نظمها في وصف ما سمع من قبلـه وطعن فيها على بعض المتعرّضين لقول الشعر واظهر فساد قولهم

فقال ابو الطّيب والكتاب بيده لمرسله ارتجالا * *

بِكُتْبِ الأَنامِ كِتابٌ وَرَدْ * فَدَتْ يَـدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَـدْ
يُعَبِّرُ عمّـا لَـهُ عِنْـدَهُ * ويَذْكُرُ من شَوْقِـهِ ما نَجِدْ
فَاَخْـرَقَ رائِيَـهُ ما رَأى * وَاَبْـرَقَ ناقِدَهُ ما انْتَقَـدْ
اذا سَمِعَ النّاسُ أَلْفاظَـهُ * خَلَقْنَ لَهُ فى القُلُوبِ الحَسَدْ

قُلْتُ وقد فَرَسَ النّاطقينَ * كذا يفعلُ الأسدُ بنُ الأسدْ

وقال ايضا يودع ابن العميد عند مسيره الى بلد فارس سنة اربع وخمسين وثلثمائة

نَسِيتُ وما أنْسى عِتاباً على الصَّدِّ * ولا خَفَراً زادتْ به حُمْرَةُ الخَدِّ

ولا لَيْلَةً قصَّرْتُها بقَصُورَةٍ * أطالتْ يَدِي في جِيدِها صُحبةَ العِقْدِ

ومَنْ لي بيومٍ مثلَ يومٍ كرهْتُهُ * قَرُبْتُ بهِ عند الوداعِ من البُعْدِ

وأنْ لا يَخُصَّ الفَقْدُ شيأً فانَّنِي * فَقَدْتُ فلم أفقِدْ دُمُوعِي ولا وَجْدِي

تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْتَهامُ بِمِثْلِهِ * وإنْ كان لا يُغْنِي فَتِيلاً ولا يُجْدِي

وغَيْظٌ على الأيّامِ كالنّارِ في الحَشا * ولكنَّهُ غَيْظُ الأسيرِ على القِدِّ

فإمّا تَرَيْنِي لا أُقِيمُ ببلْدَةٍ * فآفةُ غِمْدِي في ذُلُوقي وفي حَدِّي

يَحُلُّ القَنا يومَ الطِّعانِ بِعَقْوَتِي * فأحْرِمُهُ عِرْضِي وأُطْعِمُهُ جِلْدِي

تُبَدِّلُ أيّامي وعَيْشِي ومَنْزِلي * نَجائبُ لا يُفْكِرْنَ في النَّحْسِ والسَّعْدِ

وأوْجُهُ فِتْيانٍ حَياءً تَلَثَّمُوا * عليهِنَّ لا خَوْفاً من الحَرِّ والبَرْدِ

ولَيْسَ حَياءُ الوَجْهِ في الذِّئبِ شِيمَةً * ولكنَّهُ من شِيمَةِ الأسَدِ الوَرْدِ

اذا لَمْ تُجِزْهُمْ دارَ قومٍ مَوَدَّةٌ * أجازَ القَنا والخوفُ خيرٌ من الوُدِّ

يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ المُلوكِ الى الَّذِي * تَوَفَّرَ مِن بَيْنِ المُلوكِ على الجِدِّ

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ * يَسِرْ بَيْنَ أَنْيابِ الأَساوِدِ والأُسْدِ

يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعاجِزٍ * وَيَعبرُ من أَفواهِهِنَّ على دُرْدِ

كَفانا الرَّبيعُ العِيسَ من بَرَكاتِهِ * فَجاءَتهُ لم تَسْمَعْ حُداءً سوى الرَّعْدِ

إذا ما اسْتَحَيْنَ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ * كَرِعْنَ بِسَبْتٍ في إناءٍ من الوَرْدِ

كَأَنَّا أَرادَتْ شُكْرَنا الأَرضُ عِندَهُ * فَلَم يُخْلِنا جَوٌّ هَبَطْناهُ مِن رِفْدِ

لَنا مَذهَبُ العُبّادِ في تَرْكِ غَيْرِهِ * وإِتيانِهِ نَبْغِي الرَّغائِبَ بالزُّهْدِ

رَجَوْنا الَّذِي يَرجُونَ في كُلِّ جَنَّةٍ * بِأَرْجانَ حتّى ما يَئِسْنا من الخُلْدِ

تَعَرَّضُ لِلزُّوّارِ أَعْناقُ خَيْلِهِ * تَعَرُّضَ وَحْشٍ خائِفاتٍ من الطَّرْدِ

وتَلْقَى نَواصِيها المَنايا مُشِيحَةً * وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشايَحْنَ في وِرْدِ

وتَنْسُبُ أَفعالَ السُّيوفِ نُفوسُها * إليهِ ويَنْسُبْنَ السُّيُوفَ الى الهِنْدِ

إذا الشُّرَفاءُ البِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ * أَتَى نَسَبٌ أَعلَى من الآبِ والجَدِّ

فَتًى فاتَتِ العَدْوَى مِنَ النّاسِ عَيْنُهُ * فَما أَرْمَدَتْ أَجْفانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ

وخالَفَهُم خَلْقاً وخُلْقاً ومَوْضِعاً * فَقَد جَلَّ أَن يُعْدَى بِشَيءٍ وأَن يُعْدِي

يُغَيِّرُ أَلوانَ اللَّيالِي على العِدَى * بِمَنْشُورَةِ الرّاياتِ مَنْصُورَةِ الجُنْدِ

إذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأَوا قَبْلَ ضَوْئِهِ * كَتائِبَ لا يَرْدِي الصَّباحُ كَما تَرْدِي

وَمَبثوثةٍ لا تُتَّقى بطليعةٍ * ولا يُحتمى منها بِغَورٍ ولا نَجدِ
يَغُضْنَ اذا ما عُدنَ فى مُتَعاقِدٍ * من الكُفرِ فانٍ بالعَبِيدِ من الحَشدِ
حَشَتْ كُلُّ ارضٍ تُربَةً فى غُبارِه * فهُنَّ عليه كالطَّرائقِ فى البُردِ
فان يَكُنِ المَهدِيُّ مَن بانَ هَديُهُ * فهذا والّا فالهُدى ذا فما المَهدِيّ
يُعَلِّلُنا هذا الزَّمانُ بذا الوَعْدِ * ويَخدَعُ عمّا فى يَدَيهِ من النَّقدِ
هَلِ الخيرُ شيءٌ ليس بالخَيرِ غائبٌ * ام الرُّشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرُّشدِ
أَاحزَمَ ذي لُبٍّ واكرَمَ ذي يَدٍ * واشجَعَ ذي قَلبٍ وارحَمَ ذي كَبِدِ
وأَحسَنَ مُعتَمٍّ جُلوسًا وركبةً * على المِنبَرِ العالِي اوِ الفَرَسِ النَّهدِ
تَفَضَّلَتِ الايّامُ بالجَمعِ بيننا * فلمّا حَمِدنا لم تُدِمنا على الحَمدِ
جَعَلْنَ وَداعي واحدًا لثلاثةٍ * جمالِكَ والعِلمِ المُبَرِّحِ والمَجدِ
وقد كُنتُ ادركتُ المُنى غَيرَ انّني * يُعَيِّرُني اهلي بادراكِها وَحدي
وكُلُّ شَرِيكٍ في السُّرورِ بِمُصبِحي * أَرى بَعدَهُ مَن لا يَرى مِثلَهُ بَعدي
فجُد لي بقلبٍ ان رَحَلتُ فانّني * مُخَلِّفٌ قلبي عِندَ مَن فَضلُهُ عِندي
ولو فارقَت جِسمي اليكَ حَياتُهُ * لقُلتُ اصابَت غيرَ مَذمُومَةِ العَهدِ

ولما ورد الخبر بانهزام وهسوذان من بين يدى
صاحب الامير ركن الدولة بعد الكسرة الاولى

ومنذ كسرها في موضعها وضربت الدبادب على باب عضد الدولة **قال ابو الطيب**

أزائرٌ يا خيالُ أم عائدْ * أم عند مولاك أنني راقدْ

ليس كما ظنّ غشيةٌ عرضتْ * فجئتني في خلالها قاصدْ

عُدْ وأعِدْها فحبّذا تلفٌ * ألصقَ ثديي بثديها الناهدْ

وجدتَ فيه بما يشحّ به * من الشتيتِ المؤشّرِ البارِدْ

إذا خيالاته أطفن بنا * أضحكه أنني لها حامدْ

وقال إن كان قد قضى أرباً * منّا فما بالُ شوقه زائدْ

لا أجحدُ الفضلَ ربّما فعلتْ * ما لم يكن فاعلاً ولا واعدْ

ما تعرفُ العينُ فرقَ بينهما * كلٌّ خيالٌ وصالُهُ نافدْ

يا طفلةَ الكفِّ عبلةَ الساعدْ * على البعيرِ المقلَّدِ الواخدْ

زيدي أذى مهجتي أزدكِ هوىً * فأجهلُ الناسِ عاشقٌ حاقدْ

حكيتَ يا ليلُ فرعَها الواردْ * فاحكِ نواها لجفنيَ الساهدْ

طال بكائي على تذكّرها * وطُلتَ حتى كلاكما واحدْ

ما بالُ هذي النجومِ حائرةً * كأنّها العُميُ ما لها قائدْ

أو عصبةٌ من ملوكِ ناحيةٍ * أبو شجاعٍ عليهم واجدْ

إِنْ هَرَبُوا ادْرِكُوا وإِنْ وَقَفُوا * خَشُوا ذَهابَ الطَّرِيفِ والتَّالِدْ
فَهُم يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ * مُبارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ ماجِدْ
أَبْلَجَ لَوْعاذَتِ الحَمامُ بِهِ * ما خَشِيَتْ رامِياً ولا صائِدْ
أَوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ * ما راعَها حابِلٌ ولا طارِدْ
تَهْدِي لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً * من جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بائِدْ
ومُوضِعاً في فِتانِ ناجِيَةٍ * يَحْمِلُ فِي التّاجِ هامَةَ العاقِدْ
يا عَضُداً رَبُّهُ بِهِ العاضِدْ * وسارِياً يَبْعَثُ القَطا الهاجِدْ
ومُمْطِرَ المَوْتِ والحَيوةِ مَعاً * وأَنْتَ لا بارِقٌ ولا راعِدْ
نِلْتَ ما نِلْتَ من مَضَرَّةِ وَهْسُوذانَ ما نالَ رَأيُهُ الفاسِدْ
يَبْدَأُ من كَيْدِهِ بِغايَتِهِ * وإِنَّما الحَرْبُ غايَةُ الكائِدْ
ماذا على مَنْ أَتَى مُحارِبَكُم * فَذَمَّ ما اخْتارَ لَوْ أَتَى وافِدْ
بِلا سِلاحٍ سِوى رَجائِكُمُ * فَفازَ بالنَّصْرِ وانْثَنَى راشِدْ
يُقارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقارِعُكُم * على مَكانِ المَسُودِ والسّائِدْ
وِلِيتَ يَوْمَيْ فَناءِ عَسْكَرِهِ * ولَمْ تَكُنْ دانِياً ولا شاهِدْ
ولَمْ يَغِبْ غائِبٌ خَليفَتُهُ * جَيْشُ أَبِيهِ وجَدُّهُ الصّاعِدْ
وكُلُّ خَطْبَةٍ مُثَقَّفَةٍ * يَهُزُّها مارِدٌ على مارِدْ

سَوافِكٌ ما يَدَعْنَ فاصِلَةً * بَيْنَ طَرِيِّ الدِّماءِ والجاسِدْ
إذا المَنايا بَدَتْ فَدَعْوَتُها * أُبْدِلَ نُونًا بِدالِهِ الحائِدْ
ان ادري الحِصْنُ مَنْ رَماهُ بِها * خَرَّ لَها في أساسِهِ ساجِدْ
ما كانَتِ الطِّرْمُ في عَجاجَتِها * الّا بَعِيرًا أضَلَّهُ ناشِدْ
تَسأَلُ أَهْلَ القِلاعِ عن مَلِكٍ * قَدْ مَسَخَتْهُ نَعامَةً شارِدْ
تَسْتَوحِشُ الأرْضُ أن تَقَرَّ بِهِ * فَكُلُّها مُنْكِرٌ لَهُ جاحِدْ
فلا مُشادٌ ولا مَشِيدٌ حِمىً * ولا مُشِيدٌ أغْنى ولا شائِدْ
فاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوذَ ما خُلِقُوا * إلّا لِغَيْظِ العَدُوِّ والحاسِدْ
رَأَوْكَ لَمّا بَلَوْكَ نابِتَةً * يأكُلُها قَبْلَ أَهْلِهِ الزائِدْ
وَخَلِّ زِيًّا لِمَنْ تُحَقِّقُه * ما كُلُّ دامٍ جَبِينُهُ عابِدْ
إنْ كانَ لَمْ يَعْمَدِ الأميرُ لِما * لَقِيتَ منه فَيُمْنُهُ عامِدْ
يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ * بُشْرى بِفَتْحٍ كأنَّهُ فاقِدْ
والأَمْرُ لِلّهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ * ما خابَ إلّا لأنَّهُ جاهِدْ
ومُتَّقٍ والسِّهامُ مُرْسَلَةٌ * يَحِيدُ عن حابِضٍ الى صارِدْ
فلا يُبَلْ قاتِلٌ أعادِيَهُ * أقائِماً نالَ ذاكَ أمْ قاعِدْ
لَيْتَ ثَنائِيَ الّذي أَصُوغُ بِهِ * فِداءَ مَنْ صِيغَ إنَّهُ خالِدْ

لَوْ تَنْتَهِ ُن مُلْجَما على مَصْدٍ * اَدَوْلَةٍ رُكْنُها لَهُ والِدْ

ومما قال في صباه وهذه القصيدة شذ بعضها واولها سيف الصدود على اعلى مقلده يفري طلى وامقيه في تجرده

ما اهْتَزَّ منه على عُضْوٍ ليَبْتُرَهُ * الا اتَّقاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ

ذَمَّ الزَّمانُ اليه من اَحِبَّتِهِ * ما ذَمَّ من بَدْرِهِ في حَمْدِ اَحْمَدِهِ

شَمْسٌ اذا الشَّمْسُ لاقَتْهُ على فَرَسٍ * تَرَدَّدَ النُّورُ فيها مِنْ تَرَدُّدِهِ

اِنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ اِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ * كالعَبْدِ يَقْبُحُ اِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ

قالَتْ عنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْسًا فقُلْتُ لها * لا يَصْدُرُ الحُرُّ اِلَّا بعْدَ مَوْرِدِهِ

لَمْ اَعْرِفِ الخَيْرَ اِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتًى * لَمْ يُولَدِ المَجْدُ اِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ من كِبَرٍ * لها نُهَى كَهْلِهِ في سِنِّ اَمْرَدِهِ

وقال يمدح مساور بن الرومي

اَمُساوِرٌ اَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هذا * اَمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الاُسْتاذا

شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقد تَرَكْتَ ذُبابَهُ * قِطَعًا وقد تَرَكَ العِبادَ جُذاذا

هَبْكَ ابْنَ يَزْدانٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ * اَتَرَى الوَرَى اَضْحَوْا بَني يَزْدانا

غادَرْتَ أوجُهَهُم بحيثُ لَقِيتَهُم * أقفاءَهُمْ وكُبُودَهُم أفلاذا

في موقفٍ وَقَفَ الحِمامُ عليهِمِ * في ضَنْكِهِ واستحوَذَ استحواذا

جَمَدَتْ نُفُوسُهُم فلمّا جِئْتَها * أجرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذا

لمّا رأوك رأوا أباك محمَّداً * في جَوْشَنٍ وأخا أبيك مُعاذا

أَعجَلتَ ألسُنَهُم بضَرْبِ رِقابِهِمْ * عن قولِهِمْ لا فارِسَ الّا ذا

غِرٌّ طَلَعْتَ عليه طَلْعَةَ عارِضٍ * مَطَرَ البَلايا وابِلاً ورَذاذا

فَغَدا أسيراً قد بَلَلْتَ ثِيابَهُ * بِدَمٍ وبَلَّ بِبَوْلِهِ الأفخاذا

سَدَّتْ عليه المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ * فانصاعَ لا حَلَباً ولا بَغْدادا

طَلَبَ الإمارةَ في الثُّغُورِ ونَشْؤُهُ * ما بَيْنَ كَرْخايا الى كَلْواذا

فكأنَّهُ حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً * أو ظَنَّها البَرْنِيَّ والآزاذا

لم يَلْقَ قَبْلَكَ مَن إذا اختلَفَ القَنا * جَعَلَ الطِّعانَ من الطِّعانِ مَلاذا

مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَيوةُ وطِيبُها * حتّى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإنفاذا

مُتَعَوِّداً لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخالُها * في البَرْدِ خَزّاً والهَواجِرِ لاذا

أعجِبْ بأخْذِكَهُ وأعجَبُ منكما * أنْ لا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أخّاذا

وقال وقد امره سيف الدولة بالمسير معه لنصراخيه

سِرْ حَلَّ حيثُ تَحُلُّهُ النُّوّارُ * وَأَرادَ فيكَ مُرادَكَ المِقدارُ

وإذا ارتحلتَ فشيّعتكَ سلامةٌ * حيثُ اتّجهتَ وديمةٌ مِدرارُ

وَصَدَرْتَ أغنمَ صادرٍ عن موردٍ * مرفوعةً لقدومِكَ الأبصارُ

وأراكَ دهرُكَ ما تُحاوِلُ في العِدى * حتى كأنّ صروفَهُ أنصارُ

أنتَ الذي بَجِحَ الزمانُ بذكرِهِ * وتزيّنتْ بحديثِهِ الأسمارُ

وإذا تنكّرَ فالفناءُ عقابُهُ * وإذا عفا فعطاؤهُ الأعمارُ

وَلَهُ وإن وهبَ الملوكُ مواهبٌ * دَرُّ الملوكِ لِدَرِّها أغبارُ

للهِ قلبُكَ ما تخافُ من الرّدى * وتخافُ أن يدنو إليكَ العارُ

وتحيدُ عن طبعِ الخلائقِ كلِّهِ * ويحيدُ عنكَ الجحفلُ الجرّارُ

يا مَن يعزُّ على الأعزّةِ جارُهُ * ويذلُّ في سطواتِهِ الجبّارُ

كُن حيثُ شئتَ فما تحولُ تنوفةٌ * دونَ اللقاءِ ولا يشطُّ مزارُ

وبدونِ ما أنا من ودادِكَ مُضمِرٌ * يُنضى المطيُّ ويقربُ المُستارُ

إنّ الذي خلّفتُ خلفي ضائعٌ * ما لي على قلقي إليهِ خيارُ

وإذا صحبتَ فكلُّ ماءٍ مشربٌ * لولا العيالُ وكلُّ أرضٍ دارُ

إذنُ الأميرِ بأن أعودَ إليهمُ * صِلَةٌ تسيرُ بذكرِها الأشعارُ

وقال وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت

اِخْتَرتَ دَهْمَاءَتَيْنِ يامَطَرُ * ومَنْ لَهُ فِي الفَضَائِلِ الخِيَرُ

ورُبَّما فالَتِ العُيُونُ وقَدْ * يَصْدُقُ فيها ويَكْذِبُ النَّظَرُ

اَنْتَ الَّذِي لَو يُعابُ فِي مَلَإٍ * ما عِيبَ اِلّا بِاَنَّهُ بَشَرُ

واَنَّ اِعطاءَهُ الصَّوارِمُ والخَيْلُ * وسُمْرُ الرِّماحِ والعَكَرُ

فاضِحُ اَعْدائِهِ كَاَنَّهُمُ * لهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُرُوا

اَعاذَكَ اللهُ من سِهامِهِمِ * ومُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ

وقال وقد سأله اجازة بيتين على هذا الوزن

رِضاكَ رِضائِي الَّذِي اُوثِرُ * وسِرُّكَ سِرِّي فَما اُظْهِرُ

كَفَتْكَ المُرُوَّةُ ما تَتَّقِي * واَمَّنَكَ الوُدُّ ما تَحْذَرُ

وسِرُّكُمُ فِي الحَشا مَيِّتٌ * اِذا اُنْشِرَ السِّرُّ لا يُنْشَرُ

كَاَنِّي عَصَتْ مُقْلَتِي فيكم * وكاتَمَتِ القَلْبَ ما تُبْصِرُ

واِفْشاءُ ما اَنا مُسْتَوْدَعٌ * من الغَدْرِ والحُرُّ لا يَغْدِرُ

اذا ما قَدَرْتُ على نَطْقَةٍ * فاِنِّي على تَرْكِها اَقْدَرُ

اُصَرِّفُ نَفْسِي كما اَشْتَهِي * واَمْلِكُها والقَنا اَحْمَرُ

دَوالَيْكَ يا سَيْفَها دَوْلَةً * واَمْرَكَ يا خَيْرَ مَنْ يَاْمُرُ

اَتانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً * فَلَبّاهُ شِعْرِي الَّذِي اَذْخَرُ

وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغًى قَائِمًا * لِلَبَّاهُ سَيْفِي وَلَا شَقْرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ * فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وقال وقد استبطأ مدحه سيف الدولة ووجد عليه

أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ ازْوِرَارَا * وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارَا
تَرَكْتَنِيَ الْيَوْمَ فِي خَجْلَةٍ * أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَى مِرَارَا
أُسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا * وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارَا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ * إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارَا
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَاتِ * إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا
وَلَكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ * هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارَا
وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ * وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا
فَلَا تُلْزِمَنِّي ذُنُوبَ الزَّمَانِ * إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرَّدُ السَّائِرَاتُ * لَا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
فَإِنِّي إِذَا سِرْنَ مِنْ مِقْوَلِي * وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارَا
وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ * وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ من دَهْرِهِمْ * لَكانُوا الظَّلامَ وكُنْتَ النَّهارا

اَشَدَّهُمُ في نَدىً هِزَّةً * وَاَبْعَدَهُمْ في عَدُوٍّ مُغارا

سَمَى بِكَ هَمِّي فَوْقَ الهُمُومِ * فَلَسْتُ اُعِدُّ يَسارًا يَسارا

وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يا عَلِيُّ * لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ الاّ كِبارا

وقال يهنيه بالفطر سنة اثنين واربعين

الصَّوْمُ والفِطْرُ والاَعْيادُ والعُصُرُ * مُنيرَةٌ بِكَ حَتّى الشَّمْسُ والقَمَرُ

تُرِي الاَهِلَّةَ وَجْهًا عَمَّ نائِلُهُ * فما يُخَصُّ بِهِ من دُونِها البَشَرُ

ما الدَّهْرُ عِنْدَكَ الّا رَوْضَةٌ اُنُفٌ * يا مَنْ شَمائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ

لا يَنْتَهي لَكَ في اَيّامِهِ كَرَمٌ * فَلا انْتَهى لَكَ في اَعْوامِهِ عُمُرُ

فَاِنَّ حَظَّكَ من تَكْرارِها شَرَفٌ * وَحَظُّ غَيْرِكَ منها الشَّيْبُ والكِبَرُ

وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة

ظُلْمٌ لِذا اليَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ * لا يَصْدُقُ الوَصْفُ حَتّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

تَزاحَمَ الجَيْشُ حَتّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا * اِلى بِساطِكَ لي سَمْعٌ ولا بَصَرُ

فَكُنْتُ اَشْهَدَ مُخْتَصٍّ وَاَغْيَبَهُ * مُعايِنًا وَعِيانِي كُلُّهُ خَبَرُ

اليومَ يرتع ملكُ الرومِ ناظرةً * لأنّ مفرقك منه عنده ظفرُ
فان اجبت بشيءٍ عن رسائله * فما يزال على الاملاك يفتخرُ
قد استراحت الى وقتٍ رقابهمُ * من السيوف وباقي القوم ينتظرُ
وقد تُبدّل لها بالقوم غيرهمُ * لكي تجمّ رقاب القوم والقصرُ
تشبيهُ جودك بالامطار غاديةً * جودٌ لكفّك ثانٍ ناله المطرُ
تكسّب الشمسُ منك النورَ طالعةً * كما تكسّب منها نورها القمرُ

وقال يذكر ايقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله وتالبوا عليه وخالفوه ويذكر اجفالهم من بين يديه وظفره بهم والخبر طويل

طِوالُ قنا تُطاعنها قصارُ * وقطرك في ندىً ووغىً بحارُ
وفيك اذا جنى الجاني اناةٌ * تُظَنّ كرامةً وهي احتقارُ
واخذٌ للحواضر والبوادي * بضبطٍ لم تعوّدهُ نزارُ
تشمّمه شميم الوحش انساً * وتنكره فيعروها نفارُ
وما انقادت لغيرك في زمانٍ * فتدري ما المقادةُ والصَّغارُ
فاقرحت المقاود ذفرييها * وصعّر خدّها هذا العذارُ
واطمع عامرَ البُقيا عليها * ونزّقها احتمالك والوقارُ

وغيرها التراسل والتشاكي * واعجبها التلبب والمغار

جياد تعجز الارسان عنها * وفرسان تضيق بها الديار

وكانت بالتوقف عن رداها * نفوسا في رداها تستشار

وكنت السيف قائمه اليهم * وفي الاعداء حدك والغرار

فامست بالبدية شفرتاه * وامسى خلف قائمه الحيار

وكان بنو كلاب حيث كعب * فخافوا ان يصيروا حيث صاروا

تلقوا عز مولاهم بذل * وسار الى بني كعب وساروا

فاقبلها المروج مسومات * ضوامر لا هزال ولا شيار

تثير على سلمية مسبطرا * تناكر تحته لولا الشعار

عجاجا تعثر العقبان فيه * كان الجو وعث او خبار

وظل الطعن في الخيلين خلسا * كان الموت بينهما اختصار

فلزهم الطراد الى قتال * احد سيوفهم فيه الفرار

مضوا متسابقي الاعضاء فيه * لارؤسهم بارجلهم عثار

يشلهم بكل اقب نهد * لفارسه على الخيل الخيار

وكل اصم يعسل جانباه * على الكعبين منه دم ممار

يغادر كل ملتفت اليه * ولبته لثعلبه وجار

لبه

اذا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوءَ عنهم * دَجى لَيلانِ لَيْلٌ والغُبارُ
وانْ جَنَحَ الظَّلامُ انجابَ عنهم * اضاءَ المشرفيَّةُ والنَّهارُ
يُبكّي خلفهم دَثْرٌ بَكاهُ * رُغاءٌ او ثُؤاجٌ او يُعارُ
فَطا بالعنبَرِ البَيداءَ حتّى * تحيَّرتِ المَتالي والعِشارُ
ومَرّوا بالجُوَيْةِ يَضْمُ فيها * كلا الجيشَيْنِ من نَقْعٍ ازارُ
وجاؤا الصَّحصَحانَ بلاسُروجٍ * وقد سَقَطَ العِمامَةُ والخِمارُ
وأُرهِقَتِ العَذارى مُردَفاتٍ * وأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغارُ
وقد نُزِحَ الغُوَيرُ فلا غُوَيرٌ * ونِهْيا والبُيَيضَةُ والجِفارُ
ولَيسَ لِغَيرِ تَدْمُرَ مُستَجارٌ * وتَدمُرُ كاسمِها لَهُمُ دَمارُ
ارادوا ان يُديرُوا الرَّأْيَ فيها * فَصَبَّحَهُم بِرَأْيٍ لا يُدارُ
وجَيشٍ كُلَّما حاروا بأَرضٍ * واقبلَ اقبَلَتْ فيه تَحارُ
يَحُفُّ أَغَرَّ لا قَوَدٌ عليه * ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعتِذارُ
تُريقُ سيوفُهُ مُهَجَ الاعادي * وكُلُّ دَمٍ اراقَتهُ جُبارُ
فكانوا الأُسدَ لَيسَ لها مَصالٌ * على طَيرٍ ولَيسَ لها مَطارُ
اذا فاتوا الرِّماحَ تَناوَلَتهُم * بأَرماحٍ من العَطَشِ القِفارُ
يَرَونَ المَوتَ قُدّاماً وخَلفاً * فَيَختارونَ والمَوتُ اضطِرارُ

اذا سلكت السّما وة غير هادٍ * فقتلاهم لعينيه منار

ولو لم يبق لم تعش البقايا * وفي الماضي لمن بقي اعتبار

اذا لم يرع سيّدهم عليهم * فمن يرعي عليهم او يغار

تفرّقهم واياه السّجايا * وتجمعهم واياه النّجار

ومال بها على ارك وعرض * واهل الرّقّتين لها مزار

واجفل بالفرات بنو نمير * وزأرهم الذي زأروا خوار

فهم حزق على الخابور صرعى * بهم من شرب غيرهم خمار

فلم يسرح لهم في الصّبح مال * ولم توقد لهم باللّيل نار

حذار فتى اذا لم يرض عنهم * فليس بنافع لهم الحذار

تبيت وفودهم تسري اليه * وجدواه الّتي سألوا اغتفار

فخلّفهم برد البيض عنهم * وهامهم له معهم معار

هم ممن اذمّ لهم عليه * كريم العرق والنّسب النّضار

واصبح بالعواصم مستقرّاً * وليس لبحرنا ثله قرار

واضحى ذكره في كلّ ارض * تدار على الغناء به العقار

تخرّ له القبائل ساجدات * وتحمده الاسنّة والشّفار

كأنّ شعاع عين الشّمس فيه * ففي ابصارنا منه انكسار

فَمَنْ طَلَبَ الطِّعانَ فذا عَلِيٌّ * وخَيْلُ اللهِ والأَسَلُ الحِرارُ
تَراهُ النّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ * بأرضٍ ما لِنازِلِها اسْتِتارُ
يُوَسِّطُهُ المَفاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ * طِلابُ الطّالِبِينَ لا الانْتِظارُ
تَصاهَلَ خَيْلُهُ مُتَجاوِباتٍ * وما مِن عادَةِ الخَيْلِ السِّرارُ
بَنُو كَعْبٍ وما أَثَّرْتَ فيهم * يَدٌ لَمْ يُدْمِها إلّا السِّوارُ
بِها مِن قَطْعِهِ أَلَمٌ ونَقْصٌ * وفيها مِن جَلالَتِهِ افْتِخارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ في نِزارٍ * وأَدْنَى الشِّرْكِ في أَصْلٍ جِوارُ
لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ * فأَوَّلُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهارُ
وأَنْتَ أَبَرُّ مَن لَوْ عُقَّ أَفْنَى * وأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ البَوارُ
وأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصارٌ * وأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدارُ
وما في سَطْوَةِ الأَرْبابِ عَيْبٌ * ولا في ذِلَّةِ العُبْدانِ عارُ

وقال ايضا يمدح ابا محمد ابن طغج وهما في مجلس

وَقْتٌ وَفَى بالدَّهْرِ لِي عِنْدَ واحِدٍ * وَفَى لِي بأَهْلِيهِ وزادَ كَثِيرا
شَرِبْتُ على اسْتِحْسانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ * وزَهْرٍ تَرَى لِلْماءِ فيهِ خَرِيرا

فدى الناس مثليه به لاميرمنه * واصبح دهري في ذراه دهورا

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند قال

أنشر الكباء ووجه الامير * وحسن الغناء وصافي الخمور

فدا وضمارى بشربي لها * فاني سكرت بشرب السرور

وقال بديها وقد ذكر ابو محمد ابن طغج ان اباه استخفى فعرفه يهودي

لا تلومن اليهودي على * ان يرى الشمس فلا ينكرها

انما اللوم على حاسبها * ظلمة من بعد ان يبصرها

وقال ايضا وقد سئل عما ارتجل من الشعر في المجلس فاعاده فعجب من حضر في حفظه

انما احفظ المديح بعيني * لا بقلبي لما ارى في الامير

من خصال اذا نظرت اليها * نظمت لي غرائب المنثور

وقال وقد استبطأ ابو محمد ابن طغج امتداحه

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي * وقليل لك المديح الكثير

غيرَ أَنّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْرِ * لِأَمْرٍ مِثْلي بِهِ مَعْذُورُ

وَسَجاياكَ مادِحاتُكَ لا لَفْظي * وَجُودٌ على كَلامِي يُغِيرُ

فَسَقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْكَ * وَأَسْقاكَ أَيُّهَذا الأَميرُ

وقال وقد تقدم ابو محمد بالحجاب للشرب

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالحِجابِ لِخَلْوَةٍ * هَيْهاتَ لَسْتَ على الحِجابِ بِقادِرِ

مَنْ كانَ ضَوءُ جَبينِهِ وَنَوالُهُ * لَمْ يُحْجَبا لَمْ يَحْتَجِبْ عن ناظِرِ

فَإِذا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ * وَإِذا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عينُ الظّاهِرِ

وقال في لعبة

وَجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها * مُحَكَّمَةٍ نافِذٍ أَمْرُها

تَدُورُ على يَدِها طاقَةٌ * تَضَمَّنَها مُكْرَهاً شِبْرُها

فَإِنْ أَسْكَرَتْنا فَفي جَهْلِها * بِما فَعَلَتْهُ بِنا عُذْرُها

وقال وقد قال له بدر بن عمار انما اردت ان انفي عن ادبك

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفي الظَّنَّ عن أَدَبي * وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ العَصْرِ مِقْدارا

إِنّي أَنا الذَّهَبُ المَعْروفُ مَخْبَرُهُ * يَزِيدُ في السَّبْكِ لِلدّينارِ دِينارا

فقال له بل والله للدينار قنطارا فقال ابو الطيب

بِرَجاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ * وبِأَنْ تُعادِيَ يَنْفَدُ العُمْرُ

فَخَرَ الزُّجاجُ بأَنْ شَرِبْتَ بِهِ * وزَرَتْ على مَنْ عافَها الخَمْرُ

وسَلِمْتَ منها وَهْيَ تُسْكِرُنا * حتّى كأنّكَ هابَكَ السُّكْرُ

ما يُرتَجى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ * إلّا الإلهُ وأَنْتَ يا بَدْرُ

وقال وذكر فيها ابن كروس الاعور

عَذِيرِي من عَذارِيَ من أُمُورِ * سَكَنَّ جَوانِحي بَدَلَ الخُدُورِ

ومُبْتَسِماتِ هَيْجاواتِ عَصْرٍ * عن الأَسيافِ لَيْسَ عن الثُّغُورِ

رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِي اليها * وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

أَوانًا في بُيُوتِ البَدْوِ رَحْلِي * وآوِنَةً على قَتَدِ البَعِيرِ

أُعَرِّضُ للرِّماحِ الصُّمِّ نَحْرِي * وأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ

وأَسْرِي في ظَلامِ اللَّيْلِ وَحْدِي * كأَنِّي منهُ في قَمَرٍ مُنِيرِ

فَقُلْ في حاجَةٍ لَمْ أَقْضِ منها * على تَعَبِي بِها شَرْوَى نَقِيرِ

ونَفْسٍ لا تُجِيبُ الى خَسِيسٍ * وعَيْنٍ لا تُدارُ على نَظِيرِ

وكفى لانّنا زعم من أتاني * ينازعني سوى شرفي وخيري

وقلة ناصر جوزيت عني * بشرٍّ منك يا شرّ الدهور

عدوي كل شيء فيك حتى * لخلت الأكم موغرة الصدور

ولو أني حسدت على نفيس * لجدت به لذا الجد العثور

ولكني حسدت على حيوتي * وما خير الحيوة بلا سرور

فيابن كروس يا نصف أعمى * وإن تفخر فيا نصف البصير

تعادينا لأنا غير لكن * وتبغضنا لأنا غير عور

فلو كنت امرأ يهجا هجونا * ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال وقد دخل على ابراهيم التنوخي فعرض عليه كأسا كانت في يده فيها شراب اسود فقال ارتجالا ثم شربها

مرتك ابن ابراهيم صافية الخمر * وهنّيتها من شارب مسكر السكر

رأيت الحميا في الزجاج بكفه * فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا * نأى أو دنى يسعى على قدم الخضر

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير * ان الحيوة وان حرصت غرور

ورأيت كلا ما يعلل نفسه * بتعلة والى الفناء يصير

أمجاوِرَ الديماسِ رَهنَ قرارةٍ * فيها الضياءُ بوجهِهِ والنورُ

ما كنتُ أحسبُ قبلَ دفنكَ في الثرى * أنَّ الكواكبَ في الترابِ تغورُ

ما كنتُ آملُ قبلَ نعشكَ أن أرى * رضوى على أيدي الرجالِ تسيرُ

خرجوا به ولكلِّ باكٍ خلفَهُ * صعقاتُ موسى يومَ دُكَّ الطورُ

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ * والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ

وحفيفُ أجنحةِ الملائكِ حولَهُ * وعيونُ أهلِ اللاذقيةِ صورُ

حتى أتوا جدثاً كأنَّ ضريحَهُ * في قلبِ كلِّ موحِّدٍ محفورُ

بمزوّدٍ كفنَ البلا من مُلكِهِ * مغفٍ وإثمدُ عينِهِ الكافورُ

فيهِ الفصاحةُ والسماحةُ والتقى * والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ

كَفَلَ الثناءُ لهُ بردِّ حياتِهِ * لما انطوى فكأنَّهُ منشورُ

وكأنما عيسى بنُ مريمَ ذكرُهُ * وكأنَّ عازرَ شخصُهُ المقبورُ

فأعيذُ إخوتَهُ بربِّ محمدٍ * أن يحزنوا ومحمدٌ مسرورُ

أو يرغبوا بقصورهِم عن حفرةٍ * حيّاهُ فيها منكرٌ ونكيرُ

نفرٌ إذا غابت غمودُ سيوفِهِم * منها فآجالُ العبادِ حضورُ

وإذا الفوا جيشاً تيقَّنَ أنَّهُ * من بطنِ طيرٍ تنوفةٍ محشورُ

لم تُثنَ في طلبٍ أعنَّةُ خيلِهِم * إلا وعمرُ طريدِها مبتورُ

يممت شاسع دارهم من نية * ان المحب على البعاد يزور
وقنعت باللقيا واول نظرة * ان القليل من الحبيب كثير
غاضت انامله وهن بحور * وخبت مكائده وهن سعير
يبكي عليه وما استقر قراره * في اللحد حتى صافحته الحور
صبرا بني اسحق عنه تكرما * ان العظيم على العظيم صبور
ولكل مفجوع سواكم مشبه * ولكل مفقود سواه نظير
ايام قائم سيفه في كفه الـ * ـيمنى وباع الموت عنه قصير
ولطالما انهمرت بماء احمر * في شفرتيه جماجم ونحور

واستزاده بنوعم المرثى فقال في الوقت

الآل ابراهيم بعد محمد * الا حنين دائم وزفير
ما شك خابر امرهم من بعده * ان العزاء عليهم محظور
تدمي خدودهم الدموع وتنقضي * ساعات ليلهم وهن دهور
ابناء عم كل ذنب لامرئ * الا السعاية بينهم مغفور
طار الوشاة على صفاء ودادهم * وكذا الذباب على الطعام يطير
ولقد منحت ابا الحسين مودة * جودي بها لعدوه تبذير
ملك نكون كيف شاء كانما * يجري بفضل قضائه المقدور

وقال يمدح عبيد الله يحيى البحتري

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر * بفي برود وهو في كبدي جمر

أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة * وذيا الذي قبلته البرق ام ثغر

رأت وجه من أهوى بليل عواذلي * فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر

رأين التي للسحر في لحظاتها * سيوف ظباها من دمي أبدا حمر

تناهى سكون الحسن في حركاتها * فليس لراء وجهها لم يمت عذر

اليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت * بي البيد عنس لحمها والدم الشعر

نضحت بذكراكم حرارة قلبها * فسارت وطول الأرض في عينها شبر

الى ليث حرب يلحم الليث سيفه * وبحر ندى في موجه يغرق البحر

وإن كان يبقي جوده من تليده * شبيها بما يبقي من العاشق الهجر

فتى كل يوم يحتوي نفس ماله * رماح المعالي لا الردينية السمر

تباعد ما بين السحاب وبينه * فنائلها قطر ونائله غمر

ولو تنزل الدنيا على حكم كفه * لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر

أراه صغيرا قدرها عظم قدره * فما لعظيم قدره عنده قدر

متى ما يشر نحو السماء بطرفه * تخر له الشعرى وينكسف البدر

ترى القمر الأرضي والملك الذي * له الملك بعد الله والحمد والذكر

كثير سهاد العين من غير علة * يؤرقه فيما يشوقه الفكر

له منن تثني الثناء كأنما * به أقسمت أن لا يؤدي لها شكر

أبا احمد ما الفخر الا لأهله * وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر

هم الناس الا انهم في مكارم * يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر

بمن تضرب الأمثال أم من اقيسه * اليك واهل الدهر دونك والدهر

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر * وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

وأشجع مني كل يوم سلامتي * وما ثبتت الا وفي نفسها أمر

تمرست بالآفات حتى تركتها * تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

وأقدمت اقدام الأتي كأن لي * سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد زقا وقينة * فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الرجال وأن ترى * لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما * تداول سمع المرء أنمله العشر

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص * على هبة فالفضل فيمن له الشكر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

عَليَّ لأهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ * عليها غُلامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ
وكَمْ من جِبالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنَّني الْجِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنَّني البَحْرُ
وخَرْقٍ مَكانُ العِيسِ فيه مَكانُنا * من العِيسِ فيه واسِطُ الكُورِ والظَّهْرُ
يَخِدْنَ بِنا في جَوْزِهِ فكأنَّنا * على كُرَةٍ أو أرْضُهُ مَعَنا سَفْرُ
ويَوْمٍ وصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنَّما * على أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
ولَيْلٍ وصَلْناهُ بِيَوْمٍ كأنَّما * على مَتْنِهِ من دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ
وغَيْثٍ ظَنَنّا تَحْتَهُ أنَّ عامِراً * عَلا لَمْ يَمُتْ أوْ في السَّحابِ لهُ قَبْرُ
أوِ ابنَ ابْنِهِ الباقِي عَليَّ بْنَ أحْمَدٍ * يَجُودُ بهِ لَوْ لَمْ أجُزْ ويَدِي صِفْرُ
وإنَّ سَحاباً جُودُهُ مِثْلُ جُودِهِ * سَحابٌ على كُلِّ السَّحابِ لهُ فَخْرُ
فَتىً لا يَضُمُّ القَلْبُ هَمّاتِ قَلْبِهِ * ولَوْ ضَمَّها قَلْبٌ لَما ضَمَّهُ صَدْرُ
ولا يَنْفَعُ الإمْكانُ لَوْلا سَخاؤُهُ * وهَلْ نافِعٌ لَوْلا الأكُفُّ القَنا السُّمْرُ
قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فيه وعامِرٌ * كما يَتَلاقَى الهِنْدُوانيُّ والنَّصْرُ
فَجاءا بهِ صَلْتَ الجَبِينِ مُعَظَّماً * تَرى النّاسَ قُلّاً حَوْلَهُ وهُمُ كُثْرُ
مُفَدّىً بآباءِ الرِّجالِ سَمَيْدَعاً * هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الَّذي ما لهُ جَزْرُ
وما زِلْتُ حتّى قادَني الشَّوْقُ نَحْوَهُ * يُسايِرُني في كُلِّ رَكْبٍ لهُ ذِكْرُ
وأسْتَكْثِرُ الأخْبارَ قَبْلَ لِقائِهِ * فلَمّا التَقَيْنا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

اليك طعنّا في مدى كلّ صفصفٍ * بكلّ وآةٍ كلّما لقيت نحرُ
اذا ورمت من لسعةٍ مرحت لها * كأنّ نوالاً صرّ في جلدها النبرُ
فجئناك دون الشمس والبدر في النوى * ودونك في احوالك الشمس والبدرُ
كأنّك برد الماء لا عيش دونهُ * ولو كنت برد الماء لم يكن العشرُ
دعاني اليك العلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثرُ
وما قلت من شعرٍ تكاد بيوتهُ * اذا كتبت يبيضّ من نورها الحبرُ
كأنّ المعاني في فصاحة لفظها * نجوم الثريّا او خلائقك الزهرُ
وجنّبني قرب السلاطين مقتها * وما يقتضيني من جماجمها النسرُ
وانّي رأيت الضرّ احسن منظراً * واهون من مرأى صغيرٍ به كبرُ
لساني وعيني والفؤاد وهمّتي * اودّ اللواتي ذا اسمها منك والشطرُ
وما انا وحدي قلت ذا الشعر وحدهُ * ولكن لشعري فيك من نفسه شعرُ
وماذا الذي فيه من الحسن رونقاً * ولكن بدا في وجهه نحوك البشرُ
وانّي وان نلت السماء لعالمٌ * بانّك ما نلت الذي يوجب القدرُ
ازالت بك الايّام عتبي كأنّما * بنوها لها ذنبٌ وانت لها عذرُ

وقال في صباه ولم ينشدها احدا

حاشى الرقيب فخانته ضمائرهُ * وغيّض الدمع فانهلّت بوادرهُ

وكاتِمِ الحُبِّ يومَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ * وصاحِبُ الدَّمعِ لا تَخفى سرائرُهُ

لَولا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شَقِيتُ بِهِمْ * ولا بِرَبْرَبِهِم لَولا جآذِرُهُ

من كُلِّ أَحوَرَ في أنيابِهِ شَنَبٌ * خَمرٌ مُخامِرُها مِسكٌ يُخامِرُهُ

نَعْجٌ مَحاجِرُهُ دُعجٌ نَواظِرُهُ * حُمرٌ غَفائرُهُ سودٌ غَدائرُهُ

أعارَني سُقمَ جَفنَيهِ وحَمَّلَني * من الهَوى ثِقلَ ما تَحوي مآزِرُهُ

يا من تَحَكَّمَ في نَفسي فَعَذَّبَني * ومَن فُؤادي على قَتلي يُضافِرُهُ

بِعَودةِ الدَّولَةِ الغَرّاءِ ثانِيَةً * سَلَوتُ عنكَ ونامَ اللَّيلَ ساهِرُهُ

من بَعدِ ما كانَ لَيلي لا صَباحَ لَهُ * كأنَّ أوَّلَ يَومِ الحَشرِ آخِرُهُ

غابَ الأَميرُ فغابَ الخَيرُ عن بَلَدٍ * كادَت لِفَقدِ اسمِهِ تَبكي مَنابِرُهُ

قدِ اشتَكَت وَحشَةَ الأَحياءِ أَربُعُهُ * وخَبَّرَت عن أَسى المَوتى مَقابِرُهُ

حتّى إذا عُقِدَت فيهِ القِبابُ لَهُ * أَهَلَّ لِلَّهِ بادِيهِ وحاضِرُهُ

وجَدَّدَت فَرَحاً لا الغَمُّ يَطرُدُهُ * ولا الصَّبابَةُ في قَلبٍ تُجاوِرُهُ

إذا خَلَت منكَ حِمصٌ لا خَلَت أَبَداً * فلا سَقاها من الوَسميِّ باكِرُهُ

دَخَلتَها وشُعاعُ الشَّمسِ مُتَّقِدٌ * ونُورُ وَجهِكَ بَينَ الخَيلِ باهِرُهُ

في فَيلَقٍ من حَديدٍ لو قَذَفتَ بهِ * صَرفَ الزَّمانِ لَما دارَت دَوائرُهُ

تَمضي المَواكِبُ والأَبصارُ شاخِصَةٌ * منها إلى المَلِكِ المَيمونِ طائرُهُ

قد حزن في بشر في تاجه قمر * في درعه اسد تدمي اظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه * تحصى الحصى قبل ان تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت * كصدره لم تبن فيها عساكره
اذا تغلغل فكر المرء في طرف * من مجده غرقت فيه خواطره
تحمى السيوف على اعدائه معه * كأنهن بنوه او عشائره
اذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا * الا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن ان الحق في يده * وقد وثقن بان الله ناصره
تركن هام بني عمرو وتغلبة * على رؤوس بلا ناس مغافره
خاض بالسيف بحر الموت خلفهم * وكان منه الى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت * في الارض من جثث القتلى حوافره
كم من دم رويت منه اسنته * ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت سمر الرماح به * فالعيش هاجره والنسر زائره
من قال لست بخير الناس كلهم * فجهله بك عند الناس عاذره
او شك انك فرد في زمانهم * بلا نظير ففي روحي اخاطره
يا من الوذ به فيما اؤمله * ومن اعوذ به مما احاذره
ومن توهمت ان البحر راحته * جودا وان عطاياه جواهره

وَخَمْ شَبابَ فتىً اَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ * يَدُ البِلا وَثوي في السِّجْنِ ناضِرَهْ
لايَجْبُرُ النّاسُ عَظْماً اَنتَ كاسِرُهُ * ولا يَهِيضُونَ عَظْماً اَنْتَ جابِرُهْ

وقال في صباه يهجو رجلا اسمه سوار

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوارِ * وَاَنْضاءُ اَسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ
نَزَلْنا على حُكْمِ الرِّياحِ بِمَسْجِدٍ * عَلَيْنا لَها ثَوْبا حَصاً وغُبارِ
خَلِيلَيَّ ما هٰذا اُناخا لِمِثْلِنا * فَشُدّا عَلَيْها وارْحَلا بِنَهارِ
ولا تُنْكِرا عَصْفَ الرِّياحِ فَاِنَّها * قِرىً كُلِّ ضَيْفٍ باتَ عِنْدَ سِوارِ

وقال وقد كثرت الامطار بآمد

ءَ آمِدُ هَلْ اَلَمَّ بِكَ النَّهارُ * قَدِيماً اَوْ اُثيرَ بِكَ الغُبارُ
اذا ما الاَرْضُ كانَتْ فيكِ ماءً * فَاَيْنَ بِها لِغَرْقاكِ القَرارُ
تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بِها عَلَيْنا * وماجَتْ فَوْقَ اَرْؤُسِنا البِحارُ
حَنينُ البُخْتِ وَدَّعَها حَجيجٌ * كَاَنَّ خِيامَنا لَهُمُ جِمارُ
ولا حَيَّ الالٰهُ دِيارَ بَكْرٍ * ولا رَوّى مَزارِعَها القِطارُ
بِلادٌ لا اَمينُ مَنْ رَعاها * ولا حَسَنٌ بِاَهْلِيها اليَسارُ
اذا لَبِسَ الدُّرُوعَ لِيَوْمِ بُؤْسٍ * فَاَحْسَنُ ما لَبِسْتَ بِها الفِرارُ

ولما سار ابو الطيب من مصر يريد الكوفة وتوسط بسيطة وهي ارض تقرب من الكوفة رأى بعض عبيده ثورا يلوح فقال

هذه منارة الجامع ونظر آخر الى نعامة في جانبها الآخر فقال وهذه نخلة فضحك ابو الطيب وضحكت البادية **وقال**

بُسَيطَةُ مَهلاً سُقيتِ القِطارا * تَرَكتِ عُيونَ عَبيدي حَيارى

فَظَنّوا النَعامَ عَلَيكِ النَخيلَ * وَظَنّوا الصِوارَ عَلَيكِ المَنارا

فَأَمسَكَ صَحبِيَ بِأَكوارِهِم * وَقَد قَصَدَ الضِحكُ فيهِم وَجارا

وقال

إِذا ما كُنتَ مُغتَبِراً بِأَفجا * وَرٍ بَني هَرِم بن قُطْبَةَ اودِ ثارا

اذا جاوَرتَ أَدنى مازِنِيٍّ * فَقَد أَلزَمتَ أَفضَلَها الجِوارا

وقال يهجو كافورا

أُمَيناً وَإِخلافاً وَغَدراً وَخِسَّةً ...

أَمِنِّا أَزالَهُمُ تُعصِيني الخَمرا * وَسُكري مِنَ الأَيّامِ جَنَّبَني السُكرا

تَمُرُّ بِخَليلي الُمدامَةُ وَالَّذي * بِقَلبي يَأبى أَن أَسُرَّ كَما سُرّا

لِبُسِ صُروفِ الدَهرِ أَخشَنُ مَلبَسٍ * تُعَرِّقُني نابا وَتَمرُقُني ظُفرا

وَفي كُلِّ لَحظٍ لي وَمَسمَعِ نَغمَةٍ * يُلاحِظُني شَزراً وَيُسمِعُني هُجرا

مَحَكْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً ويافِعاً * فأفنيتُه عزماً ولم يُفْنِني صبرا

أُرِيدُ مِنَ الأيامِ ما لا يُرِيدُهُ * سِوايَ ولا يَجْرِي بخاطِرِهِ فكرا

وأسأَلُها ما أستحِقُّ قضاءَهُ * وما أنا مِمَّنْ رامَ حاجَتَهُ بُسْرا

ولي كَبِدٌ من رأي هِمَّتِها النَّوى * فتركبني من عَزمِها المركبَ الوعرا

تَرُوقُ بَنِي الدُّنيا عجائِبُها ولي * فؤادٌ ببِيضِ الهِنْدِ لا بيضِها مُغْرا

أَخُوهم رَحىً لله لا تزالُ بي * نَوًى تقطعُ البيداءَ أو أقطعُ العمرا

ومَن كان عزمي بين جنبيهِ حثَّهُ * وخيَّل طُولَ الأرضِ في عينهِ شِبرا

صَحِبْتُ ملوكَ الأرضِ مُغْتَبِطاً بِهِمْ * وفارقتُهم مِلآنَ من شَنَفٍ صَدرا

ولما رأيتُ العبدَ للحُرِّ مالكاً * أبيتُ إباءَ الحُرِّ مُسْتَرْزِئاً حُرّا

ومِصرُ لعمري أهلُ كلِّ عجيبةٍ * ولا مثلَ ذا الخَصِيِّ أُعجوبةً نُكرا

يُعَدُّ إذا عُدَّ العجائبُ أوَّلاً * كما يُبتدى في العَدِّ بالإصبعِ الصُّغرى

فيا هَرِمَ الدُّنيا ويا عِبرةَ الورى * ويا أيُّها الخَصِيُّ مَن أُمُّكَ البَظْرا

نُوَيْبِيَّةٌ لم تَدْرِ أنَّ بُنَيَّها النُّوَيْبِيَّ بعدَ الله يُعبَدُ في مِصرا

ويستخدمُ البِيضَ الكواعِبَ كالدُّمى * ورومَ العِبِدّى والغطارفةَ الغُرّا

قضاءٌ من الله العليِّ أرادَهُ * ألا رُبَّما كانت إرادتُه شَرّا

ولله آياتٌ وليستْ كهذهِ * أظُنُّكَ يا كافورُ آيتَهُ الكُبرى

لعمري لما دانى غيري انت نائب * الحسني فالآن هواحسبه دهرا
والآن بالكاني رجس للمدح اني * فقارقت مذ فارقته الشرك والكفرا
عثرت بشبري نحو مصر ولا لعا * بها ولعا بالشبر منهسا ولا مقرا
وفارقت خير الناس قاصد شرهم * واكرمهم طرا لانذلهم طرا
فعاقبني المخصي بالغدر جازيا * لان رحيلي كان من حلب غدرا
وما كنت الا فائل الراي لم اعن * بحزم ولا استصحبت في وجهتي حجرا
وقد ارّقني الخنزيراني مدحتة * ولو علموا قد كان تهجى بما يطرا
حزمت على دهياء مصرفتها * ولم يكن الدهياء الا من استجرا
ساجلبها اشباه ما حملته من * اسنتها جردا متسطلة غبرا
واطلع بيضا كالشموس مطلة * اذا طلعت بيضا وان غربت حمرا
فان بلغت نفسي المنا فبعزمها * والا فقد ابلغت في حرصها عذرا

وقال يمدح ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميد

باد هواك صبرت ام لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك اوجرى
كم غر صبرك وابتسامك صاحبا * لما رآك وفى الحشا ما لا يرى

أَمَرَ الفُؤادُ لِسانَهُ وجُفُونَهُ * فكَتَمْتَهُ وكفى بجِسْمِكَ مُخْبِرا
تَعَسَ المَهارِي غَيرَ مَهْرِيٍّ غَدا * بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرا
نافَسْتُ فيه صُورَةً في سِتْرِهِ * لَو كُنْتُها لَخَفِيتُ حتّى يَظْهَرا
لا تَتْرَبِ الأَيدِي المُقِيمَةُ فَوقَهُ * كِسْرى مَقامَ الحاجِبَيْنِ وقَيْصَرا
يَقِيانِ في أَحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً * رَحَلَتْ وكانَ لَها فُؤادِي مَحْجَرا
قد كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُم من قَبْلِهِ * لَو كانَ يَنْفَعُ حائِنًا أَنْ يَحْذَرا
ولَوِ اسْتَطَعْتُ إِذا اغْتَدَتْ رُوّادُهُم * لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحابَةٍ أَنْ تَقْطُرا
فإِذا السَّحابُ أَخُو غُرابِ فِراقِهِمْ * جَعَلَ الصِّياحَ بِبَيْنِهِم أَنْ يُمْطِرا
وإِذا الحَمائِلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ * إِلّا شَقَقْنَ عليهِ ثَوبًا أَخْضَرا
يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إِلّا أَنَّها * أَسْبى مَهاةً لِلْقُلُوبِ وجُؤْذَرا
فَبِلَحْظِها نَكِرَتْ قَناتِيَ راحَتِي * ضُعْفًا وأَنْكَرَ خاتِمايَ الخِنْصَرا
أَعْطى الزَّمانُ فما قَبِلْتُ عَطاءَهُ * وأَرادَ لِي فأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرا
أَرِجانَ أَيَّتُها الجِيادُ فإِنَّهُ * عَزْمِي الَّذِي يَذَرُ الوَشِيجَ مُكَسَّرا
لَو كُنْتُ أَفْعَلُ ما اشْتَهَيْتِ فَعالَهُ * ما شَقَّ كَوكَبُكِ العَجاجَ الأَكْدَرا
أُمِّي أَبا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتِي * لَأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرا
أَفْتى بِرُؤْيَتِهِ الأَنامُ وحاشَ لِي * من أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا أَو مُقْصِرا

صغت السوار لأي كف بشرت * بابن العميد وأي عبد كبرا

ان لم تغثني خيله وسلاحه * فمتى اقود الى الاعادي عسكرا

بابي وامي ناطق في لفظه * ثمن تباع به القلوب وتشترى

من لا تريه الحرب خلقا مقبلا * فيها ولا خلق يراه مدبرا

خنثى الفحول من الكماة بصبغه * ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسب القصب الضعيف بخطه * شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مس منه بنانه * تيه المدل فلو مشى لتبخترا

يا من اذا ورد البلاد كتابه * قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

انت الوحيد اذا ارتكبت طريقة * ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول وقت نباته * وقطفت انت القول لما نورا

فهو المشيع بالمسامع ان مضى * وهو المضاعف حسنه ان كررا

واذا سكت فان ابلغ خاطب * قلم لك اتخذ الاصابع منبرا

ورسائل قطع العداة سحاؤها * فرأوا قنا واسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

أرأيت همة ناقتي في ناقة * نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ فِي أَوْطانِها * طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ العَنْبَرا

وَتَكَرَّمَتْ رُكْبانُها مِن مَبْرَكٍ * تَقَعانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرا

فَأَتَتْكَ دامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّما * حُذِيَتْ قَوائِمُها العَقِيقَ الأَحْمَرا

بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمانِ كَأَنَّها * وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ اليَدَيْنِ مُفَكِّرا

مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرابِ أَنِّي بَعْدَها * شاهَدْتُ رَسْطالِيسَ وَالإِسْكَنْدَرا

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِها فَأَضافَنِي * مَنْ يَنْحَرُ البِدَرَ النُّضارَ لِمَنْ قَرَى

وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دارِسَ كُتْبِهِ * مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرا

وَلَقِيتُ كُلَّ الفاضِلِينَ كَأَنَّما * رَدَّ الإِلٰهُ نُفُوسَهُمْ وَالأَعْصُرا

نُسِقُوا لَنا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّمًا * وَأَتَى فَذٰلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرا

يا لَيْتَ باكِيَةً شَجانِي دَمْعُها * نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَما نَظَرْتُ فَتَعْذِرا

فَتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً * الشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالسَّحابَ كَنَهْوَرا

أَنا مِن جَمِيعِ النّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا * وَأَسَرُّ راحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتْجَرا

زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الكَواكِبَ قَوْمُهُ * لَوْ كانَ مِنْكَ لَكانَ أَكْرَمَ مَعْشَرا

وقال يمدح ابا بكر بن صالح الروذباري

كَفِرِنْدِي فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرازِ * لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرازِ

تَحْسِبُ الماءَ خَطَّ فِي لَهَبِ النّا * رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ فِي الأَحْرازِ

كلما رُضت لونه منع الناظر موج كأنه بك هازي

ودقيق قذى الهباء أنيق * متوال في مستوٍ هزهاز

وَرَدَ الماء فالجوانب قدرا * شربت والتي تليها جوازي

حملته حمائل الدهر حتى * هي محتاجة الى خراز

فهو لا تلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازي

يا مزيل الظلام عني وروضي * يوم شربي ومعقلي في البراز

واليماني الذي لو استطعت كانت * مقلتي غمده من الاعزاز

ان برقي اذا برقت فعالي * وصليلي اذا صللت ارتجازي

ولم احملك معلماً هكذا الا لضرب الرقاب والاجواز

ولقطعي بك الحديد عليها * فكلانا لجنسه اليوم غازي

سلّه الركض بعد وهن بنجد * فتصدى للغيث اهل الحجاز

وتمنيت مثله فكأني * طالب لابن صالح من يوازي

ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير بباز

فارسي له من المجد تاج * كان من جوهر على ابرواز

نفسه فوق كل اصل شريف * ولو اني له الى الشمس عازي

شغلت قلبه حسان المعالي * من حسان الوجوه والاعجاز

وكأنّ الفريدَ والدُرَّ والياقوتَ من لفظهِ وسامَ الركازِ *
تقضمُ الجمرَ والحديدَ الأعادي * دونهُ قضمَ سكّرِ الأهوازِ
بلغتهُ البلاغةُ الجهدَ بالعفوِ ونال الإسهابَ بالإيجازِ *
حاملُ الحربِ والدياتِ من القومِ وثقلِ الديونِ والأعوازِ *
كيفَ لا يشتكي وكيفَ تشكّوا * وبهِ لا بمن شكاها المرازي
أيها الواسعُ الفناءِ وما فيهِ * مبيتٌ لما لكِ المجتازِ
بكَ أضحى شبا الأسنّةِ عندي * كشبا أسوقِ الجرادِ النوازي
وانثنى عنّي الرُدينيُّ حتّى * داردورا لحروفِ في هوّازِ
وبآبائكَ الكرامِ التأسّي * والتسلّي عمّن مضى والتعازي
تركوا الأرضَ بعدَ ما ذلّلوها * ومشت تحتهم بلا مهمازِ
وأطاعتهمُ الجيوشُ وهيبوا * فكلامُ الورى لهم كالنحازِ
وهجانٍ على هجانٍ تآتيكَ عديدَ الحبوبِ في الأقوازِ *
صفّها السيرُ في العراءِ فكانت * فوقَ مثلِ الملاءِ مثلَ الطرازِ
وحكى في اللحومِ فعلكَ في الوفرِ فأودى بالعنتريسِ الكنازِ *
كلّما جادتِ الظنونُ بوعدٍ * عنكَ جادت يداكَ بالإنجازِ
ملكٌ منشدُ القريضِ لديهِ * واضعُ الثوبِ في يدي بزّازِ

وَلَمَا القَــوْلُ وَهُوَ آنْ رِيَ العُوَّاءُ وَاهْدِي فيه الى الاعجــاز

ومن النَّاسِ مَن يَجُــوز عليه * شُعَرَاءُ كَأَنَّها الخَــازِبازِ

وبرى انّهُ البَصِيــرُ بهذا * وَهُوَ فِي العُمْيِ ضائِعُ العُكَّازِ

كُلُّ شِعرٍ نظيــرُ قائِلِــهِ منْكَ وعَقْلُ المُجِيزِ مِثْلُ المُجــازِ

وقال وقد اذن موذن فوضع سيف الدولة القدح من يده

الا آذِنْ فما اذْكَرتَ ناسِيْ * ولا لَيَّنْتَ قلبًا كانَ قاسِيْ

ولا شُغِلَ الأَميرُ من المَعالِي * ولا من ذِكْرِ خالِقِــهِ بكاسِ

وقال يمدح عبد الله بن خراسان الطرابلسي

اَطْبِيَةَ الوَحْشِ لَوْلا طَبْيَةُ الأَنَسِ * لَمَا غَدَوْتَ بِجَدٍّ في الهوى تَعِسِ

ولا سَقَيْتُ الثَّرى والمُزْنُ مُخْلِفُهُ * دَمْعًا يُنَشِّفُــهُ من لَوْعَةٍ نَفَسِي

ولا وَقَفْتُ بجِسْمٍ مُسْيَ ثالِثَةٍ * ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ في الأَرْسُمِ الدُّرُسِ

صَرِيعَ مُقْلَتِها سَآلَ دِمْنَتِهــا * قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذاكَ الجَفْنِ واللَّعَسِ

خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْها الشَّمْسُ ما طَلَعَتْ * ولو رآها قَضِيبُ البانِ لَمْ يَمِسِ

ما ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخالٌ على رَشَأٍ * ولا سَمِعْتُ بدِيباجٍ على كَنَسِ

إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ * تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكِسِ
يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُمْ * بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ
أَبَا الغَطَارِفَةِ الحَامِينَ جَارَهُمُ * وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ * كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ
دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ * أَغَرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ
نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وَافٍ أَخِي ثِقَةٍ * جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًا نَدُسِ
لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ * عَزَّ القَطَا فِي الفَيَافِي مَوْضِعُ اليَبَسِ
أَكَارِمٌ حَسَدَ الأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ * وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ
أَيُّ المُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أُحَاذِرُهُ * وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسِي

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هَذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا * ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا
وَجَعَلْتِ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي فِي الكَرَى * وَتَرَكْتِنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا
قَطَّعْتِ ذَيَّاكِ الخُمَارَ بِسَكْرَةٍ * وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الفِرَاقِ كُؤُوسَا
إِنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي * تَكْفِي مَزَادَكُمُ وَتُرْوِي العِيسَا
حَاشَا لِمِثْلِكِ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً * وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا
وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعًا * وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا

فوجدتُ بيني وبين عواذلي * حرباً وغادرتُ الفؤادَ وطيسا

بيضاءُ يمنعها تكلَّمَ دلُّها * تيهاً ويمنعها الحياءُ تميسا

لوَجدتُ دواءَ دائي عندها * هانت عليَّ صفاتُ جالينوسا

أبقى زُرَيقٌ للثغورِ محمداً * أبقى نفيسٌ للنفيسِ نفيسا

إنْ حلَّ فارقتِ الخزائنَ مالُهُ * او سارَ فارقتِ الجسومُ الرؤُسا

مَلِكٌ اذا عادَيتَ نفسَكَ عادَهُ * ورَضيتَ أوحشَ ما كرهتَ أنيسا

الخائضُ الغمراتِ غيرَ مُدافَعٍ * والشمَّريُّ المِطعَنُ الدعِّيسا

كشفتُ جمهرةَ العبادِ فلَم أجِدْ * إلَّا مسوَّداً جنبَهُ مرؤُسا

بشرٌ تصوَّرَ غايةً في آيةٍ * ينفي الظنونَ ويُفسدُ التقييسا

وبهِ يُضَنُّ على البريَّةِ لا بها * وعليهِ منها لا عليها يوسى

لوكانَ ذو القرنينِ أعملَ رأيَهُ * لمَّا أتى الظلماتِ صرنَ شموسا

اوكانَ صادفَ رأسَ عازرَ سيفُهُ * في يومِ معركةٍ لأعيا عيسى

اوكانَ لُجُّ البحرِ مثلَ يمينِهِ * ما انشقَّ حتى جازَ فيهِ موسى

اوكانَ للنيرانِ ضوءُ جبينِهِ * عُبِدَتْ وصارَ العالمونَ مجوسا

لمَّا سمعتُ بهِ سمعتُ بواحدٍ * ورأيتُهُ فرأيتُ منهُ خميسا

ولحظتُ أنملَهُ فسِلنَ مواهباً * ولمستُ مُنصلَهُ فسالَ نفوسا

يا مَنْ نَلُوذُ من الزمانِ بِظِلِّهِ * أَبَداً وَنَطْرُدُ باسمِهِ إبْليسا
صَدَقَ المُخْبِرُ عنكَ دونَكَ وَصْفُهُ * مَنْ بالعِراقِ يراكَ في طَرَسُوسا
بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وذِكْرُكَ سائرٌ * يَشْنا المَقِيلَ ويكرهُ التَّعريسا
فاذا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فارَقْتَهُ * واذا خَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا
انّي نَثَرْتُ عليكَ دُرّاً فانتَقِدْ * كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التدليسا
حَجَّبْتُها من اهلِ انطاكيةٍ * وجَلَوْتُها لكَ فاجتليتَ عَرُوسا
خَيْرُ الطيورِ على القصورِ وشرُّها * ياوي الخرابَ ويسكنُ النّاوُوسا
لَوْ جادَتِ الدُّنيا فدتكَ باهلِها * او جاهَدَتْ كُتِبَتْ عليكَ حَبِيسا

وقال ارتجالا وقد سأله ابو ضبيس الشرب

اَلَذُّ من المُدامِ الخَنْدَرِيسِ * واَشهى من مُعاطاتِ الكُؤوسِ
معاطاةُ الصَّفائِحِ والعَوالي * واِقحامي خَميساً في خَميسِ
فَمَوتي في الوَغى عَيْشي لأنّي * رَأَيتُ العَيْشَ في اَرَبِ النُّفُوسِ
وَلَوْ سُقِّيتُها بِيَدَيْ نَديمٍ * اُسَرُّ بِهِ لَكانَ اَبا ضُبَيْسِ

وقال يهجو كافورا

اَنْوَكُ من عَبْدٍ ومن عِرْسِهِ * مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ
واِنّما يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ * لِيُحْكِمَ الاِفْسادَ في حِسِّهِ

العَبْدُ لا تَفْضُلُ اَخلاقُهُ * من فَرجِهِ المُنتِنِ او ضِرْسِهِ
ما من يَرى انَّكَ في وَعدِهِ * كمَن يرى انَّكَ في حَبسِهِ
لا يُنجِزُ المِيعادَ في يَومِهِ * ولا يَعِي ما قالَ في اَمسِهِ
وانَّما تَحتالُ في جَذبِهِ * كأنَّكَ المَلَّاحُ في قَلسِهِ
فلا تُرَجِّ الخَيرَ عِندَ امرِئٍ * مَرَّت يَدُ النَّخَّاسِ في رَاسِهِ
فان عَراكَ الشَّكُّ في نَفسِهِ * بِحَالِهِ فانظُرْ الى جِنسِهِ
فَقَلَّما يَلؤُمُ في ثَوبِهِ * الَّا الَّذي يَلؤُمُ في غَرسِهِ
من وَجَدَ المَذهَبَ من قَدرِهِ * لَم يَجِدِ المَذهَبَ من قَنسِهِ

وقال وقد احضرت بين يدي ابن العميد مجمرة محشوة آسا ونرجسا وكان الدخان يخرج من بينها

اَحَبُّ امرِئٍ حَبَّتِ الانفُسُ * واَطيَبُ ما شَمَّهُ مَعطِسُ
ونَشرٌ من النَّدِّ لكِنَّما * مَجامِرُهُ الآسُ والنَّرجِسُ
ولَسنا نَرى لَهَبًا هاجَهُ * فهَل هاجَهُ عِزُّكَ الاَقعَسُ
فانَّ القِيامَ الَّتي حَولَهُ * لَتَحسُدُ اقدامَها الارؤُسُ

وقال وقد شكى اليه ابن عباس احد المصريين طول قيامه في مجلس كافور فاتهمه في ذلك وظنه عينا عليه فقال ارتجالا

يَقِلُّ لَهُ القِيامُ على الرُّؤُوسِ * وَبَذْلُ المُكْرَماتِ من النُّفُوسِ
اذا خانَتْهُ في يَوْمٍ ضَحُوكٍ * فَكَيْفَ تكونُ في يَوْمٍ عَبُوسِ

وقال يمدح ابا العشائر
الحسين بن عليّ بن حمدان

مَبِيتي من دِمَشْقَ على فِراشٍ * حَشاهُ لِي بِحَرِّ حَشايَ حاشِ
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْنًا * وَهَمٌّ كالحُمَيَّا في المُشاشِ
وشَوْقٍ كالتَّوَقُّدِ في فُؤادٍ * كَجَمْرٍ في جَوانِحَ كالمُحاشِ
سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نابٍ * وَرَوَّى كُلَّ رُمْحٍ غَيْرِ راشِ
فَإِنَّ الفارِسَ المَنْعُوتَ خَفَّتْ * لِمُنْصُلِهِ الفَوارِسُ كالرِّياشِ
فَقَدْ أَضْحَى أَبا الغَمَراتِ يُكْنَى * كَأَنَّ أَبا العَشائِرِ غَيْرُ فاشِ
وَقَدْ نُسِيَ الحُسَيْنُ بِما يُسَمَّى * رَدَى الأَبْطالِ أَوْ غَيْثَ العِطاشِ
لَقُوهُ حاسِرًا في دِرْعِ ضَرْبٍ * دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحَواشِي
كَأَنَّ عَلَى الجَماجِمِ منه نارًا * وَأَيْدِي القَوْمِ أَجْنِحَةُ الفَراشِ
كَأَنَّ جَوارِيَ المُهَجاتِ ماءٌ * يُعاوِدُها المُهَنَّدُ من عُطاشِ
فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفاتٍ * وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطاشِ

وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فيهِ * تَوارِي الضَّبِّ خافَ من احْتراشِ

هَدَى بَعْضٌ ايْدي الخَيْلِ بَعْضاً * وَما بِعُجايَةٍ أثَرُ ارْتِهاشِ

وَرائِعُها وَحِيدٌ لم يَرُعْهُ * تَباعُدُ جَيْشِهِ والمُسْتَجاشِ

كَأَنَّ تَلَوِّيَ النُّشَّابِ فيهِ * تَلَوِّي الخُوصِ في سَعَفِ العِشاشِ

وَنَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلى * بِأَهْلِ المَجْدِ من نَهْبِ القُماشِ

تُشارِكُ في النِّدامِ اذا نَزَلْنا * بِطانٌ لا تُشارِكُ في الجِحاشِ

وَمِن قَبْلِ النِّطاحِ وَقَبْلَ يأتي * يَبِينُ لكَ النِّعاجُ مِنَ الكِباشِ

فَيا بَحْرَ البُحُورِ وَلا اُوَرِّي * وَيا مَلِكَ المُلُوكِ وَلا اُحاشي

كَأَنَّكَ ناظِرٌ في كُلِّ قَلْبٍ * فَما يَخْفى عَلَيْكَ مَحَلُّ غاشِ

أَأَصْبِرُ عنكَ لم تَبْخَلْ بِشَيءٍ * وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلامَ واشِ

وَكَيْفَ وَأَنْتَ في الرُّؤَساءِ عِنْدي * عَتِيقُ الطَّيْرِ ما بَيْنَ الخَشاشِ

فَما خاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ راجٍ * وَلا راجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خاشي

تُطاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ سِرْتَ فيها * وَلَوْ كانُوا النَّبِيطَ على الجِحاشِ

أَرَى النّاسَ الظَّلامَ وَأَنْتَ نُورٌ * وَإنِّي فيهِمِ لإليكَ عاشِ

بُلِيتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقى * أُنُوفاً هُنَّ أَوْلى بالخِشاشِ

عَلَيْكَ اذا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيالي * وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ في هِراشِ

اتى خَبَرًا الامير فقيل كرّوا * فقلتُ نعم ولو لحقوا بشاشِ
يقودُهم الى الهيجا لجوجٌ * يُسِنّ قتالَهُ والكرّ ناشِ
واُسرِجت الكُميتُ فناقلت بي * على اعقابها وعلى غشاشي
من المتمرّدات تذبّ عنها * برُمحي كلَّ طائرة الرّشاشِ
ولو عقرت لبلّغني اليهِ * حديثٌ عنه يَحمِلُ كلَّ ماشي
اذا ذُكِرَتْ مواقفهُ لحافٍ * وشيكَ فما ينكّس لانتقاشِ
تُزيلُ مخافةَ المَصْبور منهُ * وتُلهي ذا الفياشِ عن الفياشِ
وما وجدا اشتياقٍ كاشتياقي * ولا عرفَ انكماشٌ كانكماشي
فسِرْتُ اليك في طلبِ المعالي * وسار سوايَ في طلبِ المعاشِ

وقال على الصادشيى وامر سيف الدولة بانفاذ خلع الى ابى الطيّب فقال

فعلت بنا فعلَ السّماء بارضهِ * خِلَعُ الامير وحقّهُ لم نقضهِ
فكأنّ صحّة نسجها من لفظهِ * وكأنّ حُسنَ نقائها من عرضهِ
واذا وكلتَ الى كريمٍ رأيَهُ * في الجودِ بانَ مذيقُهُ من محضهِ

وقال فيه وقد تشكّى من دمّلٍ اصابه

إذا اعتلَّ سيفُ الدولةِ اعتلَّتِ الأرضُ * ومَن فوقَها والناسُ والكرَمُ المحضُ

وكيفَ انتفاعي بالرُّقادِ وإنَّما * بعِلَّتِهِ يعتَلُّ في الأعيُنِ الغُمضُ

شفاكَ الَّذي يشفي بجودِكَ خَلقَهُ * فإنَّكَ بحرٌ كُلُّ بحرٍ لهُ بعضُ

وقال في بدر بن عمار

مَضى الليلُ والفضلُ الذي لكَ لا يَمضي * ورؤياكَ أحلى في العُيونِ من الغَمضِ

على أنَّني طُوِّقتُ منكَ بنِعمَةٍ * شهيدٌ بها بعضي لغيري على بعضي

سلامُ الَّذي فوقَ السَّمواتِ عرشُهُ * تُخَصُّ بهِ يا خيرَ ماشٍ على الأرضِ

وقاله على الطاء والظاء شيء وكان يماك عبد سيف الدولة نفذ الى الرقة في مقدمته فخرج سيف الدولة لتشييعه وهبت ريح شديدة **فقال**

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيَّعُ * لَيتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصنَعُ

بَكَرنَ ضَرّاً وبَكَرتَ تنفَعُ * وسَجسَجٌ أنتَ وهُنَّ زَعزَعُ

وواحِدٌ أنتَ وهُنَّ أربَعُ * وأنتَ نَبعٌ والمُلوكُ خِروَعُ

وقال يمدحه ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث ويصف الحال شيئا شيئا **مفصلا**

غيري بأكثرِ هذا النَّاسِ يَنخَدِعُ * إن قاتَلوا جَبُنوا أو حدَّثوا شَجُعوا

أهلُ الحَفيظَةِ إلّا أن تُجَرِّبَهُم * وفي التَّجارِبِ بعدَ الغَيِّ ما يَزَعُ

وما الحيوة ونفسي بعد ما علمت * أن الحيوة كما لا تشتهي طبع

ليس الجمال لوجه صح مارنه * أنف العزيز بقطع العز يجتدع

أأطرح المجد من كتفي وأطلبه * وأترك الغيث في غمدي وأنتجع

والمشرفية لا زالت مشرفة * دواء كل كريم أو هي الوجع

وفارس الخيل من خفت فوقرها * في الدرب والدم في أعطافها دفع

وأوحدته وما في قلبه قلق * وأغضبته وما في لفظه قذع

بالجيش تمتنع السادات كلهم * والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع

قاد المقانب أقصى شربها نهل * على الشكيم وأدنى سيرها سرع

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد * كالموت ليس له ري ولا شبع

حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

مخلى له المرج منصوبا بصارخة * له المنابر مشهودا بها الجمع

يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على أحيائهم تقع

ولو رآه حواريوهم لبنوا * على محبته الشرع الذي شرعوا

ذم الدمستق عينيه وقد طلعت * سود الغمام فظنوا أنها قزع

فيها الكماة التي مفطومها رجل * على الجياد التي حوليها جذع

يذري اللّقانَ فُبارَاتِي مَناخِرِها * وفي حَنا جِرِها من آلسِ جُرَعُ

كأنما تَتلقّا هُم لتسلكهُم * فالطّعن يفتح في الأجوافِ ما تسَعُ

تَهْدِي نَواظِرَها والحرب مُظلِمَةٌ * من الأسنة نارٌ والقنا شمعُ

دُونَ السِّهامِ ودُونَ القَرّطا فِحَةٌ * ماوى نُفُوسهمِ المتورَّة المُزعُ

اذا دَما العِلجُ عِلْجاحال بينَهما * أظمى تفارقُ منه أختَها الضِلَعُ

آجَلُّ من وَلَدِ النّاسِ مُنكتِفٌ * إذ فاتهنّ وأمضى منه منصَدِعُ

وما نجا من شِنارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ * نجا ومنهنّ في أحشائِهِ فزَعُ

يُباشِرُ الأمرَدَ هرًا وهو مُختبَلٌ * ويَشربُ الخمرَ حولاً وهو ممتقعُ

كم من حشاشةِ بِطْريقٍ تَضمّنها * لِلباتِراتِ أمينٌ ما لهُ وَرَعُ

يُقاتِلُ الخَطوَ منه حِينَ يَطلُبُهُ * ويَطرُدُ النومَ منه حِينَ يَضطجِعُ

تَغدُو المَنايا فلا تنفكُّ واقفةً * حتّى يقولَ لها عُودي فتندفِعُ

قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنّ المُسلِمِينَ لَكُمْ * خانوا الأميرَ فجازاهُم بِما صَنَعُوا

وجَدْتُموهُم نِياماً في دِمائِكُمُ * كأنّ قَتلاكُمُ إيّاهُمُ فجعُوا

ضَعْفى تَعِفّ الأعادِي عن مِثالِهِمِ * من الأعادِي وإنْ هَمّوا بِهِمْ نزعُوا

لا تَحْسَبُوا مَن أسَرْتُم كانَ ذا رَمَقٍ * فليسَ يأكلُ إلّا المَيْتَةَ الضَّبُعُ

هلّا على عَقَبِ الوادِي وقد طَلَعَتْ * أُسْدٌ تَمُرُّ فُرادى ليس تَجتمِعُ

تشقكم بقناها كل سلهبة * والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

وانما عرض الله الجنود بكم * لكي يكونوا بلا فسل اذا رجعوا

فكل غزو اليكم بعد ذا فله * وكل غاز لسيف الدولة التبع

تمشي الكرام على آثار غيرهم * وانت تخلق ما تأتي وتبتدع

وهل يشينك وقت كنت فارسه * وكان غيرك فيه العاجز الضرع

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع

لم يسلم الكر في الاعقاب مهجته * ان كان اسلمها الاصحاب والشيع

ليت الملوك على الاقدار معطية * فلم يكن لدني عندها طمع

رضيت منهم بان زرت الوغى فرأوا * وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا

لقد اباحك غشا في معاملة * من كنت منه بغير الصدق تنتفع

الدهر معتذر والسيف منتظر * وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وما الجبال لنصران بحامية * ولو تنصر فيها الاعصم الصدع

وما حمدتك في هول ثبت له * حتى بلوتك والابطال تمتصع

فقد يظن شجاعا من به خرق * وقد يظن جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله * وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن ابى الاصبع الكاتب

أركائبَ الأحبابِ إنّ الأدمُعا * تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسُ البَرْمَعا
فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عليكُنّ النّوى * وامْشِينَ هَوْناً في الأزِمّةِ خُضَّعا
قد كانَ يَمْنَعُني الحياءُ مِنَ البُكا * فاليومَ يَمْنَعُهُ البُكا أن يَمْنَعا
حتّى كأنّ لكلّ عَظْمٍ رَنّةً * في جلدِهِ ولكلّ عِرْقٍ مَدْمَعا
وكفى بمَنْ فضَحَ الجَدايةَ فاضِحاً * لِمُحِبّهِ وبمَصْرَعي ذا مَصْرَعا
سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الحَياءُ بصُفْرَةٍ * سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعا
فكأنّها والدّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها * ذَهَبٌ بسِمْطَيْ لُؤلُؤٍ قد رُصِّعا
كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِن شَعْرِها * في لَيْلَةٍ فأرَتْ لَياليَ أرْبَعا
واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بوَجْهِها * فأرَتْنيَ القَمَرَيْنِ في وَقْتٍ مَعا
رُدّي الوِصالَ سقى طُلولَكِ عارِضٌ * لو كانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أقْشَعا
زَجِلٌ يُريكَ الجَوّ ناراً والمَلا * كالبَحْرِ والتّلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعا
كبَنانِ عَبْدِ الواحِدِ الغَدِقِ الذي * أرْوى وآمَنَ مَن يَشاءُ وأجْزَعا
ألِفَ المُرُوّةَ مُذْ نَشا فكأنّهُ * سُقِيَ اللِّبانَ بها صَبِيّاً مُرْضَعا

نُظِمَت مَواهِبُهُ عليه تَمائِماً * فاعتادَها فإذا سَقَطْنَ تَفَزَّعا

مُتَبَسِّماً لِعُفاتِهِ عن واضِحٍ * تُغشِي لَوامِعُهُ البُروقَ اللُّمَّعا

تَرَكَ الصَّنائِعَ كالقَواطِعِ بارِقاتٍ والمَعالي كالعَوالي شُرَّعا

مُتَكَشِّفاً لِعُداتِهِ من سَطوَةٍ * لو حَلَّ مَنكِبُها السَّماءَ لَزَعزَعا

الحازِمَ اليَقِظَ الأَغَرَّ العالِمَ الفَطِنَ الأَلَدَّ الأَريَحِيَّ الأَروَعا

الكاتِبَ اللَّبِقَ الخَطيبَ الواهِبَ النَّدُسَ اللَّبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعا

نَفْسٌ لها خُلُقُ الزَّمانِ لِأَنَّهُ * مُفني النُّفوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا

وَيَدٌ لها كَرَمُ الغَمامِ لِأَنَّهُ * يَسقي العِمارَةَ والمَكانَ البَلقَعا

أَبَداً يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وافِرٍ * ويَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا

يَهتَزُّ لِلْجَدوى اهتِزازَ مُهَنَّدٍ * يَومَ الرَّجاءِ هَزَزْتَهُ يَومَ الوَغى

يا مُغنِياً أَمَلَ الفَقيرِ لِقاؤُهُ * ودُعاؤُهُ بَعدَ الصَّلوةِ إذا دَعا

أَقصِرْ وَلَسْتَ بِمُقصِرٍ جُزْتَ المَدى * وبَلَغْتَ حَيثُ النَّجمُ تَحتَكَ فارْبَعا

وحَلَلْتَ من شَرَفِ الفَعالِ مَواضِعاً * لَم يَحلُلِ الثَّقَلانِ منها مَوضِعا

وحَوَيتَ فَضلَهُما وما طَمِعَ امْرُؤٌ * فيه ولا طَمِعَ امْرُؤٌ أَن يَطمَعا

نَفَذَ القَضاءُ بِما أَرَدتَ كَأَنَّهُ * لَكَ كُلَّما أَزمَعتَ شَيئاً أَزمَعا

وأَطاعَكَ الدَّهرُ العَصِيُّ كَأَنَّهُ * عَبدٌ إذا نادَيتَ لَبَّى مُسرِعا

أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت * عن وصفهن مطيّ وصفي ظُلّعا
وجرين جري الشمس في أفلاكها * فقطعن مغربها وجزن المطلعا
لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها * لعممتها وخشين أن لا تقنعا
فمتى يكذّب مدّعٍ لك فوق ذا * ألله يشهد أن حقًّا ما ادّعى
ومتى يؤدّي شرح حالك ناطق * حفظ القليل النزر مما ضيّعا
إن كان لا يدعى الفتى إلّا كذا * رجلًا فسمّ الناس طرًّا إصبعا
إن كان لا يسعى لجودٍ ماجدٌ * إلّا كذا فالغيث أبخل من سعى
قد خلّق العبّاس غرّتك ابنه * مرأى لنا وإلى القيامة مسمعا

وقال يمدح عليّ بن ابراهيم التنوخيّ

ملثّ القطر أعطشها ربوعا * وإلّا فاسقها السمّ النقيعا
أسائلها عن المتديّريها * فلا تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله إلّا ما ضنيها * زمان اللهو والخود الشموعا
منعّمة ممنّعة رداح * يكلّف لفظها الطير الوقوعا
ترفّع ثوبها الأرداف عنها * فيبقى من وشاحيها شسوعا
إذا ماست رأيت لها ارتجاجًا * له لولا سواعدها نزوعا
تألّم درزه والدرز لين * كما تتألّم العضب الصنيعا

فِي راعاها مُدَوَّرة دُمْلُجيهـا * يَظُنُّ ضَجِيعُها الزَّنْدَ الضَّجِيعا

كَأَنَّ نِقابَها غَيمٌ رَقِيقٌ * يُضِيءُ بِمَنْعِهِ البَدْرَ الطُّلُوعا

أَقُولُ لَها اكْشِفِي ضُرِّي وقُولِي * بِأَكْثَرَ مِن تَدَلُّلِها خُضُوعا

أَخِفْتِ اللهَ في إِحياءِ نَفْسٍ * مَتى عُصِيَ الإِلهُ بِأَنْ أُطِيعا

غَدا بِكَ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهاماً * وأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعا

أُحِبُّكِ أَو يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ * ثَبِيراً وابنُ إِبراهِيمَ رِيعا

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرايا * يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعا

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِن مَكْرٍ ودَهْيٍ * كَأَنَّ بِهِ ولَيسَ بِهِ خُشُوعا

إِذا اسْتَعْطَيْتَهُ ما في يَدَيْهِ * فَقَدْكَ سَأَلْتَ عن سِرٍّ مُذِيعا

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيهِ * وإِلّا يَبْتَدِي يَرَهُ فَظِيعا

لِهَوْنِ المالِ أَفْرَشَهُ أَدِيماً * ولِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَن يَضِيعا

إِذا مَدَّ الأَمِيرُ رِقابَ قَومٍ * فَما لِكَرامَةٍ مَدَّ النُّطُوعا

فَلَيسَ بِواهِبٍ إِلّا كَثِيراً * ولَيسَ بِقاتِلٍ إِلّا قَرِيعا

ولَيسَ مُؤَدِّباً إِلّا بِنَصْلٍ * كَفى الصَّمْصامَةُ التَّعَبَ القَطِيعا

عَلِيٌّ لَيسَ يَمْنَعُ مِن مَجِيءٍ * مُبارِزَهُ ويَمْنَعُهُ الرُّجُوعا

عَلِيٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَدّى * ومُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعا

إذا اعوجّ القنا في حاملِيهِ * وجاز الى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثارها الأكبادُ منه * فأولتهُ اندقاقا او صدوعا

فحِدْ في مُلتقى الخيلين منه * وإن كنتَ الخبعثنةَ الشجيعا

إنِ استجرأتَ ترمقهُ بعيداً * فأنتَ اسطعتَ شيأً ما استطيعا

وإن ما ريتني فاركب حصانا * ومثّلهُ تخرّ له صريعا

غمامٌ ربما مطرَ انتقاماً * فأقحطَ ودقهُ البلدَ المريعا

رآني بعد ما قطعَ المطايا * تيمّمهُ وقطّعت القطوعا

فصيّر سيلهُ بلدي غديراً * وصيّر خيرهُ سنتي ربيعا

وجاودني بأن يعطي وأحوي * فأغرق نيلهُ أخذي سريعا

أمنسيّ السكونَ وحضرموتاً * ووالدتي وكندةَ والسبيعا

قدِ استقصيتَ في سلب الأعادي * فردّ لهم من السلب الهجوعا

إذا ما لم تسرْ جيشا اليهم * أسرتَ الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا * وقد وخطَ النواصي والفروعا

فلا عزلٌ وأنتَ بلا سلاحٍ * لحاظُك ما تكون به منيعا

لوِ استبدلتَ ذهنك من حسامٍ * قددتَ به المغافر والدروعا

لوِ استفرغتَ جهدك في قتالٍ * أتيتَ به على الدنيا جميعا

سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو * فَمَا نُلْقِي بِمَرْتَبَةٍ قُنُوعَا
وَهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لاَ جَوَادٌ * فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لاَ رَفِيعَا

وقال في صباه يمدح عليّ بن احمد الخراساني

حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا * فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ * تَسِيلُ مِنَ الآمَاقِ وَالسِّمُّ أَدْمُعُ
حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَوَى * وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَعُ
وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الجِبَالِ الَّذِي بِنَا * غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ
بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا * إِلَيَّ الدَّيَاجِي وَالخَلِيُّونَ هُجَّعُ
أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا * وَكَالمِسْكِ فِي أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ
فَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الخُطَا * كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تُرْضِعُ
فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا * مِنَ النَّوْمِ وَالْتَاعَ الفُؤَادُ المُفَجَّعُ
فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتُّهَا * وَسُمُّ الأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ
تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى القُرْبِ وَالنَّوَى * فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لاَ يَذِلُّ وَيَخْضَعُ
وَلاَ ثَوْبُ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ * عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ
وَإِنَّ الَّذِي حَابَا جَدِيلَةَ طَيِّئٍ * بِهِ اللهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ * عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ

فأرحامُ شعرٍ يتّصلن لدنّهُ * وأرحامُ مالٍ ما تني تتقطّعُ

فتى ألفُ جزءٍ رأيُهُ في زمانهِ * أقلّ جزيٍّ بعضُهُ الرأيُ أجمعُ

غمامٌ علينا ممطرٌ ليس يقشعُ * ولا البرقُ فيه خُلّبا حين يلمعُ

إذا امرضتْ حاجٌ إليه فنفسهُ * إلى نفسهِ فيها شفيعٌ مشفّعُ

خبتْ نارُ حربٍ لم تهجها بنانهُ * وأسمرُ عريانٌ من القشرِ أصلعُ

نحيفُ الشوى يعدو على أمّ رأسهِ * ويحفى فيقوى عدوهُ حين يقطعُ

يمجّ ظلاما في نهارٍ لسانهِ * ويفهمُ عمّن قال ما ليس يسمعُ

ذبابُ حسامٍ منهُ أنجى ضريبةً * وأعصى لمولاهُ وذا منهُ أطوعُ

بكفّ جوادٍ لو حكتها سحابةٌ * لما فاتها في الشرقِ والغربِ موضعُ

فصيحٌ متى ينطقْ تجدْ كلّ لفظةٍ * أصولَ البراعاتِ التي تتفرّعُ

وليس كبحرِ الماءِ يشتقّ قعرهُ * إلى حيثُ يغنى الماءُ حوتٌ وضفدعُ

أبحرٌ يضرّ المعتفين وطعمهُ * زعاقٌ كبحرٍ لا يضرّ وينفعُ

يتيهُ الدقيقُ الفكرِ في بعدِ غورهِ * ويغرقُ في تيّارهِ وهو مصقعُ

ألا أيّها القيلُ المقيمُ بمنبجٍ * وهمّتهُ فوقَ السماكين توضعُ

أليس عجيبا أنّ وصفكَ معجزٌ * وأنّ ظنوني في معاليكَ تظلعُ

وأنّكَ في ثوبٍ وصدركَ فيكما * على أنّه من ساحةِ الأرضِ أوسعُ

وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنا * وبالجِنِّ فيهِ ما دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ
أَلا كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ اليومَ باطِلٌ * وكُلُّ مَدِيحٍ في سِواكَ مُضَيَّعُ

وقال في صباه ارتجالا على لسان رجل سأله ذلك

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي * فارَقْتَنِي وَأَقامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
أَوَ ما وَجَدْتُمْ في الصَّراةِ مُلُوحَةً * مِمَّا أُرَقْرِقُ في الفُراتِ دُمُوعِي
ما زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَداعِكَ جاهِداً * حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِي عَلَى التَّوْدِيعِ
رَحَلَ العَزاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّما * أَتْبَعْتُهُ الأَنْفاسَ لِلتَّشْيِيعِ

وقال يرثي ابا شجاع فاتكا الكبير وكانت يعرف بالمجنون لكثرة عطائه وهو رومي من اكبر غلمان ابن طغج وذلك بعد خروج ابى الطيب من مصر وهجا في هذه القصيدة **كافورا**

اَلْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ * وَالدَّمْعُ بَيْنَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنازَعانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ * هٰذا يَجِيءُ بِها وَهٰذا يَرْجِعُ
النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجاعٍ نافِرٌ * وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالكَواكِبُ ظُلَّعُ
إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِراقِ أَحِبَّتِي * وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالحِمامِ فَأَشْجُعُ

ويزيدني غضب الاعادي قسوة * ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحيوة لجاهل او غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار من اصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع
لم يرض قلب ابي شجاع مبلغ * قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نظن دياره مملوءة * ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات اعوج كل شيء يجمع
المجد اخسر والمكارم صفقة * من ان يعيش لها الكريم الاروع
والناس انزل في زمانك منزلا * من ان تعايشهم وقدرك ارفع
برد حشاي ان استطعت بلفظة * فلقد تضر اذا تشاء وتنفع
ما كان منك الى خليل قبلها * ما يستراب به ولا ما يوجع
ولقد اراك وما تلم ملمة * الا نفاها عنك قلب اصمع
ويد كأن نوالها وقتالها * فرض يحق عليك وهو تبرع
يا من يبدل كل وقت حلة * اني رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها * حتى لبست اليوم ما لا تخلع

ما زلت تدفع كل امر فادح * حتى اتى الامر الذي لا يدفع

فظللت تنظر لا رماحك شرّع * فيما عراك ولا سيوفك قطّع

بابي الوحيد وجيشه متكاثر * يبكي ومن شر السلاح الادمع

واذا حصلت من السلاح على البكا * فحشاك رعت به وخدك تقرع

وصلت اليك يد سواء عندها * الباز الاشهب والغراب الابقع

من للمحافل والجحافل والسرى * فقدت بفقدك نيّرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة * ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

قبحا لوجهك يا زمان فانه * وجه له من كل قبح برقع

ايموت مثل ابي شجاع فاتك * ويعيش حاسده الخصي الاوكع

ايد مقطعة حوالى راسه * وقفا يصيح بها الا من يصفع

ابقيت اكذب كاذب ابقيته * واخذت اصدق من يقول ويسمع

وتركت انتن ريحة مذمومة * وسلبت اطيب ريحة تتضوع

فاليوم قرّ لكل وحش نافر * دمه وكان كانه يتطلع

وتصالحت ثمر السياط وخيله * واوت اليها سوقها والاذرع

وعفا الطراد فلا سنان راعف * فوق القناة ولا حسام يلمع

ولّى وكل مخالم ومنادم * بعد اللزوم مشيّع ومودّع

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأً * وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ
إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا * كِسْرَى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ
أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ * أَوْ حَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تُبَّعُ
قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ * فَرَسًا وَلٰكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ
لَا قَلَّبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ * رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وقال وهي توجد في بعض النسخ دون بعض

قَطَعْتُ بِسَيْرِي كُلَّ يَهْمَاءَ مَفْزَعِ * وَجُبْتُ بِخَيْلِي كُلَّ صَرْمَاءَ بَلْقَعِ
وَثَلَّمْتُ سَيْفِي فِي رُؤُوسٍ وَأَذْرُعٍ * وَحَطَّمْتُ رُمْحِي فِي نُحُورٍ وَأَضْلُعِ
وَصَيَّرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزْمِي رَائِدِي * وَخَلَّفْتُ آرَاءً تَوَالَتْ بِمَسْمَعِي
وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا أَخَافُ اغْتِيَالَهُ * وَلَا أَطْمَعَتْ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعِ
وَفَارَقْتُ مِصْرًا وَالْأُسَيْوِدُ عَيْنُهُ * حِذَارَ مَسِيرِي تَسْتَهِلُّ بِأَدْمُعِ
أَلَمْ تُفْهِمِ الْخُنْثَى مَقَالِي وَأَنَّنِي * أُفَارِقُ مَنْ أَقْلِي بِقَلْبٍ مُشَيَّعِ
وَلَا أَرْعَوِي إِلَّا إِلَى مَنْ يَوَدُّنِي * وَلَا يَطَّبِينِي مَنْزِلٌ غَيْرُ مُمْرِعِ
أَبَا النَّتْنِ كَمْ قَيَّدْتَنِي بِمَوَاعِدٍ * مَخَافَةَ نَظْمٍ لِلْفُؤَادِ مُرَوِّعِ
وَقَدَّرْتَ مِنْ فَرْطِ الْجَهَالَةِ أَنَّنِي * أُقِيمُ عَلَى كِذْبٍ رَصِيفٍ مُضَيَّعِ
أُقِيمُ عَلَى عَبْدٍ خَصِيٍّ مُنَافِقٍ * لَئِيمٍ رَدِيِّ النَّعْلِ لِلْجُودِ مُدَّعِي

وَأَتْرُكُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَلِكَ الرِّضا * كَرِيمَ المُحَيّا أَرْوَعاً وابنَ أَرْوَعِ
فَتىً بَحْرُهُ عَذْبٌ ومَقْصِدُهُ غِنىً * ومَرْتَعُ مَرْعى جُودِهِ خَيْرُ مَرْتَعِ
تَظَلُّ إذا ما جِئْتَهُ الدَّهْرَ آمِناً * بِخَيْرِ مَكانٍ بَلْ بأَشْرَفِ مَوْضِعِ

وليس له على الغين شيء وقال لسيف الدولة وقد سأله عن صفة فرس ينفذه اليه

مَوْقِعُ الخَيْلِ مِن نَداكَ طَفِيفُ * ولوانَّ الجِيادَ فيها أُلُوفُ
ومِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ * ـفَ وذاكَ المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ
ما لَنا في النَّدى عليكَ اختِيارٌ * كُلُّما يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

وقال ارتجالا وقد اخرج ابو العشائر جوشنا

بِهِ وبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ * وزَلَّتْ عَن مُباشِرِها الحُتُوفُ
فَدَعْهُ لَقىً فإنَّكَ مِن رِجالٍ * جَواشِنُها الأسِنَّةُ والسُّيُوفُ

وقال وقد انتسب الى ابي العشائر بعض من هم بقتله ليلا على باب سيف الدولة وذكر انه من امره رماه

ومُنْتَسِبٍ عِنْدي إلى مَنْ أُحِبُّهُ * ولِلنَّبْلِ حَوْلي مِن يَدَيْهِ حَفِيفُ
فَهَيَّجَ مِن شَوْقي وما مِن مَذَلَّةٍ * حَنَنْتُ ولكِنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ
فَكُلُّ وِدادٍ لا يَدُومُ على الأذى * دَوامَ وِدادي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً * فأفعاله اللائي سررن ألوف
ونفسي له نفسي الفداء لنفسه * ولكن بعض المالكين عنيف

وقال يمدح ابا الفرج احمد بن الحسين القاضي المالكي

لجنية ام غادة رفع السجف * لوحشية لا ما لوحشية شنف
نفور عرتها نفرة فتجاذبت * سوالفها والحلي والخصر والردف
وخيل منها مرطها فكأنما * تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف
زيادة شيب وهي نقص زيادتي * وقوة عشق وهي من قوتي ضعف
هراقت دمي من بي من الوجد ما بها * من الوجد بي والشوق لي ولها حلف
ومن كلما جردتها من ثيابها * كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف
وقابلني رمانتا غصن بانة * يميل به بدر ويمسكه حقف
اكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا * فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
اردد ويلي لو قضى الويل حاجة * واكثر لهفي لو شفى غلة لهف
ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا * لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف
فأفنى وما افنته نفسي كأنما * ابو الفرج القاضي له دونها كهف

قَلِيلُ الكَرى لَوكانَتِ البِيضُ والقَنا * كآرائِهِ ما اَغْنَتِ البِيضُ والزَّغْفُ

يَقُومُ مقامَ الجَيْشِ تَقطِيبُ وجْهِهِ * ويَسْتَغرِقُ الالْفاظَ من لَفْظِهِ حَرْفُ

وإنْ فَقَدَ الاعْطاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ * إِلَيْهِ حَنِينَ الإلْفِ فارَقَهُ الإلْفُ

اَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلمِ في اَرْضِ صَدْرِهِ * جِبالٌ جِبالُ الارضِ في جَنْبِها قُفُّ

جَوادٌ سَمَتْ في الخَيْرِ والشَّرِّ كَفُّهُ * سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرُ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ

وَاَضْحى وبَيْنَ النَّاسِ في كُلِّ سَيِّدٍ * من النَّاسِ إلَّا في سِيادَتِهِ خُلْفُ

يُفَدُّونَهُ حتّى كأنَّ دِماءَهُمْ * لِجارِي هَواهُ في عُرُوقِهِمِ تَقْفُو

وُقُوفَيْنِ في وَقْفَيْنِ شُكْرٍ ونائِلٍ * فَنائِلُهُ وَقْفٌ وشُكْرُهُمُ وَقْفُ

ولمَّا فَقَدْنا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنا * عليهِ فدامَ الفَقْدُ وانْكَشَفَ الكَشْفُ

وماحارَتِ الأَوهامُ في عُظْمِ شأْنِهِ * بأكثَرَ مِمّا حارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ

ولانالَ من حُسّادِهِ الغَيْظُ والاذى * بأَعْظَمَ مِمّا نالَ من وَفْرِهِ العُرْفُ

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ * وباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ

اَماتَ رِياحَ اللُّؤْمِ وهْيَ عَواصِفٌ * ومَغْنى العُلى يُودِي ورَسْمُ النّدى يَعْفُو

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الحُسَيْنِ اَصابِعاً * إذا ماهَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الوُطْفُ

ولا ساعِياً في قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً * بأَفْعالِهِ ما لَيْسَ يُدْرِكُهُ الوَصْفُ

وَلَمْ نَرَ شَيْأً يَحْمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ * ويَسْتَصْغِرُ الدُّنيا ويَحْمِلُهُ طِرْفُ

وَلاجَلَسَ البَحرُ المحيطُ لقاصِدٍ * ومن تحتِهِ فرشٌ ومن فوقِهِ سقفُ

فواعجبا مِنّي أحاولُ نعتَهُ * وقد فنيت فيه القراطيسُ والصحفُ

ومن كثرة الأخبارِ من مكرماتِهِ * يمرُّ لهُ صنفٌ ويأتي لهُ صنفُ

وتفترُّ منه عن خصالٍ كأنَّها * ثنايا حبيبٍ لا يُمَلُّ لها رشفُ

قصدتُكَ والراجون قصدي اليهم * كثيرٌ ولكن ليس كالذنبِ الأنفُ

ولا الفضةُ البيضاءُ والتبرُ واحدٌ * نفوعانِ للمكدي وبينهما صرفُ

ولستَ بدونٍ يرتجى الغيثُ دونَهُ * ولا منتهى الجودِ الذي خلفهُ خلفُ

ولا واحدًا في ذا الورى من جماعةٍ * ولا البعضُ من كلٍّ ولكنكَ الضعفُ

ولا الضعفُ حتى يتبعَ الضعفَ ضعفُهُ * ولا ضعفُ ضعفِ الضعفِ بل مثلهُ ألفُ

أقاضينا هذا الذي انتَ أهلُهُ * غلطتَ ولا الثلثانِ هذا ولا النصفُ

وذنبي تقصيري وما جئتُ مادحًا * بذنبي ولكن جئتُ أسألُ أن تعفو

وقال في صديق له يقال له ابو دلف

أهونْ بطولِ البقاءِ والتلفِ * والسجنِ والقيدِ يا أبا دُلَفِ

غيرَ اختيارٍ قبلتُ برَّكَ بي * والجوعُ يرضي الأسودَ بالجيفِ

كُن أيها السجنُ كيفَ شئتَ فقد * وطَّنتُ للموتِ نفسَ معترفِ

لو كانَ سكنايَ فيكَ منقصةً * لم يكنِ الدرُّ ساكنَ الصدفِ

وقال في قتل عبده الذي اخذ سيفه وفرسه

أَعْدَدْتُ لِلْغادِرِينَ أَسْيافا * أَجْدَعُ مِنْهُم بِهِنَّ آنافا

لا يَرْحَمُ اللّٰهُ أَرْؤُساً لَهُمُ * أَطَرْنَ من هامِهِنَّ أَقْحافا

ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ * وَأَنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافا

يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ * وزارَ لِلْخامِعاتِ أَجْوافا

قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ من سُؤالِكَ بِي * مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عافا

وَعَدْتُ ذا النَّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ * وخِفْتُ لَمّا اعْتَرَضْتُ إِخْلافا

لا يُذْكَرُ الخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ ولا * تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكافا

إِذا امْرُؤٌ راعَنِي بِغَدْرَتِهِ * أَوْرَدْتُهُ الغايَةَ الَّتِي خافا

وقال يمدح سيف الدولة وقد امر له بجارية وفرس دهماء

أَيَدْرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَراقا * وَأَيَّ قُلُوبِ هٰذا الرَّكْبِ شاقا

لَنا وَلِأَهْلِهِ أَبَداً قُلُوبٌ * تَلاقَى فِي جُسُومٍ ما تَلاقَى

وما عَفَتِ الرِّياحُ لَهُ مَحَلّاً * عَفاهُ مَنْ حَدَى بِهِمِ وساقا

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كانَ عَدْلاً * فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما أَطاقا

نظرت اليهم والعين شكرى * فصارت كلها للدمع ماقا

وقد اخذ التمام البدر فيهم * واعطاني من السقم المحاقا

وبين الفرع والقدمين نور * يقود بلا ازمتها النياقا

وطرف ان سقى العشاق كأسا * بها نقص سقانيها دهاقا

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

سلي عن سيرتي فرسي ورمحي * وسيفي والهملعة الدفاقا

تركنا من وراء العيس نجدا * ونكبنا السماوة والعراقا

فما زالت ترى والليل داج * لسيف الدولة الملك ائتلاقا

ادلتها رياح المسك منه * اذا فتحت مناخرها انتشاقا

اباح الوحش يا وحش الاعادي * فلم تتعرضين له الرفاقا

ولو تبعت ما طرحت قناه * لكفك عن رذايانا وعاقا

ولو سرنا اليه في طريق * من النيران لم نخف احتراقا

امام للائمة من قريش * الى من يتقون له شقاقا

يكون لهم اذا غضبوا حساما * وللهيجاء حين تقوم ساقا

فلا تستنكرن له ابتساما * اذا فهق المكر دما وضاقا

فقد ضمنت له المهج العوالي * وحمل همه الخيل العتاقا

اذا انعلسن في آنا دِقَوْمٍ * وإنْ بعدوا جعلنهم طِرافا

وان نَقَعَ الصَّرِيخُ الى مكانٍ * نَصَبْنَ لهُ مؤللةً دِقاقا

فكانَ الطَّعْنُ بينهما جوابًا * وكانَ اللَّيْثُ بينهما فُواقا

مُلاقِيَةً نواصِيَها المنايا * مُعاوِدَةً فوارِسُها العِناقا

تَبِيتُ رِماحُهُ فوقَ الهَوادِي * وقدْ ضَرَبَ العَجاجُ لها رِواقا

تَمِيلُ كأنَّ في الأبطالِ خَمْرًا * عُلِلْنَ بهِ اصطِباحًا واغتِباقا

تَعَجَّبَتِ المُدامُ وقدْ حَساها * فلمْ يَسْكَرْ وجادَ فما أفاقا

أقامَ الشِّعْرُ يَنتظِرُ العَطايا * فلمَّا فاقَتِ الأمطارَ فاقا

وزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْماءِ منهُ * ووَفَّيْنا القِيانَ بهِ الصَّداقا

وحاشى لارتِياحِكَ أنْ يُبارى * ولِلْكَرَمِ الَّذي لكَ أنْ يُباقى

ولكِنَّا نُداعِبُ منكَ قَرْمًا * تَراجَعَتِ القُرومُ لهُ حِقاقا

فتًى لا تَسْلُبُ القَتْلى يَداهُ * ويَسْلُبُ عَفْوُهُ الأسْرى الوَثاقا

ولمْ تأتِ الجَميلَ إليَّ سَهْوًا * ولمْ أظفَرْ بهِ منكَ اسْتِراقا

فأبْلِغْ حاسِدِيَّ عليكَ أنِّي * كَبا بَرْقٌ يُحاوِلُ بي لَحاقا

وهلْ تُغْني الرَّسائِلُ في عَدُوٍّ * إذا ما لمْ يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا

إذا ما النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ * فإنِّي قدْ أكَلْتُهُمُ وذاقا

فلم أر ودهم إلا خداعا * ولم أر دينهم إلا نفاقا

يقصر عن يمينك كل بحر * وعما لم تلقه ما ألاقا

ولولا قدرة الخلاق قلنا * أعمدا كان خلقك أم وفاقا

فلا حطت لك الهيجاء سرجا * ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يذكر قدوم رسول ملك الروم على سيف الدولة ويمدحه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي * وللشوق ما لم يبق مني وما بقي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من ينظر جفونك يعشق

وبين الرضا والسخط والقرب والنوى * مجال لدمع المقلة المترقرق

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه * وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا * شفعت إليها من شبابي بريق

وأشنب معسول الثنيات واضح * سترت فمي عنه فقبل مفرقي

وأجياد غزلان كجيدك زرنني * فلم أتبين عاطلا من مطوق

وما كل من يهوى يعف إذا خلا * عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي

سقى الله أيام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل البابلي المعتق

اذا ما لبست الدهر مستمتعا به * تخرقت والملبوس لم يتخرق

ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم * بعثن بكل القتل من كل مشفق

ادرن عيونا حائرات كأنها * مركبة احداقها فوق زيبق

عشية يعدونا من النظر البكا * ومن لذة التوديع خوف التفرق

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها * اذا وقعت فيه كنسج الخذرنق

هواد لأملاك الجيوش كأنها * تخير ارواح الكماة وتنتقي

تقد عليهم كل درع وجوشن * وتفري اليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط * ويركزها بين الفرات وجلق

ويرجعها حمرا كأن صحيحها * يبكي دما من رحمة المتدقق

فلا تبلغاه ما اقول فانه * شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

ضروب باطراف السيوف بنانه * لعوب باطراف الكلام المشقق

كسائله من يسأل الغيث قطرة * كعاذله من قال للفلك ارفق

لقد جدت حتى جدت في كل ملة * وحتى اتاك الحمد من كل منطق

رأى ملك الروم ارتياحك للندى * فقام مقام المجتدي المتملق

وخلى الرماح السمهرية صاغرا * لأدرب منه بالطعان واحذق

وكاتَبَ من أرْضٍ بَعيدٍ مَرامُها * قَرِيبٍ على خَيْلٍ حَوالَيْكَ سُبَّقِ
وَقَدْ سارَ في مَسْراكَ منها رَسولُهُ * فما سارَ إلاّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّقِ
فلمّا دَنى أخْفى عليه مكانَهُ * شُعاعُ الحَديدِ البارِقِ المُتَألّقِ
وَأقْبَلَ يَمْشي في البِساطِ فما دَرى * إلى البَحْرِ يَسْعى أمْ إلى البَدْرِ يَرْتَقي
ولم يُثْنِكَ الأعداءُ عن مُهَجاتِهِم * بِمِثْلِ خُضوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ
وكُنْتَ إذا كاتَبْتَهُ قَبْلَ هذِهِ * كَتَبْتَ إليه في قَذالِ الدُّمُسْتُقِ
فإنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الأمانِ فَسائِلٌ * وإنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسامِ فَأخْلِقِ
وَهَلْ تَرَكَ البِيضُ الصَّوارِمُ منهُمُ * حَبيساً لِفادٍ أوْ رَقيقاً لِمُعْتِقِ
لَقَدْ وَرَدوا وِرْدَ القَطا شَفَراتِها * ومرّوا عليها زَرْدَقاً بعدَ زَرْدَقِ
بَلَغْتَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً * أنَرْتَ بِها ما بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
إذا شاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أحْمَقٍ * أراهُ غُبارِي ثُمّ قالَ لَهُ الْحَقِ
وما كَمَدُ الحُسّادِ شَيْئاً قَصَدْتُهُ * ولكِنّهُ مَن يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ
ويَمْتَحِنُ النّاسَ الأميرُ بِرَأيِهِ * ويُغْضي على عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ
وإطْراقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بِنافِعٍ * إذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ
فيا أيُّها المَطْلوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ * ويا أيُّها المَحْرومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ
ويا أجْبَنَ الفُرْسانِ صاحِبْهُ تَجْتَرِئْ * ويا أشْجَعَ الشُّجْعانِ فارِقْهُ تَفْرَقِ

اذا اسَمَتِ الأعداءُ في كَيدِ مَجْدِهِ * سَعى مَجْدُهُ في جَدِّهِ سَعْيَ مُحْنَقِ

وما يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبينُ على العِدى * اذا لم يَكُنْ فَضْلَ السَّعيدِ المُوَفَّقِ

وقال يمدحه ويذكر ايقاعه بطوائف من العرب كانوا بابنوه وخالفوا امره سنة اربع واربعين **وثلثمائة**

تَذَكَّرْتُ ما بَيْنَ العُذَيْبِ وبارِقِ * مَجَرَّ عَوالِينا ومَجْرَى السَّوابِقِ

وصُحْبَةَ قَومٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ * بِفَضْلاتِ ما قدْ كَسَّروا في المَفارِقِ

ولَيْلاً تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ * كأنَّ ثَراها عَنْبَرٌ في المَرافِقِ

بلادٌ اذا زارَ الحِسانَ بِغَيْرِها * حَصى تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخانِقِ

سَقَتْني بها القُطْرُبُّلِيَّ مَليحَةٌ * على كاذِبٍ من وَعْدِها ضَوْءُ صادِقِ

سُهادٌ لأجْفانٍ وشَمْسٌ لِناظِرٍ * وسُقْمٌ لأبْدانٍ ومِسْكٌ لِناشِقِ

وأغْيَدُ يَهْوى نَفْسَهُ كُلُّ عاقِلٍ * عَفيفٍ ويَهْوى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ

أدِيبٌ اذا ما جَسَّ أوْتارَ مِزْهَرٍ * بَلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بِعائِقِ

يُحَدِّثُ عمّا بَيْنَ عادٍ وبَيْنَهُ * وصُدْغاهُ في خَدَّيْ غُلامٍ مُراهِقِ

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ * اذا لَمْ يَكُنْ في فِعْلِهِ والخَلائِقِ

وما بَلَدُ الإنْسانِ غَيْرُ المُوافِقِ * ولا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَيْرُ الأصادِقِ

وجائِزَةٌ دَعْوى المَحَبَّةِ في الهَوى * وإنْ كانَ لا يَخْفى كَلامُ المُنافِقِ

بِرَأْيِ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ الى الرَّدَى * وَاشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَاسْخَاطِ خَالِقِ
أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الوَرَى * وَيُوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضَايِقِ
فَمَا بَسَطُوا كَفًّا الى غَيْرِ قَاطِعٍ * وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا الى غَيْرِ فَالِقِ
لَقَدْ اقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ * وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
وَلَمَّا كَسَى كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا * رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ
وَلَمَّا سَقَى الغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ * سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ البَوَارِقِ
وَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ * كَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ وَالقَنَا * سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الحَمَالِقِ
عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ المَاءِ حُزْمَهَا * فَهُنَّ عَلَى اوْسَاطِهَا كَالمَنَاطِقِ
فَلَيْتَ ابَا الهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ * طِوَالَ العَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ
وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا * قَبَائِلَ لَا تُعْطِي القُفِيَّ لِسَائِقِ
قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلَانِ فِيهَا خَفِيَّةٌ * كَرَائَيْنِ فِي الفَاظِ الثَغَ نَاطِقِ
تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ * وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الكُمَاةِ وَبَيْنَهَا * بِطَعْنٍ يُسَلِّي حَرُّهُ كُلَّ عَاشِقِ
اَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ * مِنَ الخَيْلِ الَّا فِي نُحُورِ العَوَاتِقِ
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الاِنْسَ ارْضُهَا * ظَعَائِنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الايَانِقِ

وملمومةٍ سيفيّةٍ ربعيّةٍ * تصيحُ الحصا فيها صياحَ اللّقالقِ
بعيدةُ أطرافِ القنا من أصولهِ * قريبةُ بين البيضِ غُبرُ اليلامقِ
نهاها وأغناها عن النهبِ جودهُ * فما تبتغي إلّا حماةَ الحقائقِ
توهّمها الأعرابُ سورةَ مترفٍ * تذكّرهُ البيداءُ ظلَّ السرادقِ
فذكّرتهم بالماءِ ساعةَ غبّرتْ * سماوةُ كلبٍ في أنوفِ الحرائقِ
وكانوا يروعون الملوكَ بأن بدوا * وإن نبتتْ في الماءِ نبتَ الغلافقِ
فهاجوكَ أهدى في الفلا من نجومهِ * وأبدى بيوتاً من أداحي النّقانقِ
وأصبرَ من أمواهِهِ من ضبابهِ * وآلفَ منها مقلةَ الودائقِ
وكان هديراً من فحولٍ تركتها * مهلّبةَ الأذنابِ خرسَ الشقاشقِ
فما حرموا بالرّكضِ خيلكَ راحةً * ولكن كفاها البرُّ قطعَ الشواهقِ
ولا شغلوا صمَّ القنا بنحورهم * عن الرّكزِ لكن عن قلوبِ الدّماسقِ
ألم يحذروا مسخَ الّذي يمسخُ العدى * ويجعلُ أيدي الأسدِ أيدي الخرانقِ
وقد عاينوه في سواهم وربّما * أرى مارقاً في الحربِ مصرعَ مارقِ
تعوّدَ أن لا تقضمَ الحبَّ خيلهُ * إذا الهامُ لم ترفعْ جنوبَ العلائقِ
ولا تردُ الغدرانَ إلّا وماؤها * من الدّمِ كالرّيحانِ تحتَ الشقائقِ
لوفدُ نميرٍ كان أرشدَ منهمُ * وقد طردوا الأظعانَ طردَ الوسائقِ

مز

اَعَدُّوا رِماحاً من خُضوعٍ وطاعَنُوا * بها الجَيْشَ حتّى رَدَّ غَرْبَ الفَيالقِ

فَلَمْ اَرَ اَرْمى منه غيرَ مُخاتِلٍ * واَسْرى الى الاَعْداءِ غيرَ مُسارِقِ

تُصِيبُ المَجانِيقُ العِظامُ بِكَفِّهِ * دَقائِقَ قد اَعْيَتْ قِسِيَّ البَنادِقِ

وقال يمدح ابا العشائر بن حمدان

اَتُراها لِكَثْرَةِ العُشّاقِ * تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المَآقِ

كيفَ تَرْثى الّتي رَأَتْ كُلَّ جَفْنٍ * راءَها غيرَ جَفْنِها غيرَ راقي

انتِ مِنّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لٰكِنَّـ * ـكِ عُوفِيتِ مِن ضَنىً واشْتِياقِ

حُلْتِ دُونَ المَزارِ فاليومَ لو زُرْ * تِ لَحالَ النُّحولُ دُونَ العِناقِ

اِنَّ لَحْظاً اَدَمْتِهِ وَاَدَمْنا * كانَ عَمْداً لَنا وحَتْفَ اتّفاقِ

لَو عَدا عَنكِ غيرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ * لَاَرارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَناقي

ولَسِرْنا ولو وَصَلْنا اِلَيْها * مِثْلَ اَنْفاسِنا على الاَرْماقِ

ما بِنا مِن هَوى العُيونِ اللَّواتي * لَونُ اَشْفارِهِنَّ لَونُ الحِداقِ

قَصَّرَتْ مُدَّةُ اللَّيالِي المَواضِي * فَاَطالَتْ بِها اللَّيالي البَواقي

كاثَرَتْ نائِلَ الاَميرِ مِنَ المـا * لِ بِما نَوَّلَتْ مِنَ الاِيراقِ

لَيسَ اِلّا اَبا العَشائِرِ خَلْقٌ * سادَ هٰذا الاَنامَ باسْتِحْقاقِ

طاعِنُ الطَّعْنَةِ الّتي تَطْعَنُ الفَيْـ * ـلَقَ بالذُّعْرِ والدَّمِ المُهْراقِ

ذاتُ فَرْعٍ كأَنَّها في حَشَى المُخْبِر * منها من شدّةِ الإطراقِ

ضاربُ الهامِ في الغبارِ وما يَرْهَبُ * أن يَشْرَبَ الّذي هو ساقي

فوقَ شقّاءَ للأشقِّ مَجالٌ * بينَ أرساغِها وبينَ الصِّفاقِ

همُّهُ في ذوي الأسنّةِ لا فيها * وأطرافُها له كالنِّطاقِ

ثاقبُ العقلِ ثابتُ الحلمِ لا يقـ * ـدِرُ مرءٌ لهُ على إقلاقِ

يا بني الحارثِ ابنِ لقمانَ لا تعدَ * مْكُمُ في الوغى ظهورُ العتاقِ

بعثوا الرُّعبَ في قلوبِ الأعادي * فكأنَّ القتالَ قبلَ التلاقي

وتكادُ الظُّبا لما عوّدوها * تنتضي نفسَها إلى الأعناقِ

وإذا أشفقَ الفوارسُ من وقْعِ * القنا أشفقوا من الإشفاقِ

كلُّ ذِمرٍ يزيدُ في الموتِ حُسنًا * كبدورٍ تمامُها في المُحاقِ

جاعلٍ دِرعَهُ منيّتَهُ إنْ * لم يكنْ دونَها من العارِ واقي

كرمٌ خشّنَ الجوانبَ منهم * فهو كالماءِ في الشِّفارِ الرِّقاقِ

ومعالٍ إذا ادّعاها سواهم * لزمتْهُ جنايةُ السُّرّاقِ

يا ابنَ مَنْ كلّما بدوتَ بدا لي * غائبَ الشخصِ حاضرَ الأخلاقِ

لو تنكّرتَ في المكرِّ لقومٍ * حلفوا أنّكَ ابنُهُ بالطّلاقِ

كيفَ يقوى بكفِّكَ الزَّندُ * والآفاقُ فيها كالكفِّ في الآفاقِ

قَلَّ نَفْعُ الحَدِيْدِ فيك فَما يلقاكَ إلّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفاقِ
إلفُ هذا الهَواءِ اَوقَعَ في الأنفسِ اَنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ
والأسىٰ قَبلَ فُرْقَةِ الروحِ عَجْزٌ * والأسىٰ لا يكونُ بَعْدَ الفراقِ
كم ثَراءٍ فَرَّجتَ بالرُّمحِ عنهُ * كانَ من بُخْلِ اَهْلِهِ في وَثاقِ
والغِنىٰ في يَدِ اللَّئيمِ قَبيحٌ * قَدْرَ قُبحِ الكَرِيمِ في الإمْلاقِ
لَيْسَ قَوْلي في شَمْسِ فِعلِكَ كالشَّمسِ ولكنْ في الشَّمسِ كالإشْراقِ
شاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعِرُ اللَّفظِ كِلانا رَبُّ المَعاني الدِّقاقِ
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ ولكِنَّ صُهالَ الجِيادِ غَيْرُ النُّهاقِ
لَيْتَ لي مِثْلَ جَدِّ ذا الدَّهْرِ في الأدْهُرِ اَوْرِزْقُهُ من الأرْزاقِ
اَنْتَ فيه وكانَ كُلُّ زَمانٍ * يَشْتَهي بَعْضَ ذا على الخَلّاقِ

وضرب لابي العشائر مضرب بميافارقين على الطريق فكثر سؤاله فقال ارتجالا فيه

لامَ اُناسٌ اَبا العَشائرِ في * جُودِ يَدَيهِ بالعَيْنِ والوَرِقِ
وإنَّما قِيلَ لِمْ خُلِقتَ كذا * وخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ
قالوا اَلَمْ تَكْفِهِ سَماحَتُهُ * حتّى بَنىٰ بَيْتَهُ على الطُّرُقِ

فقلتُ إنّ الفتى شَجاعَتُهُ * تُرِيهِ في الشُّحِّ صورةَ الفَرَقِ
الشمسُ قد حلّتِ السماءَ وما * يَحجُبُها بُعْدُها عن الحَدَقِ
بضَرْبِ هامِ الكُماةِ تمّ لهُ * كَسْبُ الذي يَكسِبونَ بالمَلَقِ
كُنْ لُجّةً أيّها السَّماحُ فقد * آمَنَهُ سيفُهُ من الغَرَقِ

وقال وقد عرض عليه ابو محمد بن طغج الشراب فامتنع فقال له بحقي

سَقاني الخمرَ قولُكَ لي بحقّي * ووُدٌّ لم تَشُبْهُ لي بمَذْقِ
يَميناً لو حلَفتَ وأنتَ ناءٍ * على قَتْلي بها لضَرَبْتُ عُنْقي

قال وقد عرض عليه بدر بن عمار الصبحة في غداة يوم كان قد سكر في ليلته عنده

وجَدْتُ المُدامةَ غَلّابَةً * تُهَيّجُ للمَرْءِ أشواقَهُ
تُسيءُ منَ المرءِ تأديبَهُ * ولكنْ تُحَسّنُ أخلاقَهُ
وأنفَسُ ما للفتى لُبُّهُ * وذو اللُّبِّ يكرَهُ إنفاقَهُ
وقد متُّ أمسِ بها مَوْتَةً * وما يشتهي الموتَ من ذاقَهُ

وقال في اللعبة التي ادارها الاعور بن كروس حتى رفعت

وذاتِ غدائرٍ لا عيبَ فيها * سوى أنْ ليسَ تصلحُ للعناقِ

إذا هجرتْ فعن غيرِ اجتنابٍ * وإنْ وصلتْ فعن غيرِ اشتياقِ

أمرتَ بأنْ تشالَ ففارقتنا * وما ألمتْ لحادثةِ الفراقِ

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ * ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

وقفنا ومما زادَ بثّاً وقوفنا * فريقَي هوىً منّا مشوقٌ وشائقُ

وقد صارتِ الأجفانُ قرحى من البكا * وصارَ بهاراً في الخدودِ الشقائقُ

على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ * وميتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ

تغيّرَ حالي واللياليَ بحالِها * وشبتُ وما شابَ الزمانُ الغرانقُ

سلِ البيدَ أينَ الجنُّ منّا بجوزِها * وعن ذي المهاري أينَ منّا النقانقُ

وليلٍ دجوجيٍّ كأنّا جلتْ لنا * محيّاكَ فيهِ فاهتدينا السمالقُ

فما زالَ لولا نورُ وجهكَ جنحُهُ * ولا جابَها الركبانُ لولا الأيانقُ

وهزّ أطارَ النومَ حتى كأنني * من السكرِ في الغرزينِ ثوبٌ شبارقُ

شدوا بابنِ اسحقَ الحسينِ فصافحتْ * ذفاريَّها كيرانُها والنمارقُ

بمن تقشعرُّ الأرضُ خوفاً إذا مشى * عليها وترتجُّ الجبالُ الشواهقُ

فتىً كالسحابِ الجونِ يرجى ويتّقى * يرجّى الحيا منها وتخشى الصواعقُ

وَلٰكِنَّها تَمْضي وهٰذا مُخَيِّمٌ * وتَكْذِبُ أَحياناً وذا الدَّهْرَ صادِقُ
تَخَلَّى من الدُّنيا لِيُنْسى فما خَلَتْ * مَغارِبُها من ذِكْرِهِ والمَشارِقُ
غَذَى الهُنْدُوانِيّاتِ بالهامِ والطُّلى * فهُنَّ مَدارِيها وهُنَّ المَخانِقُ
تُشَقَّقُ منهُنَّ الجُيوبُ إذا غزا * وتُخْضَبُ منهُنَّ اللِّحى والمَفارِقُ
يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عنهُ غافِلٌ * ويَصْلى بها مَنْ نَفْسُهُ منه طالِقُ
يُحاجى به ما ناطِقٌ وهْوَ ساكِتٌ * يُرى ساكِناً والسَّيْفُ عن فيهِ ناطِقُ
نَكِرْتُكَ حتّى طالَ منك تَعَجُّبي * ولا عَجَبٌ من حُسْنِ ما اللهُ خالِقُ
كأَنَّكَ في الإعْطاءِ لِلمالِ مُبْغِضٌ * وفي كُلِّ حَرْبٍ لِلمَنِيَّةِ عاشِقُ
أَلا قَلَّما تَبْقى على ما بَدا لَها * وحَلَّ بها منكَ القَنا والسَّوابِقُ
خَفِ اللهَ واسْتُرْ ذا الجَمالَ بِبُرْقُعٍ * فإنْ لُحْتَ ذابَتْ في الخُدورِ العَواتِقُ
سَتُحْيي بكَ السُّمّارُ ما لاحَ كَوْكَبٌ * وتَحْدو بِكَ السُّفّارُ ما ذَرَّ شارِقُ
فما تَرْزُقُ الأَقْدارُ مَنْ أَنْتَ حارِمٌ * ولا تَحْرِمُ الأَقْدارُ مَنْ أَنْتَ رازِقُ
ولا تَفْتُقُ الأَيّامُ ما أَنْتَ راتِقٌ * ولا تَرْتُقُ الأَيّامُ ما أَنْتَ فاتِقُ
لَكَ الخَيْرُ غَيْري رامَ من غَيْرِكَ الغِنى * وغَيْرِيَ بِغَيْرِ اللّاذِقِيَّةِ لاحِقُ
هِيَ الغَرَضُ الأَقْصى ورُؤْيَتُكَ المُنى * ومَنْزِلُكَ الدُّنيا وأَنْتَ الخَلائِقُ

وكانت لابي الطيب حجر تسمى الجهامة ولها مهر يسمى

الطخرور نا قام الثلج على الارض با نطاكية اياما كثيرة وتعذر الرعي على المهر **فقال** ابو الطيب يصف تاخر الكلأ **عنه**

مَا لِلمرُوْجِ الخُضرِ والحَدائِقِ * يَشكُو خَلاها كَثرَةَ العَوائِقِ
اَقامَ فيهـا الثَّلجُ كالمُرافِقِ * يَعقِدُ فوقَ السِّنِّ رِيقَ الباصِقِ
ثُمَّ مضى لا عادَ من مُفارِقِ * بِقائِدٍ من ذَوْبِهِ وسائِقِ
كأنَّما الطَّخرُورُ باغِي آبِقِ * ياكُلُ من نَبْتٍ قليلٍ لاصِقِ
كَقَشرِكَ الحِبْرَ من المَهارِقِ * اَرُودُهُ منه بِكالشُّونِ انِقِ
بِمُطلَقِ اليُمنى طَوِيلِ الفائِقِ * عَبْلِ الشَّوى مُقارَبِ المَرافِقِ
رِخْوِ اللَّبانِ نائِهِ الطَّرائِقِ * ذِي مَنْخِرٍ رَحْبٍ واَطْلٍ لاحِقِ
مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ * شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كالشَّارِقِ
كأنَّها من لَوْنِهِ في بارِقِ * باقٍ على البَوْغاءِ والشَّقائِقِ
والأَبْرَدَينِ والهَجِيرِ الماحِقِ * لِلْفارِسِ الرَّاكِضِ منه الواثِقِ
خَوْفُ الجَبانِ في فُؤادِ العاشِقِ * كأنَّهُ في رَبْدِ طَوْدٍ شاهِقِ
يَشَأى الى المِسْمَعِ صَوْتَ الناطِقِ * لَو سابَقَ الشَّمْسَ من المَشارِقِ
جاءَ الى الغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ * يَترُكُ في حِجارَةِ الأَبارِقِ
آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المَناطِقِ * مَشْياً وإنْ يَعْدُ فكالخَنادِقِ

لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صادِقٍ * لأَحْسَبَتْ خَوامِسَ الأَيانِقِ
اذا اللِّجامُ جاءَهُ لِطارِقٍ * شَحا لَهُ شَحْوَ الغُرابِ النّاعِقِ
كأَنَّما الجِلْدُ لِعُرْيِ النّاهِقِ * مُنْحَدِرٌ عن سِيتَي حُلاهِقِ
بَذَّ المَذاكِي وَهْوَ في العَقائِقِ * وزادَ في السَّبْقِ على النَّقانِقِ
وزادَ في الوَقْعِ على الصَّوادِقِ * وزادَ في الأُذْنِ على الخَرانِقِ
وزادَ في الحِذْرِ على العَقاعِقِ * يُمَيِّزُ الهَزْلَ من الحَقائِقِ
ويُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارِقٍ * يُريكَ خُرْقًا وَهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ
يَحُكُّ أَنَّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ * قُوبِلَ من آنِقَةٍ وآنِقِ
بَيْنَ عِتاقِ الخَيْلِ والعَتائِقِ * فَعُنْقُهُ يَرْبِي على البَواسِقِ
وحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ * أَعْدَدْتُهُ لِلطَّعْنِ في الفَيالِقِ
والضَّرْبِ في الأَوْجُهِ والمَفارِقِ * والسَّيْرِ في ظِلِّ اللِّواءِ الخافِقِ
يَحْمِلُنِي والنَّصْلُ ذا السَّفاسِقِ * يَقْطُرُ في كُمِّي الى البَنائِقِ
لا أَلْحَظُ الدُّنْيا بِعَيْنَيْ وامِقِ * ولا أُبالِي قِلَّةَ المُوافِقِ
أَيْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مُنافِقِ * أَنْتَ لَنا وكُلُّنا لِلْخالِقِ

وقال في صباه

أَرَقٌ على أَرَقٍ ومِثْلِي يَأْرَقُ * وجَوًى يَزِيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

جَهْدُ الصَّبابةِ أَنْ تكونَ كما أَرى * عَينٌ مُسهَّدةٌ وقَلبٌ يَخفِقُ
ما لاحَ بَرقٌ أَوْ ترنَّمَ طائِرٌ * إلاّ انْثَنيتُ ولِي فُؤادٌ شَيِّقُ
جرَّبْتُ من نارِ الهوى ما تَنطَفِي * نارُ الغَضا وتكِلُّ عمّا تُحرِقُ
وعَذَلْتُ أَهْلَ العِشْقِ حتّى ذُقتهُ * فعَجِبْتُ كيفَ يَموتُ مَنْ لا يَعشَقُ
وعَذَرتُهُمْ وعَرَفتُ ذَنْبِيَ أَنَّنِي * عَيَّرتُهُمْ فلَقِيتُ فيهِ ما لَقُوا
أَبَنِي أَبِينا نحنُ أَهْلُ مَنازِلٍ * أَبَداً غُرابُ البَيْنِ فيها يَنعِقُ
نَبْكِي على الدُّنْيا وما مِنْ مَعْشَرٍ * جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيا فلَمْ يَتفرَّقُوا
أَيْنَ الأَكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُولى * كَنَزُوا الكُنُوزَ فما بَقِينَ ولا بَقُوا
مِنْ كُلِّ مَنْ ضاقَ الفَضاءُ بِجَيْشِهِ * حتّى ثَوى فحَواهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
خُرْسٌ إذا نُودُوا كأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا * أَنَّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطْلَقُ
فالمَوْتُ آتٍ والنُّفُوسُ نَفائِسٌ * والمُسْتَغِرُّ بِما لَدَيْهِ الأَحْمَقُ
والمَرْءُ يامُلُ والحَيوةُ شَهِيَّةٌ * والشَّيْبُ أَوْقَرُ والشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ
ولَقَدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ ولِمَّتِي * مُسْوَدَّةٌ ولِماءِ وَجْهِي رَوْنَقُ
حَذَراً عليهِ قَبْلَ يومِ فِراقِهِ * حتّى لَكِدتُ بِماءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
أَمّا بَنُوا أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضا * فأَعَزُّ مَنْ تُحْدى إليهِ الأَيْنُقُ
كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لَمّا بَدَتْ * منها الشُّمُوسُ ولَيْسَ فيها المَشْرِقُ

وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفهم * من فوقها وصخورُها لا تورقُ

وتفوحُ من طيبِ الثناءِ روائحٌ * لهمُ بكلِّ مكانةٍ تستنشقُ

مسكيةُ النفحاتِ إلا أنها * وحشيةٌ بسواهمُ لا تعبقُ

أمريدَ مثلِ محمدٍ في عصرنا * لا تبلُنا بطلابِ ما لا يُلحقُ

لم يخلقِ الرحمنُ مثلَ محمدٍ * أبداً وظني أنه لا يخلقُ

يا ذا الذي يهبُ الكثيرَ وعندهُ * أني عليهِ بأخذهِ أتصدقُ

أمطِرْ عليَّ سحابَ جودِكَ ثرةً * وانظُرْ إليَّ برحمةٍ لا أغرقُ

كذبَ ابنُ فاعلةٍ يقولُ بجهلهِ * ماتَ الكرامُ وأنتَ حيٌّ ترزقُ

وقال يهجو ابن كيغلغ بعد قتله

قالوا لنا ماتَ إسحقٌ فقلتُ لهمْ * هذا الدواءُ الذي يشفي من الحمقِ

إنْ ماتَ ماتَ بلا فقدٍ ولا أسفٍ * أو عاشَ عاشَ بلا خلْقٍ ولا خُلُقِ

منهُ تعلَّمَ عبدٌ شقَّ هامتهُ * خونَ الصديقِ ودسَّ الغدرِ في الملَقِ

وحلفَ ألفِ يمينٍ غيرِ صادقةٍ * مطرودةٍ ككعوبِ الرمحِ في نسَقِ

ما زلتُ أعرفهُ قرداً بلا ذنَبٍ * صفراً من البأسِ مملوءاً من النزقِ

كريشةٍ بمهبِّ الريحِ ساقطةٍ * لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ

يستغرقُ الكفَّ فودَيهِ ومنكبهُ * وتكتسي منهُ ريحَ الجوربِ العرقِ

فَسائِلُوا قاتِلِيهِ كَيفَ ماتَ لَهُمْ * مَوتًا مِنَ الضَّربِ أَو مَوتًا مِنَ الفَرَقِ
وأَينَ مَوقِعُ حَدِّ السَّيفِ مِن شَبَحٍ * بِغَيرِ رأسٍ ولا جِسمٍ ولا عُنُقِ
لَولا اللِّئامُ وشَيءٌ مِن مُشابَهَةٍ * لَكانَ أَلأَمَ طِفلٍ لُفَّ في خِرَقِ
كَلامُ أَكثَرِ مَن تَلقَى ومَنظَرُهُ * مِمّا يَشُقُّ عَلَى الأَسماعِ والحَدَقِ

وقال في صباه

أَيَّ مَحَلٍّ أَرتَقِي * أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي
وكُلَّما قَد خَلَقَ اللّهُ وما لَم يَخلُقِ
مُحتَقَرٌ في هِمَّتِي * كَشَعرَةٍ في مَفرِقِي

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم ان هذين البيتين لابى الطيب

أَبِعَينِ مُفتَقِرٍ إِلَيكَ نَظَرتَنِي * فَأَهَنتَنِي وقَذَفتَنِي مِن حالِقِ
لَستَ المَلُومَ أَنا المَلُومُ لِأَنَّنِي * أَنزَلتُ آمالِي بِغَيرِ الخالِقِ

وقال وقد اجمل سيف الدولة وصفه

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيفِ الدَّولَةِ انسَفَكا * ورُبَّ قافِيَةٍ غاضَت بِهِ مَلِكا
مَن يَعرِفِ الشَّمسَ لا يُنكِر مَطالِعَها * أَو يُبصِرِ الخَيلَ لا يَستَكرِمِ الرَّمَكا

تُسَرُّ بالمالِ بَعْضَ المالِ تَمْلِكُهُ * انّ البِلادَ وانّ العالمينَ لَكا

وقال بديها وقد استحسنت قصيدة قالها في سيف الدولة

اَنَّ هذا الشِعرَ في الشِعرِ مَلَكْ * سارَ فهوَ الشمسُ والدُّنيا فَلَكْ

عَدَلَ الرَّحمٰنُ فيهِ بَيْنَنا * فقَضى باللَّفظِ لي والحَمْدِ لَكْ

فاذا مَرَّ باُذْنَيْ حاسِدٍ * صارَ مِمَّنْ كانَ حَيّاً فهَلَكْ

وقال وقد سمع انسانا يصف بركة لابي العشائر ارتجالا

لِاَنْ كانَ اَحْسَنَ في وَصْفِها * لَقَدْ تَرَكَ الحُسْنَ في الوَصْفِ لَكْ

لانَّكَ بَحْرٌ وانَّ البِحارَ * لَتَاْنَفُ من حالِ هذي البِرَكْ

كأَنَّكَ سَيفُكَ لا ما مَلَكْتَ * يَبْقى لَدَيْهِ ولا ما مَلَكْ

فاَكْثَرُ من جَرْيِها ما وَهَبْتَ * وَاَكْثَرُ من مائِها ما سَفَكْ

اَسَأْتَ واَحْسَنْتَ عن قُدْرَةٍ * ودُرْتَ على النّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

وقال ايضا بديها في الامير محمد

قَدْ بَلَغْتَ الّذي اَرَدْتَ من البِرِّ ومن حَقِّ ذا الشَّريفِ عليكا

وإن لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت أن تسيرا ليكا

وقال لبدر بن عمار وكان تاب من الشراب مرة بعد مرة ثم رآه بين يديه

يا أيها الملك الذي ندماؤه * شركاؤه في ملكه لا ملكه
في كل يوم بيننا دم كرمة * لك توبة في توبة من سفكه
والصدق من شيم الكرام فنبنا * أمن المدام تتوب أم من تركه

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال

لم يُرَ من نادمت الاكا * لا لسوى ودك لي ذاكا
ولا لحبيها ولكنني * أمسيت أرجوك وأخشاكا

وقال وقد ضم اليه بلد صور

تهنى بصور أم نهنئها بكا * وقل الذي صور وأنت له لكا
وما صغر الأردن والساحل الذي * حبيت به الا الى جنب قدركا
تحاسدت البلدان حتى لو انها * نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا
واصبح مصر لا تكون اميره * ولو انه ذو مقلة ودم بكى

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

بَكَيْتُ يا رَبعُ حتى كدتُ أُبْكِيكا * وجُدتُ بي وبدمعي في مَغانيكا

فَعِمْ صباحاً لقد هيَّجتَ لي شجناً * واردُدْ تحيّتنا إنّا مُحيُّوكا

بأيِّ حُكمِ زمانٍ صرتَ مُتّخذاً * رِيمَ الفلا بدلاً من رِيمِ أهليكا

أيّامَ فيكَ شموسٌ ما انبعثن لنا * إلّا انبعثن دماً باللحظِ مسفوكا

والعيشُ أخضرُ والأطلالُ مشرقةٌ * كأنّ نورَ عُبيدِ اللهِ يعلوكا

نجا امرؤٌ يا ابنَ يحيى كنتَ بغيتَهُ * وخابَ ركبُ رِكابٍ لم يؤمّوكا

أحييتَ للشعراءِ الشعرَ فامتدحوا * جميعَ من مدحوهُ بالذي فيكا

وعلّمَ الناسَ منكَ المجدَ واقتدروا * على دقيقِ المعاني من معانيكا

فكُنْ كما أنتَ يا مَنْ لا شبيهَ لهُ * وكيفَ شئتَ فما خلقٌ يُدانيكا

شُكرُ العُفاةِ لما أوليتَ أوجدني * إلى يديكَ طريقَ العُرفِ مسلوكا

وعُظْمُ قدرِكَ في الآفاقِ أوهمني * أنّي بقلّةِ ما أثنيتُ أهجوكا

كفى بأنّكَ من قحطانَ في شرفٍ * وإن فخرتَ فكلٌّ من مواليكا

ولو نقصتُ كما قد زدتَ من كرمٍ * على الورى لرأوني مثلَ شانيكا

لبّى نداكَ لقد نادى فأسمعني * يفديكَ من رجلٍ صحبي وأفديكا

ما زلتَ تتبعُ ما تولي يداً بيدٍ * حتى ظننتُ حياتي من أياديكا

فإنْ تقلْ ها فعاداتٌ عُرفتَ بها * أو لا فإنّكَ لا يسخو بها فوكا

وقال مرتجلا وقد جلس ابن عبد الوهاب ليلا الى جانب المصباح

أَما ترى ما أَراهُ أَيها المَلِكُ * كأَنَّنا في سماءٍ ما لها حُبُكُ
الفَرقَدُ ابنُكَ والمِصباحُ صاحِبُهُ * وأَنتَ بدرُ الدُّجى والمجلِسُ الفَلَكُ

وقال يودع عضد الدولة وهي اخر ماقاله وتطير على نفسه في مواضع منها

فِدًى لكَ مَن يُقَصِّرُ عن مَداكا * فلا مَلِكٌ إِذاً الاَّ فَداكا
فَلَو قُلْنا فِدًى لكَ مَن يُساوي * دَعَونا بالبَقاءِ لِمَن قَلاكا
وآمَنّا فِداءَكَ كُلَّ نَفسٍ * وإِن كانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاكا
ومَن يَظَّنُّ نَثرَ الحَبِّ جُوداً * ويَنصِبُ تحتَ ما نَثَرَ الشِّباكا
ومَنْ بَلَغَ الحَضيضَ بهِ كَراهُ * وقد بَلَغَتْ بهِ الحالُ السُّكاكا
فَلَو كانَتْ قُلوبُهُم صَديقاً * لَقَدْ كانَتْ خَلائِقُهُم عِداكا
لِأَنَّكَ مُبغِضٌ حَسَباً نَحيفاً * إِذا ابصَرْتَ دُنياهُ ضِناكا
أَرُوحُ وقد خَتَمتَ على فُؤادي * بِحُبِّكَ أَن يَحُلَّ بهِ سِواكا
وقد حَمَّلتَني شُكراً طَويلاً * ثَقيلاً لا أُطيقُ بهِ حَراكا

أُحاذِرُ أَن يَشُقَّ على المَطايا * فلا تَمشي بِنا إلّا سِواكا

لَعَلَّ اللهَ يَجعَلُهُ رَحيلاً * يُعينُ على الإقامَةِ في ذَراكا

فَلَوْ أَنّي استَطَعتُ خَفَضتُ طَرفي * فَلَم أُبصِرْ بِهِ حتّى أَراكا

وكَيفَ الصَّبرُ عنكَ وقد كَفاني * نَداكَ المُستَفيضُ وما كَفاكا

أَتَترُكُني وعَينُ الشَّمسِ نَعلي * فيَقطَعُ مِشيَتي فيها الشِّراكا

أَرى أَسَفي وما سِرنا شَديداً * فكَيفَ إذا غَدا السَّيرُ ابتِراكا

وهٰذا الشَّوقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ * وها أَنا ما ضُرِبتُ وقد أَحاكا

إذا التَّوديعُ أَعرَضَ قالَ قَلبي * عليكَ الصَّمتَ لا صاحَبتَ فاكا

ولَولا أَنَّ أَكثَرَ ما تَمَنّى * مُعاوَدَةٌ لَقُلتُ وما مُناكا

قدِ استَشفَيتَ من داءٍ بِداءٍ * وأَقتَلُ ما أَعَلَّكَ ما شَفاكا

فأَستُرُ منكَ نَجوانا وأُخفي * هُموماً قد أَطَلتُ لها العِراكا

إذا عاصَيتُها كانَت شِداداً * وإن طاوَعتُها كانَت رِكاكا

وكَم دونَ الثَّوِيَّةِ من حَزينٍ * يَقولُ لَهُ قُدومي ذا بِذاكا

ومن عَذبِ الرُّضابِ إذا أَنَخنا * يُقَبِّلُ رَحلَ تُروكَ والوِراكا

تُحَرِّمُ أَن تَمَسَّ الطّيبَ بَعدي * وقد عَبِقَ العَبيرُ بهِ وصاكا

ويَمنَعُ ثَغرَهُ من كُلِّ صَبٍّ * ويَمنَحُهُ البَشامَةَ والأَراكا

يُحدِّثُ مُقلتيهِ النَّومُ عنّي * فليتَ النّومَ حدّثَ عن نداكا
وإنّ البُدنَ لا يعرِفنَ إلّا * وقد أنضى العذافرةَ اللِّكاكا
وما أرضى لِمُقلتِهِ بحُلمٍ * إذا انتبهتْ توهّمَهُ ابتشاكا
ولا إلّا بأنْ يُصغي وأحكي * فليتكَ لا يُتيِّمُهُ هواكا
وكم طَرِبِ المسامعِ ليس يدري * أيعجبُ من ثنائي أم علاكا
وذاكَ النّشرُ عِرضُكَ كانَ مسكاً * وهذا الشِّعرُ فِهري والمَداكا
فلا تُحمِدْهُما واحمدْ همساماً * إذا لم يُسمِ حامِدُهُ عناكا
أغرّ لهُ شمائلُ من أبيهِ * غداً يلقى بنوكَ بها أباكا
وفي الأحبابِ مختصٌّ بوجدٍ * وآخرُ يدّعي معهُ اشتراكا
إذا اشتبهتْ دموعٌ في خدودٍ * تبيّنَ من بكى ممّن تباكا
أذمّتْ مكرُماتُ أبي شُجاعٍ * لِعيني من نوايَ على أولاكا
فَزُلْ يا بُعدُ عن أيدي رِكابٍ * لها وقعُ الأسِنّةِ في حشاكا
وأيّا شئتِ يا طُرُقي فكوني * أذاةً أو نجاةً أو هلاكا
فلو سرنا وفي تشرينَ خمسٌ * رأوني قبلَ أن يَرَوا السِّماكا
يُشرِّدُ يُمنُ فنّا خسرَ عنّي * قنا الأعداءِ والطّعنَ الدِّراكا
وألبَسُ من رِضاهُ في طريقي * سِلاحاً يذعِرُ الأبطالَ شاكا

وَمَنْ أَعتاضَ منكَ إذا افترقنا * وَكُلُّ النّاسِ زُورٌ ما خَلاكا

وما أَنا غيرُ سَهمٍ في هَواءٍ * يَعودُ ولَم يَجِدْ فيهِ امتِساكا

حَيِيٌّ من إلهي أَن يَراني * وَقَد فارَقتُ دارَكَ واصطَفاكا

وقال عند رحيل سيف الدولة عن انطاكية وقد كثر المطر

رُوَيدَكَ أَيُّها المَلِكُ الجَليلُ * تَأَنَّ وعُدَّهُ مِمّا تُنيلُ

وجُودَكَ بالمُقامِ ولَو قَليلاً * فَما فيما تَجودُ بِهِ قَليلُ

لِأَكبُتَ حاسِداً وأُرِيَ عَدُوّاً * كَأَنَّهُما وَداعُكَ والرَّحيلُ

ويَهدَأَ ذا السَّحابُ فَقَد شَكَكنا * أَتَغلِبُ أَم حَياهُ لَكُم قَبيلُ

وكُنتُ أَعيبُ عَذلاً في سَماحٍ * فَها أَنا في السَّماحِ لَهُ عَذولُ

وما أَخشى نُبُوَّكَ عَن طَريقٍ * وَسَيفُ الدَّولَةِ الماضي الصَّقيلُ

وكُلُّ شَواةِ غِطريفٍ تَمَنّى * لِسَيرِكَ أَنَّ مَفرِقَها السَّبيلُ

ومِثلِ العَمقِ مَملوءٍ دِماءً * مَشَت بِكَ في مَجارِيهِ الخُيولُ

إِذا اعتادَ الفَتى خَوضَ المَنايا * فَأَهوَنُ ما تَمُرُّ بِهِ الوُحولُ

وَمَن أَمَرَ الحُصونَ فَما عَصَتهُ * أَطاعَتهُ الحُزونَةُ والسُهولُ

اَيَخفِرُكُلَ مَن رَمَتِ اللَّيالى * وتُنشِرُكُلَّ مَن دَفَنَ الخُمُولُ
وَنَدعُوكَ الحُسامَ وهَل حُسامٌ * يَعِيشُ بِهِ من الموتِ القَتِيلُ
وماالسَّيفِ الاَّ القَطعَ فعلُ * وانتَ القاطِعُ البَرَّا لوَصُولُ
وانتَ الفارِسُ القَوَّالُ صَبرًا * وقَدفَنِيَ التَّكَلُّمُ والصَّهِيلُ
يَحِيدُ الرُّمحُ منكَ وفيهِ قَصدٌ * ويَقصُرُاَن يَنالَ وفيهِ طُولُ
فلوقدَرالسِّنانَ علىٰ لسانٍ * لَقالَ لكَ السِّنانُ كما اَقُولُ
ولوجازَالخُلودُ خَلَدتَ فرداً * ولٰكِن لَيسَ للدُّنيا خَلِيلُ

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها الىٰ انطاكية سنة سبع وثلثين وثلثمائة

نُعِدُّ المَشرَفِيَّةَ والعَوالِيْ * وتَقتُلُنا المَنُونُ بلا قِتالِ
ونَرتَبِطُ السَّوابِقَ مُقرَباتٍ * وما يُنجِينَ من خَبَبِ اللَّيالِيْ
ومَن لَم يَعشَقِ الدُّنيا قَدِيماً * ولٰكِن لا سَبِيلَ الى الوِصالِ
نَصِيبُكَ في حَيوتِكَ من حَبِيبٍ * نَصِيبُكَ في مَنامِكَ من خَيالِ
رَمانِي الدَّهرُبالاَرزاءِ حتّى * فُؤادِيْ في غِشاءٍ من نِبالِ
فَصِرتُ اذااَصابَتنِي سِهامٌ * تَكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصالِ

وهانَ فما أُبالي بالرَّزايا * لأنّي ما انتفعتُ بأنْ أُبالي

وهذا أوَّلُ النّاعينَ طُرّاً * لأوّلِ مَيتةٍ في ذا الجلالِ

كأنَّ الموتَ لم يَفجعْ بنفسٍ * ولم يخطرْ لمخلوقٍ ببالِ

صلاةُ اللهِ خالقِنا حَنوطٌ * على الوجهِ المُكفَّنِ بالجمالِ

على المدفونِ قبلَ التُّربِ صوناً * وقبلَ اللَّحدِ في كرمِ الخلالِ

فإنَّ لهُ ببطنِ الأرضِ شخصاً * جديداً ذِكرُناهُ وهْوَ بالي

وما أحدٌ يُخلَّدُ في البرايا * بلِ الدُّنيا تؤولُ إلى زوالِ

أطابَ النَّفسَ أنَّكِ متِّ موتاً * تمنَّتهُ البواقي والخوالي

وزُلتِ ولم ترَي يوماً كريهاً * يُسَرُّ الرّوحُ فيهِ بالزّوالِ

رِواقُ العزِّ فوقَكِ مُسبطِرٌّ * ومُلكُ عليِّ ابنِكِ في كمالِ

سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي * نظيرُ نوالِ كفِّكِ في النَّوالِ

لساحبِهِ على الأجداثِ حَفْشٌ * كأيدي الخيلِ أبصرتِ المخالي

أُسائلُ عنكِ بعدكِ كلَّ مجدٍ * وما عهدي بمجدٍ عنكِ خالي

يمرُّ بقبرِكِ العافي فيبكي * ويشغلُهُ البكاءُ عن السُّؤالِ

وما أهداكِ للجدوى عليهِ * لوَ انَّكِ تقدرينَ على فعالِ

بعيشِكِ هل سلوتِ فإنَّ قلبي * وإنْ جانبتِ أرضَكِ غيرُ سالي

نَزَلْتِ على الكَراهَةِ في مَكانٍ * بَعُدْتِ على النُّعامى والشَّمالِ

تُحجَبُ منكِ رائحةُ الخُزامى * وتُمنَعُ منكِ أنداءُ الطِّلالِ

بدارٍ كُلُّ ساكنِها غريبٌ * طَويلُ الهجرِ مُنْبَتُّ الحِبالِ

حَصانٌ مِثْلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ * كَتُومُ السِّرِّ صادقةُ المَقالِ

يُعَلِّلُها نِطاسِيُّ الشَّكايا * واوحِدُها نِطاسِيُّ المَعالي

إذا وَصَفُوا لَهُ داءً بثَغْرٍ * سَقاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِّوالِ

ولَيْسَتْ كالإناثِ ولا اللَّواتي * تُعَدُّ لها القُبورُ من الحِجالِ

ولا مَنْ في جَنازتِها تِجارٌ * يَكُونُ وَداعُها نَفْضَ النِّعالِ

مَشَى الأُمَراءُ حَوْلَيْها حُفاةً * كأنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِّئالِ

وأَبْرَزَتِ الخُدُورُ مُخَبَّآتٍ * يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الغَوالي

أَتَتْهُنَّ المُصِيبَةُ غافِلاتٍ * فَدَمْعُ الحُزْنِ في دَمْعِ الدَّلالِ

ولَوْ كانَ النِّساءُ كمَنْ فَقَدْنا * لَفُضِّلَتِ النِّساءُ على الرِّجالِ

وما التَّأْنيثُ لاسْمِ الشَّمسِ عَيْبٌ * ولا التَّذْكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ

وأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَنْ وَجَدْنا * قُبَيْلَ الفَقْدِ مَفْقُودَ المِثالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعْضاً ويَمْشي * أَواخِرُنا على هامِ الأَوالي

وكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّواحي * كَحِيلٍ بالجَنادِلِ والرِّمالِ

ومُغْضٍ كان لا يُغْضِي لِخَطْبٍ * وبالٍ كان يُفْكِرُ في الهُزالِ
أسَيْفَ الدَّوْلةِ استَنْجِدْ بصَبْرٍ * وكَيْفَ بمِثْلِ صَبْرِكَ للجِبالِ
وأنْتَ تُعَلِّمُ النّاسَ التعَزّي * وخَوْضَ المَوْتِ في الحَرْبِ السِّجالِ
وحالاتُ الزّمانِ عليكَ شَتّى * وحالُكَ واحِدٌ في كُلِّ حالِ
فلا غِيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُوماً * على عَلَلِ الغرائِبِ والدِّخالِ
رأيْتُكَ في الّذينَ أرَى مُلوكاً * كأنَّكَ مُسْتَقِيمٌ في مُحالِ
فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنهُم * فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن
داود بن حمدان لمّا اسره الخارجي في كلب وقتل
الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ * ولا رأيَ في الحُبِّ للعاقِلِ
يُرادُ من القَلْبِ نِسيانُكُمْ * وتأبَى الطِّباعُ على النّاقِلِ
وإنّي لأعْشَقُ من عِشْقِكُمْ * نُحُولِي وكُلَّ فتىً ناحِلِ
ولَوْ زُلْتُمُ ثُمّ لَمْ أبْكِكُمْ * بَكَيْتُ على حُبّيَ الزّائِلِ
أيُنكِرُ خَدّي دُموعي وقد * جرَتْ منهُ في مَسْلَكٍ سائِلِ
أأوّلُ دَمْعٍ جَرى فوقَهُ * وأوّلُ حُزْنٍ على راحِلِ

وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لامَنِي * وبِتُّ من الشَّوْقِ في شاغِلِ

كَأَنَّ الجُفُونَ على مُقْلَتِي * ثِيابٌ شُقِقْنَ على ناكِلِ

ولو كنتُ في أَسْرِ غيرِ الهوى * ضَمِنْتُ ضَمانَ أَبِي وائِلِ

فَدَى نَفْسَهُ بضمانِ النِّضارِ * وأَعْطى صُدُورَ القَنا الذّابِلِ

وَمَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنُوبَةً * فجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ

كَأَنَّ خَلاصَ أَبِي وائِلٍ * مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

دَعا فَسَمِعْتَ وكَمْ ساكِتٍ * على البُعْدِ عِنْدَكَ كالقائِلِ

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ في جَحْفَلٍ * لَهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ

خَرَجْنَ من النَّقْعِ في عارِضٍ * ومن عَرَقِ الرَّكْضِ في وابِلِ

فَلَمّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ * بِمِثْلِ صَفا البَلَدِ الماحِلِ

شَفَنَّ لِخَمْسٍ الى مَنْ طَلَبْنَ قَبْلَ الشُّفُونِ الى نازِلِ

فدانَتْ مَرافِقُهُنَّ البَرى * على ثِقَةٍ بالدَّمِ الغاسِلِ

وما بَيْنَ كاذَتَيِ المُسْتَغِيرِ * كما بَيْنَ كاذَتَيِ البائِلِ

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ * ومَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشّائِلِ

وجَيْشِ إِمامٍ على ناقَةٍ * صَحِيحِ الإمامَةِ في الباطِلِ

فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدّامَهُ * نَوافِرَ كالنَّحْلِ والعاسِلِ

فلمّا بَدَوْتَ لِأَصْحابِهِ * رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ الآكِلِ
بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جائِرٍ * لَهُ فيهِم قِسْمَةُ العادِلِ
وطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذّانَهُمْ * كما اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحافِلِ
إذا ما نَظَرْتَ إلى فارِسٍ * تَحَيَّرَ عن مَذْهَبِ الرّاجِلِ
فَظَلَّ يُخَضِّبُ منها اللِّحى * فَتًى لا يُعِيدُ على النّاصِلِ
ولا يَسْتَغِيثُ إلى ناصِرٍ * ولا يَتَضَعْضَعُ من خاذِلِ
ولا يَرُعُ الطَّرْفَ عن مُقْدِمٍ * ولا يَرْجِعُ الطَّرفَ عن هائِلِ
إذا طَلَبَ التَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ * وإنْ كانَ دَيْناً على ماطِلِ
خُذُوا ما أتاكُمْ بهِ واعْذِرُوا * فإنَّ الغَنِيمَةَ في العاجِلِ
وإن كانَ أعْجَبَكُمْ عامُكُمْ * فَعُودُوا إلى حِمْصَ في قابِلِ
فإنَّ الحُسامَ الخَضِيبَ الّذي * قُتِلْتُمْ بهِ في يَدِ القاتِلِ
يَجُودُ بِمِثْلِ الّذي رُمْتُمُ * ولَمْ تُدْرِكُوهُ على السّائِلِ
أمامَ الكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ * مَكانَ السِّنانِ من العامِلِ
وإنّي لأَعْجَبُ من آمِلٍ * قِتالاً بِكُمٍّ على بازِلِ
أقالَ لَهُ اللهُ لا تَلْقَهُمْ * بِماضٍ على فَرَسٍ حائِلِ
إذا ما ضَرَبْتَ بهِ هامَةً * بَراها وغَنّاكَ في الكاهِلِ

وَلَيسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ * دَعَتْهُ لِمَا لَيسَ بِالنَّائِلِ

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَن سَاقِهِ * وَيَغْمُرُهُ المَوْجُ فِي السَّاحِلِ

أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِن مُشْفِقٍ * عَلَى سَيفِ دَوْلَتِهَا الفَاصِلِ

يَقُدُّ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ * وَيَسْرِي إِلَيهِمْ بِلَا حَامِلِ

تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُم فِي النَّقَا * وَمَا يَتَحَصَّلْنَ لِلنَّاخِلِ

فَأَنْبَتَّ مِنهُم رَبِيعَ السِّبَاعِ * فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِراً * كَعَوْدِ الحُلِيِّ إِلَى العَاطِلِ

وَمِثْلُ الَّذِي دُسْتَهُ حَافِياً * يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ

وَكَمْ لَكَ مِن خَبَرٍ شَائِعٍ * لَهُ شِيَةُ الأَبْلَقِ الجَائِلِ

وَيَومٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى * بَغِيضِ الحُضُورِ إِلَى الوَاغِلِ

تَفُكُّ العُنَاةَ وَتُغْنِي العُفَاةَ * وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الجَاهِلِ

فَهَنَّأَكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ * وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِي الآجِلِ

فَذِي الدَّارُ أَخْوَنُ مِن مُومِسٍ * وَأَخْدَعُ مِن كِفَّةِ الحَابِلِ

تَفَانَى الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا * وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال له وقد سار نحو اخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة سنة سبع وثلاثين **وثلثمائة**

أَعْلَى الممالكِ ما يُبْنى على الأَسَلِ * والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ

وما تَقِرُّ سُيُوفٌ في مَما لِكِها * حتّى تَقَلْقَلَ دَهْراً قبلُ في القُلَلِ

مِثْلُ الأميرِ بغى أَمْراً فَقَرَّبَهُ * طُولُ الرِّماحِ وأَيْدِي الخَيْلِ والإِبِلِ

وعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمَّـــةٌ زُحَلٌ * من تحتِها بِمَكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ

على الفُراتِ أَعاصِيرٌ وفي حَلَبٍ * تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ

تَتْلُو أَسِنَّتَهُ الكُتْبَ الَّتي نَفَذَتْ * ويَجْعَلُ الخَيْلَ أَبْدالاً من الرُّسُلِ

يَلْقَى المُلُوكَ فلا يَلْقَى سِوى جَزَرٍ * وما أَعَدُّوا فلا يَلْقَى سِوى نَفَلِ

صانَ الخَلِيفَةُ بالأَبْطالِ مُهْجَتَهُ * صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْدِيِّ بالخِلَلِ

الفاعِلُ الفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ * والقائِلُ القَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ ولَمْ يُقَلِ

والباعِثُ الجَيْشَ قد غالَتْ عَجاجَتُهُ * ضَوْءَ النَّهارِ فصارَ الظُّهْرُ كالطَّفَلِ

الجَوُّ أَضْيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها * ومُقْلَةُ الشَّمْسِ فيهِ أَحْيَرُ المُقَلِ

يَنالُ أَبْعَدَ منها وهْيَ ناظِرَةٌ * فمــا تُقابِلُـــهُ إلاّ على وَجَلِ

قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النّازِلاتِ بهِ * وظاهَرَ الحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ والغِيَلِ

ووَكَّلَ الظَّنَّ بالأَسْرارِ فانْكَشَفَتْ * لَهُ ضَمائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ والجَبَلِ

هُوَ الشُّجاعُ يَعُدُّ البُخْلَ من جُبْنٍ * وهْوَ الجَوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ من بُخْلِ

يَعُودُ من كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ * وقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْــرَ مُحْتَفِلِ

وَلا يُجِيزُ عليهِ الدَّهرُ بُغيَتَهُ * ولا تُحَصِّنُ دِرعٌ مُهجَةَ البَطَلِ

إِذا خَلَعتُ على عِرضٍ لَهُ حُلَلاً * وَجَدتُها منهُ في أَبهى من الحُلَلِ

بِذي الغَباوَةِ من إِنشادِها ضَرَرٌ * كما تُضِرُّ رِياحُ الوَردِ بالجُعَلِ

لَقَد رَأَت كُلُّ عينٍ منكَ مالِئَها * وجَرَّبَت خيرَ سيفٍ خيرَةُ الدُّوَلِ

فما تُكَشِّفُكَ الأعداءُ عن مَلَكٍ * من الحُروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ

كَم رِجالٍ بِلا أَرضٍ لِكَثرَتِهِم * تَرَكتَ جَمعَهُمُ أَرضاً بِلا رَجُلِ

ما زالَ طِرفُكَ يَجري في دِمائِهِمِ * حتّى مَشى بِكَ مَشيَ الشّارِبِ الثَّمِلِ

يا مَن يَسيرُ وحُكمُ النّاظِرِينَ لَهُ * فيما يَراهُ وحُكمُ القَلبِ في الجَذَلِ

إِنَّ السَّعادَةَ فيما أَنتَ فاعِلُهُ * وُفِّقتَ مُرتَحِلاً أَو غَيرَ مُرتَحِلِ

أَجرِ الجِيادَ على ما كُنتَ مُجرِيَها * وخُذ بِنَفسِكَ في أَخلاقِكَ الأُوَلِ

يَنظُرنَ مِن مُقَلٍ أَدمى أَحِجَّتَها * قَرعُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُّبُلِ

فَلا هَجَمتَ بِها إِلّا على ظَفَرٍ * ولا وَصَلتَ بها إِلّا إِلى أَمَلِ

وقال يرثي ابا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة بحلب وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

بِنا منكَ فوقَ الرَّملِ ما بكَ في الرَّملِ * وهذا الَّذي يُضنيني كذاكَ الَّذي يُبْلي

كأنَّكَ أبصرتَ الَّذي بي فخفتَهُ * إذا عشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُّكلِ

تركتَ خدودَ الغانياتِ وفوقها * دموعٌ تُذيبُ الحسنَ في الأعينِ النُّجْلِ

تَبُلُّ الثَّرى سوداً من المسكِ وحدَهُ * وقد قطرتْ حمراً على الشَّعرِ الجَثْلِ

فإنْ تكُ في قبرٍ فإنَّكَ في الحشا * وإنْ تكُ طفلاً فالأسى ليسَ بالطِّفلِ

ومثلُكَ لا يُبكى على قدرِ سنِّهِ * ولكنْ على قدرِ المَخيلةِ والأصلِ

ألستَ من القومِ الَّذي من رماحِهِمْ * نداهُمْ ومن قتلاهُمُ مُهجةُ البُخْلِ

بمولودِهِمْ صمتُ اللِّسانِ كغيرِهِ * ولكنَّ في أعطافِهِ منطقَ الفضلِ

تُسلِّيهِمِ علياؤُهُمْ عن مُصابِهِمْ * ويَشغلُهُمْ كسبُ الثَّناءِ عن الشُّغْلِ

أقلُّ بلاءٍ بالرَّزايا من القَنا * وأقدمُ بينَ الجَحفلينِ من النَّبلِ

عزاءَكَ سيفَ الدَّولةِ المُقتدى بهِ * فإنَّكَ نصلٌ والشَّدائدُ للنَّصلِ

مُقيمٌ من الهيجاءِ في كلِّ منزلٍ * كأنَّكَ من كلِّ الصَّوارمِ في أهلِ

ولم أرَ أعصى منكَ للحزنِ عبرةً * وأثبتَ عقلاً والقلوبُ بلا عقلِ

تخونُ المنايا عهدَهُ في سليلِهِ * وتنصرُهُ بينَ الفوارسِ والرَّجْلِ

ويبقى على مرِّ الحوادثِ صبرُهُ * ويبدو كما يبدو الفرِنْدُ على الصَّقلِ

ومن كانَ ذا نفسٍ كنفسِكَ حُرَّةٍ * ففيهِ لها مُغنٍ وفيها لهُ مُسلي

وما الموتُ الاسارقٌ دقَّ شخصُهُ * يَصُولُ بلاكفٍّ ويسعى بلا رجْلِ
يَرُدُّ ابو الشبلِ الخميسَ عن ابنهِ * ويُسلِمُهُ عند الولادةِ للنَّمْلِ
بنفسي وليدٌ عادَ من بعدِ حملهِ * الى بطنِ امٍّ لا تُطرِّقُ بالحملِ
بدا ولهُ وعدُ السحابةِ بالروى * وصدَّ وفينا غُلَّةُ البلدِ المحْلِ
وقد مدَّتِ الخيلُ العتاقُ عيونَها * الى وقتِ تبديلِ الركابِ من النعلِ
وريعَ لهُ جيشُ العدوِّ وما مشى * وجاشتْ لهُ الحربُ الضَّروسُ وما تغلي
ايفطِمُهُ التورابُ قبلَ فطامِهِ * ويأكُلُهُ قبلَ البلوغِ الى الاكلِ
وقبلَ يرى من جودِهِ ما رايتَهُ * ويسمعُ فيهِ ما سمعتَ من العذلِ
ويلقى كما تلقى من السلمِ والوغى * ويمسي كما تُمسي وحيدًا بلا مِثْلِ
تُولّيهِ اوساطَ البلادِ رماحُهُ * وتمنعُهُ اطرافُهنَّ من العزْلِ
نُبكّي لموتانا على غيرِ رغبةٍ * تفوتُ من الدنيا ولا موهبٍ جزْلِ
اذا ما تاملتَ الزمانَ وصرفَهُ * تيقَّنتَ انَّ الموتَ ضربٌ من القتلِ
هلِ الولدُ المحبوبُ الا تعلَّةٌ * وهلْ خلوةُ الحسناءِ الا اذى البعْلِ
وقد ذقتُ حلواءَ البنينَ على الصبا * فلا تحسبنّي قلتُ ما قلتُ عن جهلِ
وما تسعُ الازمانُ علمي بامرِها * ولا تُحسِنُ الايامُ تكتبُ ما املي
وما الدهرُ اهلٌ ان تؤمَّلَ عندَهُ * حيوةٌ وان يُشتاقَ فيهِ الى النسلِ

وقال ايضا يمدحه

لا الحُلْمُ جادَ بهِ ولا بمِثالِهِ * لولا ادِّكارُ وَداعِهِ وزِيالِهِ

انَّ المُعِيدَ لنا المَنامُ خَيالَهُ * كانَتْ اعادَتُهُ خَيالَ خَيالِهِ

بِتْنا يُناوِلُنا المُدامَ بِكَفِّهِ * مَنْ لَيسَ يَخْطُرُ أَنْ نَراهُ بِبالِهِ

نَجْنِي الكَواكِبَ من قلائدِ جِيدِهِ * ونَنالُ عَيْنَ الشَّمْسِ من خَلْخالِهِ

بِنْتُمْ عَنِ العَيْنِ القَرِيحَةِ فيكُمُ * وسَكَنْتُمُ طَيَّ الفُؤادِ الوالِهِ

فَدَنَوْتُمُ ودُنُوُّكُمْ من عِنْدِهِ * وسَمَحْتُمُ وسَماحُكُمْ من مالِهِ

إنّي لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ * إذْ كانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ

مِثْلَ الصَّبابَةِ والكَآبَةِ والأَسى * فارَقْتُهُ فحَدَثْنَ من تَرْحالِهِ

وقَدِ استَفَدْتُ من الهَوى وأَذَقْتُهُ * من عِفَّتِي ما ذُقْتُ من بَلْبالِهِ

ولَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ ساعَةً * تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغامَ عن أَشْبالِهِ

تَلْقَى الوُجُوهُ بِها الوُجُوهَ وبَيْنَها * ضَرْبٌ يَجُولُ المَوْتُ في أَجْوالِهِ

ولَقَدْ خَبَأْتُ من الكَلامِ سُلافَهُ * وسَقَيْتُ مَنْ نادَمْتُ من جِرْيالِهِ

واذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بسَهْلِهِ * بَرَّزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بجِبالِهِ

وحَكَمْتُ في البَلَدِ العَراءِ بِناعِجٍ * مُعْتادِهِ مُجْتابِهِ مُغْتالِهِ

يَمْشِي كَما عَدَتِ المَطِيُّ وَراءَهُ * ويَزِيدُ وَقْتَ جَمامِها وكَلالِهِ

وتُراعُ غَيرَ مُعَقَّلاتٍ حَولَهُ * فيفُوتُها مُتَجَفِّلاً بِعِقالِهِ

فغدا النَّجاحُ وراحَ في إخفاقِهِ * وغدا المراحُ وراحَ في إرقالِهِ

وشركتُ دولةَ هاشِمٍ في سيفِها * وشققتُ جيشَ المُلكِ من رِئبالِهِ

من ذا الَّذي خزمَ اللُّيوثُ كمالَهُ * يُنسي الفريسةَ خوفَهُ بجمالِهِ

وتواضعَ الأمراءُ حولَ سريرِهِ * ويُري المحبَّةَ وهيَ من آكالِهِ

ويُميتُ قبلَ قتالِهِ ويَبَشُّ قبلَ نوالِهِ ويُنيلُ قبلَ سُؤالِهِ

إنَّ الرِّياحَ إذا عمدنَ لناظرٍ * أغناهُ مُقبِلُها عن استعجالِهِ

أعطى ومَنَّ على المُلوكِ بعفوِهِ * حتَّى تساوى النَّاسُ في إفضالِهِ

وإذا غنوا بعطائِهِ عن هزِّهِ * والى فأغنى أن يقولوا والِهِ

وكأنَّما جدواهُ من إكثارِهِ * حَسَدٌ لسائلِهِ على إقلالِهِ

غربَ النُّجومُ فغرنَ دونَ همومِهِ * وطلعنَ حينَ طلعنَ دونَ منالِهِ

واللهُ يُسعدُ كُلَّ يومٍ جدَّهُ * ويزيدُ من أعدائِهِ في آلِهِ

لو لم تكن تجري على أسيافِهِ * مُهَجاتُهُم لجرتْ على إقبالِهِ

لم يتركوا أثراً عليهِ من الوغى * إلاّ دماءَهُمُ على سِربالِهِ

فلمثلِهِ جمعَ العرَمرَمُ نفسَهُ * ولمثلِهِ انفصمتْ عُرى أقتالِهِ

يا أيُّها القمرُ المُباهي وجهَهُ * لا تُكذَبنَّ فلستَ من أشكالِهِ

وإذا طَمَا البحرُ المحيطُ فقُلْ لَهُ * دَعْ ذا فإنّك عاجزٌ عن حالِهِ

وَهَبَ الذي وَرِثَ الجُدودُ وما رأى * أفعالَهُمْ لابنٍ بِلا أفعالِهِ

حتى إذا أفنى التُراثَ سِوى العُلى * قَصَدَ العُداةَ من القَنا بطِوالِهِ

وبأرْعَنٍ لَبِسَ العَجاجَ إليهِمِ * فوقَ الحديدِ وجَرَّ من أذيالِهِ

فكأنّما قَذِيَ النهارُ بِنَقْعِهِ * أو غَضَّ عنهُ الطَّرْفَ من إجلالِهِ

الجيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشُهُ * في قلبِهِ ويمينِهِ وشِمالِهِ

تَرِدُ الطِّعانَ المُرَّ عن فُرسانِهِ * وتُنازِلُ الأبطالَ عن أبطالِهِ

كُلٌّ يُريدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ * يا مَن يُريدُ حَياتَهُ لِرِجالِهِ

دُونَ الحَلاوةِ في الزمانِ مَرارةٌ * لا تُختَطَى إلّا على أهوالِهِ

فلِذاكَ جاوَزَها عليٌّ وَحْدَهُ * وسَعى بمُنْصُلِهِ إلى آمالِهِ

وقال ايضا وهو يسائره بطريق آمد وقد توسط اجبالا

يُؤَمِّمُ ذا السيفُ آمالَهُ * ولا يفعَلُ السيفُ أفعالَهُ

إذا سارَ في مَهْمَهٍ عَمَّهُ * وإن سارَ في جَبَلٍ طالَهُ

وأنتَ بِما نُلْتَنا مالِكٌ * يُثَمِّرُ من مالِهِ مالَهُ

كأنك ما بيننا ضيغم * يرشح للفرس أشباله

وقال أيضا وقد ضربت له خيمة كبيرة بميافارقين واشاع الناس بان المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم لذلك الناس وخاضوا **فيه**

أينفع في الخيمة العذل * وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحل تحته * محال لعمرك ما تسأل

فلم لا تلوم الذي لامها * وما فص خاتمه يذبل

تضيق بشخصك أرجاؤها * ويركض في الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت في جوفها * وتركز فيها القنا الذبل

وكيف تقوم على راحة * كأن البحار لها أنمل

فليت وقارك فرقته * وحملت أرضك ما تحمل

فصار الأنام به سادة * وسدتهم بالذي يفضل

رأت لون نورك في لونها * كلون الغزالة لا يغسل

وإن لها شرفا باذخا * وإن الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت * لخانتهم حولك الأرجل

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا * أُشِيعَ بِأَنَّكَ لا تَرْحَلُ
فَمَا اعْتَمَدَ اللهُ تَقْوِيضَهَا * وَلٰكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ * وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
فَمَا العَانِدُونَ وَمَا أَثَّلُوا * وَمَا الحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا
هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا * وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ * وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ المُقْبِلُ
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا * وَلٰكِنَّهُ بِالقَنَا مُخْمَلُ
يُفَاجِئُ جَيْشاً بِهَا جَيْشُهُ * وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا القَسْطَلُ
جَعَلْتُكَ بِالقَلْبِ لِي عُدَّةً * لِأَنَّكَ بِاليَدِ لا تُجْعَلُ
لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِنْ دَوْلَةٍ * لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصُلُ
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ المُرْهَفَاتُ * فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا المِقْصَلُ
وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا * فَإِنَّكَ فِي الكَرَمِ الأَوَّلُ
وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غَايَةٍ * وَأُمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ
وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الوَرَى * أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لا تُنْجِلُ
فَتَبّاً لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ * وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
وَقَدْ عَرَّفَتْكَ فَمَا بَالُهَا * تَرَاكَ تَرَاهَا فَلا تَنْزِلُ

ولو بتّما عِندَ قدْ رَيْكُما * لَبِتَّ وَاعْلاكُما الاَسْفَلُ
أَنَلْتَ عِبادَكَ مَا أَمّلَتْ * أنالَكَ رَبُّكَ ما تأمُلُ

وقال ايضا يمدحه ويعتذر اليه مما خاطبه به في القصيدة الميمية التي اولها واحرقلباه ممن قلبه شبم

اجابَ دَمْعي وما الدّاعي سِوى طَلَلِ * دَعا فلبّاهُ قَبْلَ الرّكْبِ والإبلِ
ظَلِلْتُ بَيْنَ اُصَيْحابِي اُكَفْكِفُهُ * وظَلَّ يَسْفَحُ بينَ العُذْرِ والعَذَلِ
اشكو النّوى ولَهُمْ من عَبْرَتي عَجَبٌ * كذاكَ كانَتْ وما أشْكو سوى الكِلَلِ
وما صَبابَةُ مُشْتاقٍ على اَمَلٍ * من اللّقاءِ كَمُشْتاقٍ بِلا اَمَلِ
مَتى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوى زِيارَتَها * لا يُتْحِفُوكَ بِغَيْرِ البِيضِ والاَسَلِ
والهَجْرُ اَقْتَلُ لي مِمّا اُراقِبُهُ * اَنا الغَرِيقُ فما خَوْفِي من البَلَلِ
ما بالُ كُلِّ فُؤادٍ في عَشيرَتِها * بهِ الّذي بِي وما بِي غَيْرُ مُنْتَقِلِ
مُطاعَةُ اللّحْظِ في الألحاظِ مالِكَةٌ * لِمُقْلَتَيْها عَظيمُ المُلْكِ في المُقَلِ
تَشَبَّهَ الخَفِراتُ الآنِساتُ بِها * في مَشْيِها فيَنَلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ
قَدْ ذُقْتُ شِدّةَ اَيّامي ولَذّتِها * فما حَصَلْتُ على صابٍ ولا عَسَلِ

وقد اراني الشباب الروح في بدني * وقد اراني المشيب الروح في بدلي

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا * بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندافعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها اثر * على ذؤابته والجفن والخلل

لا اكسب الذكر الا من مضاربه * او من سنان اصم الكعب معتدل

جاد الامير به لي في مواهبه * فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي * بحمله من كعبد الله او كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك * ملء الزمان وملء السهل والجبل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده * بالجاهلية عين العي والخطل

فنحن في جذل والروم في وجل * والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه * ومن عدي اعادي الجبن والبخل

ليت المدائح تستوفي مناقبه * فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

ان الهمام الذي فخر الانام به * خير السيوف بكفي خيرة الدول

تُمْسِي الاَمَانِيّ صَرْعى دُونَ مَبْلَغِهِ * فما يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَالِكَ لِي

اُنْظُرْ اذا اجتمع السَّيْفانِ في رَهَجٍ * الي اخْتِلافِهِما في الخَلْقِ والعَمَلِ

هذا المُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا * اَعَدَّ هذا لِرَاسِ الفارِسِ البَطَلِ

فالعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الكُدْرِيّ طائِرَةٌ * والرُّوْمُ طائِرَةٌ منه مع الحَجَلِ

وما الفِرارُ الي الاَجْبالِ مِن اَسَدٍ * تَمْشِي النَّعامُ به في مَعْقِلِ الوَعِلِ

جازَ الدُّرُوبَ الي ماخَلْفَ خَرْشَنَةٍ * وزالَ عَنْها وذاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلِ

وكُلَّما حَلَمَتْ عَذْراءُ عِنْدَهُمُ * فانَّما حَلَمَتْ بالسَّبْيِ والجَمَلِ

اِنْ كُنْتَ تَرْضَى بانْ يُعْطُوا الجِزَى بَذَلُوْا * منها رِضاكَ ومَنْ لِلْعُوْرِ بالحَوَلِ

نادَيْتُ مَجْدَكَ في شِعْرِي وقد صَدَرا * يا خَيْرَ مُنْتَحِلٍ في غَيْرِ مُنْتَحَلِ

بالشَّرْقِ والغَرْبِ اَقْوامٌ نُحِبُّهُمُ * فَطالِعاهُمْ وكُوْنا اَبْلَغَ الرُّسُلِ

وعَرِّفاهُمْ بانّي في مَكارِمِهِ * اُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الخَيْلِ والخَوَلِ

يا اَيُّها المُحْسِنُ المَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي * والشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الاحسانِ لا قِبَلِي

ما كانَ نَوْمِي الاَّ فَوْقَ مَعْرِفَتِي * بانَّ رَأْيَكَ لا يُؤْتَى من الزَّلَلِ

اَقِلْ اَنِلْ اَقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ اَعِدْ * زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ اَدْنِ سُرَّ صِلِ

ويروى سَرِّ من السَّرِيَّة واَقِلْ من الاقالة يقال اقلته عثرته اقيله واَنِلْ من الانالة واقطع من الاقطاع والقطيعة واحمل من قولهم

حملته على فرس ونحوه وعلّ من الاملاء والعلوّ ومنه سمي الرجل معلّى وسلّ من السّلوّ واعد اي اعدني الى حسن رأيك و زد اي زدني على ما كنت اعهد منك وهش من الهشاشة وهوا لتهلل وبش من البشاشة وهى الطلاقة فوقّع سيف الدولة تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وكذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانيّة وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا فاسلُ وتحت اعد قد اعَدْناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وكذا وتحت تفضّل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت هز قد سررناك وروى ابن جنّي عن المُتَنَبّي انه قال انما اردت سرّ من السُرّية فامرله بجارية وتحت صِلْ قد فعلنا قال وحكى لي بعض اخواننا ان المَعْقلي وهو شيخ كان بحضرته قال له وقد حسد المتنبّي على ما امرله به يا مولايَ قد فعلت به كل شيٍ سألكه فهلّا قلت له لمّا قال هش بش هي هي هي يحكى الضحك فضحك سيف الدولة وقال اذهب يا ملعون * **رجع**

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ * فَرُبَّمَا صَحَّتِ الاَجْسَامُ بِالعِلَلِ

ولا سَمِعْتُ ولاَ غيرِي بِمُقْتَدِرٍ * أَذَبَّ منك لِزُورِ القَوْلِ عن رَجُلِ
لاِنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تُكَلِّفُهُ * لَيْسَ التَّكَحُّلُ في العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ
وما ثَناكَ كَلاَمُ النَّاسِ عن كَرَمٍ * ومَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العارِضِ الهَطِلِ
أَنْتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ ولا كَدَرٍ * ولا مِطالٍ ولا وَعْدٍ ولا مَذَلِ
أَنْتَ الشُّجاعُ اذا ما لم تَطَأْ فَرَسٌ * غَيْرَ السَّنَوَّرِ والاَشْلاءِ والقُلَلِ
ورَدَّ بَعْضُ القَنا بَعْضاً مُقارَعَةً * كأَنَّهُ من نُفُوسِ القَوْمِ في جَدَلِ
لا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عاداكَ عن عُرُضٍ * بعاجِلِ النَّصْرِ في مُسْتاخِرِ الاَجَلِ

ولما انشده اَقِلْ اَنِلْ راى قوما يعدّون الفاظه فزاد فيه **وانشده**

اَقِلْ اَنِلْ اِنْ صُنْ اِحْمِلْ عَلِّ سَلِّ اَعِدْ * زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِرْ اُدْنِ سُرَّ صِلِ

فراهم يستكثرون الحروف فقال

* عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِهْ فِهِ اسْرِ نِلْ *
* غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِهْ وِلْهِ اَثْنِ بِلْ *
وهٰذا دُعاءٌ لَوْ سَكَتُّ كُفِيتُهُ * لِاَنِّيْ سَأَلْتُ اللّٰهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه نارنجٌ وطلعٌ وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جَشٍّ شيخ المصيصة لا تتوهم هٰذا الشرب

شَدِيدُ البُعْدِ من شُرْبِ الشَّمُولِ * تُرُنْجُ الهِنْدِ اَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ

وَلٰكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فيهِ طِيبٌ * لَدَيكَ من الدَّقيقِ الى الجَليلِ
وَمَيْدانُ الفَصاحَةِ والقَوافي * وَمُمْتَحَنُ الفَوارِسِ والخُيُولِ

فاشكل معنى البيت الاول على بعض من كان بحضرته وطعنوا فيه فقال

اَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الاَصِيْلِ * وكانَ بِحَسْبِ ما عا يَنْتُ قِيلي
فَعارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنْهُ * بِمَنْزِلَةِ النِّساءِ من البُعُولِ
وهٰذا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشَظّي * وانْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الفُلُولِ
ولَيْسَ يَصِحُّ في الاَوْهامِ شَيْءٌ * اذا احْتاجَ النَّهارُ الى دَليلِ

وقال في ذي القعدة من هذه السنة وقد ورد رسول ملك الروم يلتمس الفدا فركب الغلمان بالتجافيف واظهروا العدة واحضروا لبوةً مقتولة ومعها ثلثة اشبال في الحيوة فالقوها بين يديه

لَقِيتَ العُفاةَ بآمالِها * وزُرْتَ العُداةَ بآجالِها
وَاَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشي اليكَ * بَيْنَ اللُّيُوثِ وَاَشْبالِها
اِذا رَاَتِ الاُسْدَ مَسْبِيَّةً * فاَيْنَ تَفِرُّ باَطْفالِها

ودخل اليه ليلا وهو في وصف سلاح

كان بين يديه فرفع فقال

وَصَفْتَ لَنا وَلَمْ نَرَهُ سِلاحاً * كَأَنَّكَ واصِفٌ وَقْتَ النِّزالِ

وَأَنَّ البِيضَ صُفَّ على دُرُوعٍ * فَشَوَّقَ مَنْ رَآهُ الى القِتالِ

فَلَوْ أَطْفَأْتَ نارَكَ تالدَيْهِ * قَرَأْتَ الخَطَّ في سُودِ اللَّيالي

وَلَوْ لَحَظَ الدُّمُسْتُقُ حافَتَيْهِ * لَقَلَّبَ رأيَهُ حالاً لِحالِ

اِنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ على بِساطٍ * فَأَحْسَنُ ما يَكُونُ على الرِّجالِ

وَاِنَّ بِها وَاِنَّ بِهِ لَنَقْصاً * وَأَنْتَ لَها النِّهايَةُ في الكَمالِ

ورحل سيف الدولة من حلب يؤمّ ديار مصر لاضطراب البادية بها فنزل حرّان فاخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها راي في الغزو فعبر الفرات الى دلوك فقال ابو الطيب يذكر طريقه وافعاله في جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين **وثلثمائة**

لَيالِيَّ بَعْدَ الظّاعِنِينَ شُكُولُ * طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ

يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الَّذي لا أُرِيدُهُ * وَيُخْفِينَ بَدْراً ما اليهِ سَبِيلُ

وما عِشْتُ من بَعْدِ الاَحِبَّةِ سَلْوَةً * ولٰكِنَّنِي لِلنّائِباتِ حَمُولُ

وَاِنَّ رَحِيلاً واحِداً حالَ بَيْنَنا * وفي المَوْتِ من بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

اذا كان شم الروح ادنى اليكم * فلا برحتني روضة وقبول
وما شرقي بالماء الا تذكرا * لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه * فليس لظمآن اليه وصول
اما في النجوم السائرات وغيرها * لعيني على ضوء الصباح دليل
الم ير هذا الليل عينيك رؤيتي * فتظهر فيه رقة ونحول
لقيت بدرب القلة الفجر لقية * شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوما كان الحسن فيه علامة * بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدولة اثار عاشق * ولا طلبت عند الظلام ذحول
ولكنه ياتي بكل غريبة * تروق على استغرابها وتهول
رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى * وما علموا ان السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا * لها مرح من تحتها وصهيل
وما هي الا خطرة عرضت له * بحران لبتها قنا ونصول
همام اذا ما هم امضى همومه * بارعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة * اذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجة * علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة * وفي ذكرها عند الانيس خمول

فما شعروا حتى رأوها مغيرة * قباحا وأما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم * فكل مكان بالسيوف غسيل
وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة * كأن جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنوها بموزار قفلا * وليس لها الا الدخول قفول
فخاضت نجيع الجمع خوضا كأنه * بكل نجيع لم تخضه كفيل
تسايرها النيران في كل مسلك * به القوم صرعى والديار طلول
وكرت فمرت في دماء ملطية * ملطية أم للبنين ثكول
وأضعفن ما كلفنه من قباقب * فأضحى كأن الماء فيه عليل
ورعن بنا قلب الفرات كأنما * تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح * سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه * وأقبل رأس وحده وتليل
وفي بطن هنزيط وسمنين للظبا * وصم القنا ممن أبدن بديل
طلعن عليهم طلعة يعرفونها * لها غرر ما تنقضي وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا * فتلقي الينا أهلها وتزول
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى * وكل عزيز للأمير ذليل
وفي كل نفس ما خلاه ملالة * وفي كل سيف ما خلاه فلول

ودون سميساط المطامير والملا * واودية مجهولة وهجول
لبسن الدجى فيها الى ارض مرعش * وللروم خطب فى البلاد جليل
فلما راوه وحده دون جيشه * دروا ان كل العالمين فضول
وان رماح الخط عنه قصيرة * وان حديد الهند عنه كليل
فاوردهم صدر الحصان وسيفه * فتى باسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله * ولكنه بالدارعين بخيل
فودع قتلاهم وشيع فلهم * بضرب حزون الارض فيه سهول
على قلب قسطنطين منه تعجب * وان كان في ساقيه منه كبول
لعلك يوما يا دمستق عائد * فكم هارب مما اليه يؤول
نجوت باحدى مهجتيك جريحة * وخلفت احدى مهجتيك تسيل
اتسلم للخطية ابنك هاربا * ويسكن فى الدنيا اليك خليل
بوجهك ما انساكه من مرشة * نصيرك منها رنة وعويل
اغركم طول الجيوش وعرضها * على شروب للجيوش اكول
اذا لم يكن لليث الا فريسة * غذاه ولم ينفعك انك فيل
اذا الطعن لم يدخلك فيه شجاعة * هي الطعن لم يدخلك فيه عذول
فان تكن الايام ابصرن صولة * فقد علم الايام كيف تصول

فَدَتكَ مُلُوكٌ لم تُسَمَّ مَواضِياً * فإنَّكَ ماضِي الشَفرَتينِ صَقِيلُ

إذا كانَ بعضُ الناسِ سَيفاً لِدَولَةٍ * ففي الناسِ بُوقاتٌ لها وطُبُولُ

أنا السابِقُ الهادِي إلى ما أقُولُهُ * إذا القولُ قبلَ القائلينَ مَقُولُ

وما لِكلامِ الناسِ فيما يُرِيبُني * أُصُولٌ ولا لِلقائِليهِ أُصُولُ

أُعادِي على ما يُوجِبُ الحُبَّ لِلفَتى * وأهدأُ والأفكارُ فيَّ تَجُولُ

سِوى وَجَعِ الحُسَّادِ داوِ فإنَّهُ * إذا حَلَّ في قَلبٍ فلَيسَ يَحُولُ

ولا تَطمَعَنْ من حاسِدٍ في مَوَدَّةٍ * وإن كُنتَ تُبدِيها لَهُ وتُنِيلُ

وإنّا لَنَلقَى الحادِثاتِ بأنفُسٍ * كَثِيرُ الرَزايا عِندَهُنَّ قَلِيلُ

يَهُونُ علينا أن تُصابَ جُسُومُنا * وتَسلَمَ أعراضٌ لنا وعُقُولُ

فَتِيهاً وفَخراً تَغلِبَ ابنةَ وائلٍ * فأنتِ لِخَيرِ الفاخِرِينَ قَبِيلُ

يَغُمُّ علِيّاً أن يَمُوتَ عَدُوُّهُ * إذا لم تَغُلهُ بالأسِنَّةِ غُولُ

شَرِيكُ المَنايا والنُفُوسُ غَنِيمَةٌ * فكُلُّ مَماتٍ لم يُمِتهُ غُلُولُ

فإن تَكُنِ الدَولاتُ قِسماً فإنَّها * لِمَن وَرَدَ المَوتَ الزُؤامَ تَدُولُ

لِمَن هَوَّنَ الدُنيا على النَفسِ ساعةً * ولِلبِيضِ في هامِ الكُماةِ صَلِيلُ

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراد من الفضل فقال سيف الدولة ما تقول يا ابا الطيب وما تحكم فقال **ارتجالا**

إن كنتَ عن خيرِ الأنام سائلا * فخيرُهُم أكثرُهُم فضائلا

مَن أنتَ منهم يا هُمام وائلا * الطّاعنين في الوغى أوائلا

والعاذِلين في النّدى العواذِلا * قد فضلوا بفضلك القبائلا

وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم

دروعٌ لملكِ الرومِ هذي الرسائلُ * يردُّ بها عن نفسِهِ ويُشاغِلُ

هِيَ الزردُ الضافي عليهِ ولفظُها * عليكَ ثناءٌ سابغٌ وفضائلُ

وأنّى اهتدى هذا الرسولُ بأرضِهِ * وما سكنت مذ سِرتَ فيها القساطلُ

ومن أيِّ ماءٍ كان يسقي جيادَهُ * ولم تصفُ من مزجِ الدماءِ المناهلُ

أتاكَ يكادُ الرأسُ يجحدُ عنقَهُ * وتنقدُّ تحت الذعرِ منه المفاصلُ

يقوِّمُ تقويمُ السماطينِ مشيَهُ * إليك إذا ما عوّجَتهُ الأفاكِلُ

فقاسمك العينينِ منه ولحظَهُ * سميُّك والخِلُّ الذي لا يُزايلُ

وأبصرَ منك الرزقَ والرزقُ مطمعٌ * وأبصرَ منه الموتَ والموتُ هائلُ

وقبّلَ كُمّاً قبّلَ التربَ قبلَهُ * وكلُّ كميٍّ واقفٌ متضائلُ

وأسعدُ مشتاقٍ وأظفرُ طالبٍ * همامٌ إلى تقبيلِ كُمِّكَ واصلُ

مكانٌ تمنّاهُ الشفاهُ ودونَهُ * صدورُ المذاكي والرماحُ الذوابلُ

فما بلّغتهُ ما أرادَ كرامةً * عليكَ ولكن لم يخِبْ لكَ سائلُ

وأكبر منه همة بعثت به * إليك العدى واستنظرته الجحافل

فأقبل من أصحابه وهو مرسل * وعاد إلى أصحابه وهو عاذل

تحير في سيف ربيعة أصله * وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وما لونه مما تحصل مقلة * ولا حده مما تجس الأنامل

إذا عاينتك الرسل هانت نفوسها * عليها وما جاءت به والمراسل

رجا الروم من ترجى النوافل كلها * لديه ولا ترجى لديه الطوائل

فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم * فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

فخافوك حتى ما لقتل زيادة * وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل

أرى كل ذي ملك إليك مصيره * كأنك بحر والملوك جداول

إذا مطرت منهم ومنك سحائب * فوابلهم طل وطلك وابل

كريم متى استوهبت ما أنت راكب * وقد لقحت حرب فإنك نازل

أذا الجود أعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر * ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل * وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

وأتعب من ناداك من لا تجيبه * وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير أنني * بغيض إلي الجاهل المتعاقل

وأكثر تيهي أنني بك واثق * وأكثر مالي أنني لك آمل

لعل لسيف الدولة القرم هبة * يعيش بها حق ويهلك باطل

رميت عداه بالقوافي وفضله * وهن الغوازي السالمات القواتل

وقد زعموا أن النجوم خوالد * ولو حاربته ناح فيها النواكل

وما كان أدناها له لو أرادها * وألطفها لو أنه المتناول

قريب عليه كل ناء على الورى * إذا لثمته بالغبار القنابل

تدبر شرق الأرض والغرب كفه * وليس لها وقتا عن الجود شاغل

يتبع هراب الرجال مراده * فمن فر حربا عارضته الغوائل

ومن فر من إحسانه حسدا له * تلقاه منه حيث ما سار نائل

فتى لا يرى إحسانه وهو كامل * له كاملا حتى يرى وهو شامل

إذا العرب العرباء رازت نفوسها * فأنت فتاها والمليك الحلاحل

أطاعتك في أرواحها وتصرفت * بأمرك والتفت عليك القبائل

وكل أنابيب القنا مدد له * وما تنكت الفرسان إلا العوامل

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى * إليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه * من الناس طرا علمته المناصل

ودخل عليه رسول ملك الروم وهو يتشكى

فقال لايسر ملك الروم فقال ابو الطيب

فَدِيْتَ بِما نِ ايسرَّ الرَّسُولُ * وانتَ الصَّحيحُ بذا لا العَلِيْلُ
عَواقِبُ هذا تَسُوءُ العَدُوَّ * وتَثْبُتُ فيكَ وهذا يَزُولُ

وقال بحلب يعزّيه باخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى في شهر رمضان سنة اربع واربعين **وثلثمائة**

انْ يكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلا * تَكُنِ الافْضَلَ الاَعَزَّ الاَجَلّا
اَنْتَ يا فَوْقَ انْ تُعَزّى عن الاَحْبابِ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلا
وَبِالْفاظِكَ اهْتَدى فاِذا عَزّاكَ قالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلا
قَدْ بَلَوْتَ الخُطُوبَ مُرّاً وحُلْواً * وسَلَكْتَ الزَّمانَ حَزْناً وسَهْلا
وقَتَلْتَ الزَّمانَ عِلْماً فما يُغْرِبُ قَولاً ولا يُجَدِّدُ فِعْلا
اَجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وعَقْلاً * واَراهُ في الخَلْقِ ذُعْراً وجَهْلا
لكَ اِلْفٌ تَجُرُّهُ واِذا ما * كَرُمَ الاَصْلُ كانَ لِلْاِلْفِ اَصْلا
ووَفاءٌ نَبَتَّ فيهِ ولٰكِنْ * لَمْ يَزَلْ لِلوَفاءِ اَهْلُكَ اَهْلا
اِنَّ خَيْراً لدُموعِ عَيْناً لَدَمْعٌ * بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَلّا
اَيْنَ ذِي الرِّقَّةُ الَّتِي لَكَ في الحَرْبِ اِذا اسْتُكْرِهَ الحَدِيدُ وصَلّى
اَيْنَ خَلَّفْتَها غَداةَ لَقِيتَ الرُّومَ والهامُ بالصَّوارِمِ تُفْلى

فاسمتك المنون شخصين جورا * جعل القسم نفسه فيك عدلا

فإذا قست ما أخذن بما أغـ * ـدرن سرى عن الفؤاد وسلى

وتيقنت أن حظك أوفى * وتبينت أن جدك أعلى

ولعمري لقد شغلت المنايا * بالأعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهـ * ـر أسيرا وبالنوال مقلا

عدها نصرة عليك فلما * صال ختلا رآه أدرك تبلا

كذبته ظنونه أنت تبليـ * ـه وتبقى في نعمة ليس تبلى

ولقد رامك العداة كما را * م فلم يجرحوا لشخصك ظلا

ولقد رمت بالسعادة بعضا * من نفوس العدى فأدركت كلا

قارعت رمحك الرماح ولكن * ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون الذي وردت من الفجـ * ـعة طعنا أوردته الخيل قبلا

ولكشفت ذا الحنين بضرب * طالما كشف الكروب وجلى

خطبة للحمام ليس لها ر * د وإن كانت المسماة ثكلا

وإذا لم تجد من الناس كفوا * ذات خدر أرادت الموت بعلا

ولذيذ الحياة أنفس في النفـ * ـس وأشهى من أن يمل وأحلى

وإذا الشيخ قال أف فما مـ * ـل حياة وإنما الضعف ملا

آلةُ العَيْشِ صحّةٌ وشبابٌ * فاذا ولّيا عن المرءِ ولّى
أبداً تسترد ما تهب الدنيا * فياليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحةٍ تورث الغمّ * وخلٍّ يغادر الوجد خِلّا
وهي معشوقةٌ على الغدرِ لا تحفظ عهداً ولا تتمّم وصلا
كلّ دمعٍ يسيلُ منها عليها * وبفكِّ اليدينِ عنها تُخلّى
شيمُ الغانياتِ فيها فلا أدري لذا أنّث اسمها الناسُ أم لا
يا مليكَ الورى المفرّقَ محيا * ومماتاً فيهم وعزّاً وذُلّا
قلّد الله دولةً سيفها أنتَ حساماً بالمكرماتِ محلّى
فبه أغنتِ الموالي بذلاً * وبه أفنتِ الأعادي قتلا
واذا اهتزّ للندى كان بحراً * واذا اهتزّ للوغى كان نصلا
واذا الارض أظلمت كان شمساً * واذا الأرض أمحلت كان وبلا
وهو الضاربُ الكتيبةَ والطعنةُ تغلو والضربُ أغلى وأغلى
أيها الباهرُ العقولَ فما يُدرَكُ وصفاً أتعبتَ فكري فمهلا
من تعاطى تشبّهاً بك أعياه ومن سارَ في طريقكَ ضلّا
فاذا ما اشتهى خلودكَ داعٍ * قال لا زلتَ أو ترى لكَ مثلا

وقال يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث لما بلغه ان

الرّوم قد احاطت به في اصناف اهل الكفر من البلغر والصقلب والروس وذلك انّ بناء سيف الدولة الحدث اتاهم واقعدهم فتجمّعوا على هدمها فلما اشرفت اوائل خيله عليهم ولّوا مغنوصين واوقع اهل الحدث بعد تولّيهم ببعضهم وغنموا ما كان معهم

ذِي المَعالِي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعالَى * هٰكَذا هٰكَذا والّا فَلا لا
شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ * وعِزٌّ يُقَلْقِلُ الاَجْبالا
حالُ اَعْدائِنا عَظِيمٌ وسَيْفُ الدَّوْلَةِ ابْنُ السُّيُوفِ اَعْظَمُ حالا
كُلَّما اَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا * اَعْجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الاِعْجالا
فَاَتَتْهُمْ خَوارِقَ الاَرْضِ ما تَحْمِلُ اِلّا الحَدِيدَ والاَبْطالا
خافِياتِ الاَلْوانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْعُ عَلَيْها بَراقِعًا وجِلالا
حالَفَتْهُ صُدُورُها والعَوالِي * لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الاَهْوالا
ولَتَمْضِنَّ حَيْثُ لا يَجِدُ الرُّمْحُ مَدارًا ولا الحِصانُ مَجالا
لا اَلُومُ ابْنَ لاوُنٍ مَلِكَ الرُّومِ واِنْ كانَ ما تَمَنَّى مُحالا
اَقْلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بَيْنَ اُذْنَيْهِ وبانٍ بَغَى السَّماءَ فَنالا
كُلَّما رامَ حَطَّها اتَّسَعَ البَنْيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ والقَذالا
يَجْمَعُ الرُّومَ والصَّقالِبَ والبُلْغَرَ فِيها وتَجْمَعُ الآجالا

وتوافيهم بها في القنا السمـ * ـر كما وافت العطاش الصلالا

قصد واهدم سورها فبنوه * واتوا كي يقصروه فطالا

واستجروا مكائد الحرب حتى * تركوها لها عليهم وبالا

رب امر اتاك لا تحمد الفعـ * ـال فيه وتحمد الافعالا

وقسي رميت عنها فردت * في قلوب الرماة عنها النصالا

اخذوا الطرق يقطعون بها الرسـ * ـل فكان انقطاعها ارسالا

وهم البحر والغوارب الا * انه صار عند بحرك آلا

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن الـ * ـقتال الذي كفاك القتالا

والذي قطع الرقاب من الضر * ب بكفيك قطع الآمالا

والثبات الذي اجادوا قديما * علم الثابتين ذا الاجفالا

نزلوا في مصارع عرفوها * يندبون الاعمام والاخوالا

تحمل الريح بينهم شعر الها * م وتذري عليهم الاوصالا

تنذر الجسم ان يقيم لديها * وتريه لكل عضو مثالا

ابصروا الطعن في القلوب دراكا * قبل ان يبصروا الرماح خيالا

واذا حاولت طعانك خيل * ابصرت اذرع القنا اميالا

بسط الرعب في اليمين يمينا * فتولوا وفي الشمال شمالا

يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِياً لَيْسَ تَدْرِي * أَمَسِيرٌ فَاحْمِلْنَ أَمْ أَغْلالا
وَوُجُوهاً أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ * تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالجَمالا
وَالعِيانُ الجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنِّ زَوالاً وَلِلْمُرادِ انْتِقالا
وَإِذَا مَا خَلا الجَبانُ بِأَرْضٍ * طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزالا
أَقْسَمُوا لا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ * طالَما غَرَّتِ العُيُونُ الرِّجالا
أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلاقَتْـ * ـكَ وَطَرْفٍ رَنا إِلَيْكَ فَآلا
ما يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الجَيْـ * ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوالا
ما لِمَنْ تَنْصِبُ الحَبائِلَ فِي الأَرْ * ضِ وَمَرْجاهُ أَنْ يَصِيدَ الهِلالا
إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالأَحْـ * ـدَبِ وَالنَّهْرِ مِخْلَطاً مِزْيالا
غَصَبَ الدَّهْرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْها * فَبَناها فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خالا
وَحَماها بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـ * ـعُبِ جَوْرَ الزَّمانِ وَالأَوْجالا
فَهْيَ تَمْشِي مَشْيَ العَرُوسِ اخْتِيالاً * وَتَثَنَّى عَلَى الزَّمانِ دَلالا
فِي خَمِيسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ * يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالأَمْوالا
وَظُباً تَعْرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّماءَ حَلالا
إِنَّما أَنْفُسُ الأَنِيسِ سِباعٌ * يَتَفارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيالا
مَنْ أَطاقَ التِماسَ شَيْءٍ غِلاباً * وَاغْتِصاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤالا

كُلُّ غادٍ لِحاجَــةٍ يَتَمَنَّى * أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا

وقال ايضا يمدحه وانفذ اليه من حلب الى العراق هدايا وما لا دفعة بعد دفعة في شوال سنة احدي وخمسين **وثلثمائة**

ما لَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسُولُ * أَنا أَهْوَى وقلبُكَ المَتْبُولُ

كُلَّما عادَ مَن بَعَثْتُ اليها * غارَ مِنّي وخانَ فيما يَقُولُ

أَفْسَدَتْ بَيْنَنا الأَماناتِ عَيْنا * ها وَخانَتْ قُلُوبَهُنَّ العُقُولُ

تَشْتَكي ما اشْتَكَيْتُ مِن أَلَمِ الشَّوْ * قِ اليها والشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

وإِذا خامَرَ الهَوَى قَلْبَ صَبٍّ * فعليهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيــلُ

زَوِّدِينا مِن حُسْنِ وَجْهِكِ ما دا * مَ فحُسْنُ الوُجُوهِ حالٌ تَحُولُ

وصِلِينا نَصِلْكِ في هذهِ الدُّنْـ * ـيا فانَّ المُقامَ فيهــا قَلِيــلُ

مَنْ رَآها بِعَيْنِها شاقَهُ القُطّا * نُ فيها كما تَشُوقُ الحُمُولُ

إِنْ تَرَيْني أَدِمْتُ بَعْدَ بَياضٍ * فحَمِيدٌ مِن القَناةِ الذُّبُولُ

صَحِبَتْني على الفَلاةِ فَتاةٌ * عادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَها التَّبْدِيلُ

سَتَرَتْكِ الحِجالُ عنها ولكِنْ * بِكِ منها مِن اللَّمَى تَقْبِيلُ

مِثْلُها أَنْتِ لَوَّحَتْني وأَسْقَمْـ * ـتِ وزادَتْ أَبْهاكُما العُطْبُولُ

نَحْنُ أَدْرَى وقد سَأَلْنا بِنَجْدٍ * أَطَوِيلٌ طَرِيقُنا أَمْ يَطُولُ

وَكَثِيرٌ من السُّؤالِ اشتياقٌ * وكثيرٌ من ردِّهِ تعليلُ

لا اقمنا على مكانٍ وإن طا * ب ولا يمكن المكانَ الرحيلُ

كلّما رحّبت بنا الروضُ قلنا * حلبُ قصدُنا وأنتِ السبيلُ

فيكِ مرعى جيادِنا والمطايا * وإليها وجيفُنا والذميلُ

والمسمّونَ بالأميرِ كثيرٌ * والأميرُ الّذي بها المأمولُ

الّذي زلتُ عنه شرقاً وغرباً * ونداهُ مقابلي ما يزولُ

ومعي أينما سلكتُ كأنّي * كلُّ وجهٍ له بوجهي كفيلُ

فإنِ العذلُ في النّدى زارَ سمعاً * ففداهُ العذولُ والمعذولُ

ومَوالٍ تُحييهم من يديهِ * نِعَمٌ غيرُهم بها مقتولُ

فرسٌ سابقٌ ورمحٌ طويلٌ * ودِلاصٌ زغفٌ وسيفٌ صقيلُ

كلّما صبّحت ديارَ عدوٍّ * قال تلك الغيوثُ هذي السيولُ

دهمتهُ تطايرُ الزردِ المحـ * ـكمِ عنه كما يطيرُ النسيلُ

تقنصُ الخيلَ خيلُهُ قنصَ الوحـ * ـشِ ويستأسرُ الخميسَ الرعيلُ

وإذا الحربُ أعرضت زعمَ الهو * لُ لعينيهِ أنّه تهويلُ

وإذا صحَّ فالزمانُ صحيحٌ * وإذا اعتلَّ فالزمانُ عليلُ

وإذا غابَ وجهُهُ عن مكانٍ * فبهِ من ثناهُ وجهٌ جميلُ

لَيْسَ إِلاَّكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ * سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

كَيْفَ لا يَأمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ * وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُيُولُ

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأَعَادِي * رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ

وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ * فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ

أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ * فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ * فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيـ * ـكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ

مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا * كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ

لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً * وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ

نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا * مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ

إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَاراً * وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ

مِنْ عَبِيدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُو * رٍ وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلُ

مَا أُبَالِي إِذَا اتَّقَتْكَ الْمَنَايَا * مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُهَا وَالْخُبُولُ

وقال في صباه ارتجالا وقد قيل له ما احسن هذه الوفرة

لا تَحْسُنُ الْوَفْرَةُ حَتَّى تُرَى * مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالْ

عَلَى فتىً مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً * يُعِلُّها من كُلِّ وافي السَّبَالْ

وقال ايضا في صباه

٤ مُحِبِّي قيامي ما لذلكم النَّصْلِ * بريّاً من الجرحى سليماً من القتلِ
أرى من فرندي قطعةً في فرنده * وجودةُ ضربِ الهام في جودة الصَّقْلِ
وخضرةُ ثوبِ العيش في الخضرة التي * أرتْكَ احمرار الموت في مدرج النَّملِ
أمِطْ عنك تشبيهي بما وكأنّما * فما أحدٌ فوقي و ما أحدٌ مثلي
وذرني وإيّاه وطرفي وذابلي * نكن واحداً نلقى الورى وانظرن فعلي

وقال ايضا في صباه في الشاميّة يمدح سعيد بن احمد الكلابي

٨ أحيى وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا * والبينُ جارَ على ضعفي وما عدلا
والوجدُ يقوى كما تقوى النوى ابداً * والصبرُ ينحلُ في جسمي كما نحلا
لولا مفارقةُ الاحبابِ ما وجدتْ * لها المنايا الى أرواحنا سُبُلا
بما بجفنيك من سحرٍ صلي دنفاً * يهوى الحيوة وأمّا إن صددتِ فلا
إلّا يشبْ فلقد شابتْ له كبدٌ * شيباً إذا خضبته سلوةٌ نصلا
يجنُّ شوقاً فلولا أنّ رائحةً * تزورهُ في رياح الشرقِ ما عقلا
ها فانظري أو فظنّي بي ترَيْ حُرَقاً * من لم يذقْ طرفاً منها فقد وألا
هل الامير يرى ضعفي فيشفعَ لي * الى التي تركتني في الهوى مثلا

أيقنت أن سعيداً طالب بدمي * لما بصرت به بالرمح معتقلا

وأنني غير محص فضل والده * ونائل دون نيلي وصفه زحلا

قيل بمنبج مثواه ونائله * في الأفق يسأل عمن غيره سألا

يلوح بدر الدجى في صحن غرته * ويحمل الموت في الهيجاء إن حملا

ترابه في كلاب كحل أعينها * وسيفه في جناب يسبق العذلا

لنوره في سماء الفخر مخترق * لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا

هو الأمير الذي بادت تميم به * قدماً وساق إليها حينها الأجلا

مهذب الجد يستسقى الغمام به * حلو كأن على أخلاقه عسلا

لما رأته وخيل النصر مقبلة * والحرب غير عوان أسلموا الحللا

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم * إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فقد تركت الألى لاقيتهم جزراً * وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت * بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

كم مهمه قذف قلب الدليل به * قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه * وحر وجهي بحر الشمس إذا أفلا

أنكحت صم حصاها خف يعملة * تغشمرت بي إليك السهل والجبلا

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها * سمعت للجن في غيطانها زجلا

حتّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ ماتَ اَكْثَرُهَا * وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنهَا بِالَّذِي فَضَلا
اَرْجُو نَدَاكَ وَلا اَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ * يا مَنْ اِذا وَهَبَ الدُّنيا فَقَدْ بَخِلا

وقال وقد اهدى اليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز وعسل

قَدْشَغَلَ النّاسَ كَثْرَةُ الاَمَلِ * وَاَنْتَ بِالمَكْرُماتِ في شُغُلِ
تَمَثَّلُوا حاتِمًا ولو عَقَلُوا * لَكُنْتَ في الجُودِ غايَةَ المَثَلِ
اَهْلًا وسَهْلًا بِما بَعَثْتَ بِهِ * اِيهًا اَبا قاسِمٍ وبالرُّسُلِ
هَدِيَّةٌ ما رَاَيْتُ مُهْدِيَها * اِلّا رَاَيْتُ العِبادَ في رَجُلِ
اَقَلُّ ما في اَقَلِّها سَمَكٌ * يَسْبَحُ في بِرْكَةٍ من العَسَلِ
كَيْفَ اُكافِي عَلى اَقَلِّ يَدٍ * مَنْ لا يَرى اَنَّها يَدٌ قِبَلِي

وقال في صباه ايضا لصديق له

اَحْبَبْتُ بِرَّكَ اِذْ اَرَدْتُ رَحِيلا * فَوَجَدْتُ اَكْثَرَ ما وَجَدْتُ قَلِيلا
وَعَلِمْتُ اَنَّكَ في المَكارِمِ راغِبٌ * صَبٌّ اِلَيْها بُكْرَةً واَصِيلا
فَجَعَلْتُ ما تُهْدِي اِلَيَّ هَدِيَّةً * مِنّي اِلَيْكَ وظَرْفَها التَّامِيلا
بِرٌّ يَخِفُّ عَلى يَدَيْكَ قَبُولُهُ * وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلا

وقال ايضا في صباه

١٦ قفا تريا ودقي فهاتا المخائل * ولا تخشيا خلفا لما انا قائل

رماني خساس الناس من صائب استه * وآخر قطن من يديه الجنادل

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله * ويجهل علمي انه بي جاهل

ويجهل اني مالك الارض معسر * واني على ظهر السماكين راجل

تحقر عندي همتي كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاول

وما زلت طودا لا تزول مناكبي * الى ان بدت للضيم في زلازل

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا * قلاقل عيس كلهن قلاقل

اذا الليل وارانا ارتنا خفافها * بقدح الحصا ما لا ترينا المشاعل

كاني من الوجناء في ظهر موجة * رمت بي بحارا ما لهن سواحل

يخيل لي ان البلاد مسامعي * واني فيها ما تقول العواذل

ومن يبغ ما ابغي من المجد والعلى * تساوى المحايي عنده والمقاتل

الا ليست الحاجات الا نفوسكم * وليس لنا الا السيوف وسائل

فما وردت روح امرئ روحه له * ولا صدرت عن باخل وهو باخل

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي * وليس بغث ان تغث المآكل

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز المنبجي الطائي

٢٤ عزيزاسىً من داؤهُ الحَدَقُ النُّجلُ * عياءٌ به ماتَ المحبّون من قبلُ
فمَنْ شاء فلينظرْ اليَّ فمصرعي * نذيرٌ الى مَن ظنّ انّ الهوى سهلُ
وماهيَ الّا لحظةٌ بعد لحظةٍ * اذا نزلتْ في قلبه رَحَلَ العقلُ
جرى حبُّها مجرى دمي في مفاصلي * فاصبحَ لي عن كلّ شغلٍ بها شغلُ
ومن جسدي لم يتركِ السقمُ شعرةً * فما فوقها الّا وفيها لها فعلُ
اذا عذلوا فيها اجبتُ بانّةٍ * حُبَيّبتا قلبي فؤادي هيا جُمْلُ
كأنّ رقيبًا منك سدّ مسامعي * عن العذلِ حتّى ليس يدخلها العذلُ
كأنّ سهادَ الليلِ يعشقُ مقلتي * فبينهما في كلّ هجرٍ لنا وصلُ
أُحبُّ التي في البدرِ منها مشابهٌ * واشكو الى من لا يُصابُ له شكلُ
الى واحدِ الدنيا الى ابنِ محمّدٍ * شجاعِ الذي للّٰه ثمّ له الفضلُ
الى الثمرِ الحلوِ الذي طيٌّ له * فروعٌ وقحطانُ بنُ هودٍ له اصلُ
الى سيّدٍ لو بشّر اللّٰه امّةً * بغيرِ نبيٍّ بشّرتنا به الرسلُ
الى القابضِ الارواحِ والضيغمِ الذي * تحدّثُ عن وقفاته الخيلُ والرجلُ
الى ربِّ مالٍ كلّما شتّ شملهُ * تجمّعَ في تشتيته للعلى شملُ
همامٌ اذا ما فارقَ الغمدَ سيفهُ * وعاينتهُ لم تدرِ ايّهما النصلُ
رأيتَ ابنَ امِّ الموتِ لو انّ باسهُ * فشى بين اهلِ الارضِ لانقطعَ النسلُ

هلى سابح موج المنايا بنحره * غداة كأن النبل فى صدره وبل
وكم مبن قرن حدقت لنزاله * فلم تغض الا والسنان لها كحل
اذا قيل رفقا قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولولا تولى نفسه حمل حلمه * على الارض لانهدت وناء بها الحمل
تباعدت الآمال عن كل مقصد * وضاق بها الا الى بابك السبل
ونادى الندى بالنائمين عن السرى * فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل
وحالت عطايا كفه دون وعده * فليس له انجاز وعد ولا مطل
فاقرب من تحديدها رد فائت * وايسر من احصائها القطر والرمل
وما تنقم الايام ممن وجوهها * لاخمصه في كل نائبة نعل
وما عزه فيها مراد اراده * وان عز الا ان يكون له مثل
كفى ثعلا فخرا بانك منهم * ودهرا لان امسيت من اهله اهل
وويل لنفس حاولت منك غرة * وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو
فما بفقير شام برقك حاجة * ولا في بلاد انت صيبها محل

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي

صلةُ الهجرِ لي وهجرُ الوصالِ * نكسانِي في السُّقمِ نكسَ الهلالِ
فغدا الجسمُ ناقصًا والذي ينـ * ـقصُ منهُ يزيدُ في بلبالي
قِفْ على الدِّمنتينِ بالدوِّ من ريّا * كخالٍ في وجنةٍ جنبَ خالِ
بطلولٍ كأنهنَّ نجومٌ * في عراصٍ كأنهنَّ ليالي
ونؤيٍ كأنهنَّ عليهنَّ * خدامٌ خرسٌ بسوقٍ خدالِ
لا تلمني فإنني أعشقُ العشاقِ * فيها يا أعذلَ العذالِ
ما تريدُ النوى من الحيةِ الذوّاقِ * حرَّ الفلا وبردَ الظلالِ
فهو أمضى في الروعِ من ملكِ المو * تِ وأسرى في ظلمةٍ من خيالِ
ولحتفٍ في العزّ يدنو محبٌّ * ولعمرٍ يطولُ في الذلِّ قالي
نحن ركبٌ ملجنٌ في زيِّ ناسٍ * فوقَ طيرٍ لها شخوصُ الجمالِ
من بناتِ الجديلِ تمشي بنا في الـ * ـبيدِ مشيَ الأيامِ في الآجالِ
كلُّ هوجاءَ للدياميمِ فيها * أثرُ النارِ في سليطِ الذبالِ
عامداتٍ للبدرِ والبحرِ والضر * غامةِ ابنِ المباركِ المفضالِ
من يزرهُ يزرْ سليمانَ في المُلـ * ـكِ جلالًا ويوسفًا في الجمالِ
وربيعًا يضاحكُ الغيثَ فيهِ * زهرُ الشكرِ من رياضِ المعالي
نفحتنا منهُ الصَّبا بنسيمٍ * ردَّ روحًا في ميِّتِ الآمالِ

هم عبد الرحمن نفع الموالي * وبوار الاعداء والاموال

اكبر العيب عنده البخل والطعـ * ـن عليه التشبيه بالرئبال

والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بسؤال

ذا السراج المنير هذا النقي الجـ * ـيب هذا بقية الابدال

فخذا ماء رجله وانضحا في الـ * ـمدن تأمن بوائق الزلزال

وامسحا ثوبه البقير على دا * ئكما تشفيا من الاعلال

ماليا من نوال الشرق والغر * ب ومن خوفه قلوب الرجال

قابضا كفه اليمنى على الدنـ * ـيا ولو شاء حازها بالشمال

نفسه جيشه وتدبيره النصـ * ـر والحاظه الظبا والعوالي

وله في جماجم المال ضرب * وقعه في جماجم الابطال

فهم لاتقائه الدهر في يو * م نزال وليس يوم نزال

رجل طينه من العنبر الور * د وطين العباد من صلصال

فبقيات طينه لاقت الما * ء فصارت عذوبة في الزلال

وبقايا وقاره عافت النا * س فصارت ركانة في الجبال

لست ممن يغره حبك السلـ * ـم وان لا ترى شهود القتال

ذاك شيء كفاكه عيش شانيـ * ـك ذليلا وقلة الاشكال

واغتفارٌ لو غيّرَ السُّخطُ منه * جُعِلَتْ هامُهُم نعالَ النِّعالِ

لِجيادٍ يَدْخُلْنَ في الحربِ أعرا * ءً ويخرُجْنَ من دمٍ في جِلالِ

واستعارَ الحديدُ لونًا وألقى * لونَهُ في ذوائبِ الأطفالِ

أنْتَ طورًا أمرُّ من ناقِعِ السمِّ * وطورًا أحلى من السَّلْسالِ

انّما النّاسُ حيثُ أنتَ وما النّا * سُ بناسٍ في موضعٍ منكَ خالي

وقال ارتجالا يصف كلبا ارسله ابو علي الاوارجي على ظبي فصاده الكلب وحده وقال ابو علي لابي الطيب اعمل فيه شيأ وتشاغل ابو علي بكتابة كتاب واخذ ابو الطيب درجا فحدثني من كان حاضرا انه اخذ الدرج وتساند الى الحايط في مجلس ابي علي وعمل الارجوزة للوقت وقطع ابو علي الكتاب **فانشده**

ومَنْزِلٍ لَيْسَ لنا بِمَنْزِلِ * ولا لِغَيْرِ الغادِياتِ الهُطَّلِ

نَدِي الخُزامى ذَفِرِ القَرَنْفُلِ * مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَمْ يُحَلَّلِ

عَنَّ لنا فيهِ مُراعِي مُغْزِلِ * مُحَيَّنُ النَّفسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ

أغْناهُ حُسْنُ الجِيدِ عن لُبْسِ الحُلِيْ * وعادَةُ العُرْيِ عن التَّفَضُّلِ

كأنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ * مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأيِّلِ

يَحُولُ بَيْنَ الكَلْبِ والتَّأمُّلِ * فَحَلَّ كَلّابِي وِثاقَ الأحْبُلِ

مِن اَشدَقٍ مُمَوَّجٍ مُسَلسَلِ * اَقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ

منها اذا يُثْغَ لَهُ لا يَغزِلِ * مُوَجَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المِفْصَلِ

لَهُ اذا اَدْبَرَ لَحظُ المُقْبِلِ * يَعدُو اذا اَحزَنَ عَدْوَ المُسهِلِ

اذا تَلَى جاءَ المَدَى وقد تُلي * يُقعِي جُلُوسَ البَدَوِيّ المُصْطَلي

بأربعٍ مَجْدُولةٍ لم تُجدَلِ * فُتْلِ الأيادي ربِذاتِ الأَرجُلِ

آثارُها أَمثالُها في الجَندَلِ * يكادُ في الوَثْبِ من التَّفَتُّلِ

يَجمَعُ بين مَتْنِهِ والكَلكَلِ * وبينَ أَعلاهُ وبينَ الأَسفَلِ

شِبْهُ وَسمِيّ الحِضارِ بالوَلِي * كأنَّهُ مُضَبَّرٌ من جَرْوَلِ

مُوَثَّقٌ على رِماحٍ ذُبَّلِ * ذي ذَنَبٍ اَجرَدَ غَيرِ اَعزَلِ

يَخُطُّ في الارضِ حِسابَ الجُمَّلِ * كأنَّهُ من جِسمِهِ بِمَعزِلِ

لو كانَ يُبلي السَّوطَ تحريكٌ بَلي * نَيلُ المُنى وحُكمُ نَفسِ المُرسِلِ

وعُقْلَةُ الظَّبيِ وحَتفُ التَّتفُلِ * فانبَرَيا فَذَّينِ تحتَ القَسطَلِ

قد ضَمِنَ الآخِرُ قَتلَ الأوّلِ * في هَبوَةٍ كِلاهُما لم يَذهَلِ

لا يأتَلي في تَركِ اَن لا يأتلي * مُقتَحِمًا على المَكانِ الأهوَلِ

يَخالُ طُولَ البَحرِ عَرْضَ الجَدوَلِ * حتى اذا قيلَ لهُ نِلتَ افعَلِ

افتَرَّ عن مَذروبةٍ كالأنصُلِ * لا تَعرِفُ العَهدَ بِصَقلِ الصَّيقَلِ

مُركَّباتٍ في العَذابِ المُنزَلِ * كأنَّها من سُرعةٍ في الشَّمألِ
كأنَّها من ثِقَلٍ في يَذْبُلِ * كأنَّها من سَعةٍ في هَوجَلِ
كأنَّهُ من عِلمِهِ بالمَقتَلِ * علَّمَ بُقراطَ فِصادَ الأكحَلِ
فَحالَ ما للقَفزِ للتَّجدُّلِ * وصارَ ما في جِلدِهِ في المِرجَلِ
فلم يَضِرْنا مَعهُ فقدُ الأجدَلِ * اذا بَقِيتَ سالِماً أبا علي
* فالمُلكُ للهِ العليِّ ثُمَّ لي *

وقال يمدح ابا العشائر الحسين بن علي **الحمداني**

لا تَحسَبُوا رَبعَكُم ولا طَلَلَهْ * أوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُم قَتَلَهْ
قد تلِفَتْ قَبلَهُ النُّفوسُ بكُمْ * وأكثرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ
خَلا وفيهِ أهلٌ وأوحَشَنا * وفيهِ صِرمٌ مُرَوِّحٌ إبِلَهْ
لو سارَ ذاكَ الحَبيبُ من فَلَكٍ * ما رَضِيَ الشَّمسَ بُرجُهُ بَدَلَهْ
أُحِبُّهُ والهوى وأدْؤُرَهُ * وكُلُّ حُبٍّ صَبابةٌ وَوَلَهْ
يَنصُرُها الغَيثُ وهيَ ظامِئَةٌ * الى سِواهُ وسُحبُها هَطِلَهْ
واحَرَبا مِنكِ يا جَدايَتَها * مُقيمةً فاعلَمي ومُرتَحِلَهْ
لو خُلِطَ المِسكُ والعَبيرُ بها * ولَستِ فيها لَخِلتُها تَفِلَهْ
أنا ابنُ مَن بَعضُهُ يَفوقُ أبا الـ * ـباحِثِ والنَّجلُ بعضُ مَن نَجَلَهْ

وانما يذكر الجد ودلهم * من نفروه وانفدوا حيله

فخر لعضب اروح مشتمله * وسمهري اروح معتقله

وليفخر الفخر اذ غدوت به * مرتديا خيره ومنتعله

انا الذي بين الاله به الا * قدار والمرء حيثما جعله

جوهرة تفرح الشراف بها * وغصة لا تسيغها السفله

ان الكذاب الذي اكاد به * اهون عندي من الذي نقله

فلا مبال ولا مداج ولا * وان ولا عاجز ولا تكله

ودارع سفته فخر لقى * في الملتقى والعجاج والعجله

وسامع رعته بقافية * يحار فيها المنقح القوله

وربما اخضر الطعام معي * من لا يساوي الخبز الذي اكله

ويظهر الجهل بي واعرفه * والدر در برغم من جهله

مستحييا من ابي العشائر ان * اسحب في غير ارضه حلله

اسحبها عنده لدى ملك * ثيابه من جليسه وجله

وبيض غلمانه كنائله * اول محمول سيبه الحمله

مالي لا امدح الحسين ولا * ابذل مثل ود مثل ما بذله

اأخفت العين عنده خبرا * ام بلغ الكيذبان ما امله

اَمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ * مَنْخُوَّةٍ ساعَةَ الوَغَى زَعِلَهْ

وصاحِبَ الجُودِ ما يُفارِقُهُ * لو كانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ

وراكِبَ الهَوْلِ ما يُفَتِّرُهُ * لو كانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ

وفارِسَ الاَحْمَرِ المُكَلَّلِ في * طَيِّءٍ المُشْرَعِ القَنا قِبَلَهْ

لَمّا رَاَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ * اَقْسَمَ بِاللّٰهِ لا رَاَتْ كَفَلَهْ

فَاَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَاَصْغَرَهُ * اَكْبَرُ من فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهْ

القاتِلُ الواصِلُ الكَمِيلُ فَلا * بَعْضُ جَمِيلٍ عن بَعْضِهِ شَغَلَهْ

فَواهِبٌ والرِّماحُ تَشْجُرُهُ * وطاعِنٌ والهِباتُ مُتَّصِلَهْ

وكُلَّما آمَنَ البِلادَ سَرَى * وكُلَّما خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ

وكُلَّما جاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى * اَمْكَنَ حتّى كَاَنَّهُ خَتَلَهْ

يَحْتَقِرُ البِيضَ واللِّدانَ اِذا * سَنَّ عليه الدِّلاصَ اَو نَثَلَهْ

قد هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقاهَةُ لي * وهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الفَصاحَةُ لَهْ

فَصِرْتُ كالسَّيْفِ حامِدًا يَدَهُ * ما يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَن حَمَلَهْ

وجعل ابو محمد يضرب البخور بكمه ويقول سوقا الى ابي الطيب فقال ارتجالا

يا أكرم النّاس في الفعال * وأصدق النّاس في المقال
إن قلت ذا البحر رسوقًا * فهكذا قلت في النوال

وقال يمدح القاضي ابا الفضل احمد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي

لك يا منازل في القلوب منازل * أقفرت أنت وهن منك اواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما * أولاكما يبكي عليه العاقل
وانا الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل
تخلو الديار من الظباء وعنده * من كل تابعة خيال خاذل
اللاء أفتكها الجبان بمهجتي * وأحبها قربا إليّ الباخل
الراميات لنا وهن نوافر * والخاتلات لنا وهن غوافل
كافأننا عن شبههن من المها * فلهن في غير التراب حبائل
من طاعني ثغر الرجال جآذر * ومن الرماح دمالج وخلاخل
ولذا اسم اغطية العيون جفونها * من انها عمل السيوف عوامل
كم وقفة سحرتك شوقا بعد ما * غري الرقيب بنا ولج العاذل
دون التعانق ناحلين كشكلتي * نصب ادقهما وضم الشاكل
انعم ولذ فللامور اواخر * ابدا اذا كانت لهن اوائل
ما دمت من ارب الحسان فانما * ظل الشباب عليك ظل زائل

لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا * قُبَلٌ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ * مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلُ

حَتَّى أَبُو الفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رُؤْ * يَتُهُ المُنَى وَهِيَ المُقَامُ الهَائِلُ

مَمْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا * مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ

مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ * تَثْنِي الأَزِمَّةَ وَالمَطِيُّ ذَوَامِلُ

لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَاحِ وَلِلسَّحَا * بِ وَلِلْبِحَارِ وَلِلْأُسُودِ شَمَائِلُ

وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيَانِ وَالأَدَبِ المُفَا * دِ وَمِلْحَيوةِ وَمِلْمَمَاتِ مَنَاهِلُ

لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الوُفُودِ حَوَالَهُ * لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الفَلَاةِ النَّاهِلُ

يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ * مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ

وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمُوَلِّيًا * أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ تُقَابِلُ

كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ وَهُنَّ فَوَاصِلٌ * كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ

هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ المَكَارِمَ كُلَّهَا * حَتَّى كَأَنَّ المَكْرُمَاتِ قَبَائِلُ

وَقَتَلْنَ دَفْرًا وَالدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى * أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ

عَلَّامَةُ العُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِي * لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ

لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ * وَلَدَ النِّسَاءُ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ

لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الجَنِينُ بَيَانَهُ * لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى الحَامِلُ

لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تواضُعًا * هيهاتَ تُكْتَمُ في الظَّلامِ مَشاعِلُ
سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الغُرابِ سِفادَهُ * فبدا وهل يَخْفَى الرَّبابُ الهاطِلُ
جَفَخَتْ وهم لا يَجْفَخُونَ بِهابِهِمْ * شِيَمٌ على الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ
مُتَشابِهِي وَرَعِ النُّفوسِ كَبيرُهُمْ * وصَغيرُهُمْ عَفُّ الإِزارِ حُلاحِلُ
يا افخَرْ فَإِنَّ النّاسَ فيكَ ثَلاثَةٌ * مُسْتَعْظِمٌ أو حاسِدٌ أو جاهِلُ
ولقد عَلَوْتَ فما تُبالي بَعْدَ ما * عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ القائِلُ
أُثْنِي عليكَ ولو تَشاءُ لَقُلْتَ لي * قَصَّرْتَ فالإِمْساكُ عَنِّي نائِلُ
لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنْشِدُ ها هُنا * بَيْتًا ولكِنِّي الهِزَبْرُ الباسِلُ
ما نالَ أَهْلُ الجاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ * شِعْرِي ولا سَمِعَتْ بِسِحْرِيَ بابِلُ
وإذا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ ناقِصٍ * فَهِيَ الشَّهادَةُ لي بِأَنِّيَ فاضِلُ
مَنْ لي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي * أَنْ يَحْسُبَ الهِنْدِيَّ فيهِمْ باقِلُ
وأَما وحَقِّكَ وهو غايَةُ مُقْسِمٍ * لَلْحَقُّ أَنْتَ وما سِواكَ الباطِلُ
الطِّيبُ أَنْتَ إذا أَصابَكَ طِيبُهُ * والماءُ أَنْتَ إذا اغْتَسَلْتَ الغاسِلُ
ما دارَ في الحَنَكِ اللِّسانُ وقَلَّبَتْ * قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَناكَ أَنامِلُ

وقال يمدح ابا الحسين بدر بن عمار

أَبْعَدُ نَأْيِ المَليحَةِ البَخَلُ * في البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإِبِلُ

مَلُولَةٌ ما يَدُومُ لَيسَ لَها * من مَلَلٍ دائِمٍ بِها مَلَلُ
كأنَّما قدُّها إذا انفَتَلَتْ * سَكرانُ من خَمرِ طَرْفِها ثَمِلُ
يَجذِبُها تحتَ خَصرِها عَجُزٌ * كأنَّهُ من فِراقِها وَجِلُ
بِي حَرُّ شَوقٍ إلى تَرَشُّفِها * يَنفَصِلُ الصَّبرُ حينَ يَتَّصِلُ
الثَّغرُ والنَّحرُ والمُخَلخَلُ والْـمِعصَمُ دائي والفاحِمُ الرَّجِلُ
ومَهمَهٍ جُبتُهُ على قَدَمِي * تَعجِزُ عنهُ العَرامِسُ الذُّلُلُ
بِصارِمِي مُرتَدٍ بِمَخبُرَتي * مُجتَزِئٌ بالظَّلامِ مُشتَمِلُ
إن أصدِيقٌ نَكِرتُ جانِبَهُ * لم تُعيِنِي في فِراقِهِ الحِيَلُ
في سَعَةِ الخافِقَينِ مُضطَرَبٌ * وفي بِلادٍ من أُختِها بَدَلُ
وفي اعتِمارِ الأميرِ بَدرِ بنِ عَمّارٍ عنِ الشُّغلِ بالوَرَى شُغُلُ
أصبَحَ مالاً كَمالِهِ لِذَوِي الْحاجَةِ لا يُبتَدى ولا يُسَلُ
هانَ على قَلبِهِ الزَّمانُ فَما * يَبِينُ فيهِ غَمٌّ ولا جَذَلُ
يَكادُ من طاعَةِ الحِمامِ لَهُ * يَقتُلُ مَن ما دَنا لَهُ أجَلُ
يَكادُ من صِحَّةِ العَزِيمَةِ ما * يَفعَلُ قَبلَ الفَعالِ يَنفَعِلُ
تُعرَفُ في عَينِهِ حَقائِقُهُ * كأنَّهُ بالذَّكاءِ مُكتَحِلُ
أُشفِقُ عِندَ اتِّقادِ فِكرَتِهِ * عليهِ منها أخافُ يَشتَعِلُ

أغرّ أعداؤه إذا سلموا * بالهرب استكثروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحة * أربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة * تكون مثلى عسيبها الخصل

إن أدبرت قلت لا تليل لها * أو أقبلت قلت ما لها كفل

والطعن شزر والأرض واجفة * كأنما في فؤادها وهل

قد صبغت خدها الدماء كما * يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا * بأدمع ما تسحها مقل

سار ولا قفر من مواكبه * كأنما كل سبسب جبل

يمنعها أن يصيبها مطر * شدة ما قد تضايق الأسل

يا بدر يا بحر يا غمامة يا * ليث الشرى ويا حمام يا رجل

إن البنان الذي تقلبه * عندك في كل موضع مثل

إنك من معشر إذا وهبوا * ما دون أعمارهم فقد بخلوا

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا * قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

أنت نقيض اسمه إذا اختلفت * قواضب الهند والقنا الذبل

أنت لعمري البدر المنير ولـ * ـكنك في حومة الوغى زحل

كتيبة لست ربها نفل * وبلدة لست حليها عطل

قُصِدتَ من شرقِها ومغربِها * حتى اشتكتكَ الركابُ والسُّبُلُ

لَمْ تُبقِ الاّ قليلَ عافيةٍ * قد وفدت تجتديكها العِلَلُ

عُذْرُ المَلُومينَ فيكَ انَّهما * آسٍ جبانٌ ومِبضَعٌ بَطَلُ

مَدَدتَ في راحةِ الطبيبِ يدًا * وما درى كيف يُقطعُ الأَمَلُ

انْ يكنِ النفعُ ضرَّ باطنَها * فربَّما ضرَّ ظهرَها القُبَلُ

يَشُقُّ في عِرقِها الفِصادُ ولا * يشُقُّ في عِرقِ جودِها العَذَلُ

خامرهُ اذْ مددتَها جَزَعٌ * كأنَّهُ من حذاقةٍ عَجِلُ

جازَ حدُودَ اجتهادهِ فأتى * غيرَ اجتهادٍ لأُمِّهِ الهَبَلُ

ابلغُ ما يُطلَبُ النجاحُ بهِ الطَّبعُ وعندَ التعمُّقِ الزَلَلُ

ارتْ لها انَّها بما ملكتْ * وبالَّذي قد اسلتَ تنهمِلُ

مِثلُكَ يا بدرُ لا يكونُ ولا * تَصلُحُ الاّ لمِثلِكَ الدُوَلُ

وقال ايضا يمدحه

بقائي شاءَ ليسَ هُمُ ارتحالا * وحُسنَ الصبرِ زمُّوا لا الجِمالا

تَوَلَّوا بغتةً فكأنَّ بينًا * تهيَّبَني ففاجأني اغتيالا

فكانَ مسيرُ عيسِهِم ذَميلاً * وسيرُ الدمعِ اثرَهُمُ انهمالا

كأنَّ العيسَ كانت فوقَ جفني * مُناخاتٍ فلمَّا ثُرنَ سالا

وحجبت الورى الظبيات مني * فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات * ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن * ولكن خفن في الشعر الضلالا
بجسمي من برته فلو أصارت * وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا
ولولا أنني في غير نوم * لبت أظنني منه خيالا
بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا
كذا الدنيا على من كان قبلي * صروف لم يدمن عليه حالا
أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا
ألفت ترحلي وجعلت أرضي * قتودي والغريري الجلالا
فما حاولت في أرض مقاما * ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلق كأن الريح تحتي * أوجهها جنوبا أو شمالا
الى البدر بن عمار الذي لم * يكن في غرة الشهر الهلالا
ولم يعظم لنقص كان فيه * ولم يزل الأمير ولن يزالا
بلا مثل وإن أبصرت فيه * لكل مغيب حسن مثالا
حسام لابن رائق المرجى * حسام المتقي أيام صالا

سِنانٌ في قَناةِ بَني مَعَدٍّ * بَني اَسَدٍ اِذا دَعَوا النِّزالا

اَعَزُّ مُغالِبٍ كَفًّا وسَيفًا * ومَقْدُرَةً ومَحْمِيَةً وآلا

واَشْرَفُ فاخِرٍ نَفْسًا وقَومًا * واَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وخالا

يَكُونُ اَحَقَّ اِثْناءٍ عليهِ * على الدُّنْيا واَهْلِيها مُحالا

ويَبْقى ضِعْفُ ما قد قِيلَ فيهِ * اذا لَمْ يَتْرُكْ اَحَدٌ مقالا

فَيا ابْنَ الطَّاعِنينَ بِكُلِّ لَدْنٍ * مَواضِعَ يَشْتَكي البَطَلُ السُّعالا

ويا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ * مِنَ العَرَبِ الاَسافِلَ والقِلالا

اَرى المُتَشاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي * ومَنْ ذا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضالا

ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ * يَجِدْ مُرًّا بِهِ الماءَ الزُّلالا

وقالُوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا * فقُلْتُ نَعَمْ اذا شِئْتُ استِفالا

هُوَ المُفْني المَذاكِيَ والاَعادي * وبِيضَ الهِنْدِ والسُّمْرَ الطِّوالا

وقائِدُها مُسَوَّمَةً خِفافًا * على حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقالا

جَوائِلَ بالقُنِيِّ مُثَقَّفاتٍ * كَأَنَّ على عَوامِلِها الذُّبالا

اذا وَطِئَتْ بِاَيْدِيها صُخُورًا * بَقِينَ لِوَطْءِ اَرْجُلِها رِمالا

جَوابُ مُسائِلي اَلَهُ نَظِيرٌ * ولا لَكَ في سُؤالِكَ لا اَلا لا

لَقَدْ اَمِنَتْ بِكَ الاِعْدامَ نَفْسٌ * تَعُدُّ رَجاءَها اِيّاكَ مالا

وقد وَجِلَتْ قلوبٌ منك حتى * غدت اوجالُها فيها وِجالا

سُرورُك ان تَسُرّ الناسَ طُرّاً * تُعلّمهم عليك به الدلالا

اذا سألوا شكرتهم عليه * وان سكتوا سألتهمُ السؤالا

واسعدُ من رأينا مستميحٌ * يُنيلُ المستماحَ بان يُنالا

يُفارقُ سهمك الرجلَ الملاقي * فراقَ القوسِ ما لاقى الرجالا

فما تقفُ السهامُ على قرارٍ * كأنّ الريشَ يطّلبُ النصالا

سبقتَ السابقين فما تُجارى * وجاوزتَ العلوَّ فما تُعالى

واقسمُ لو صلحتَ يمينَ شيءٍ * لما صلح العبادُ له شمالا

أُقلّبُ منك طرفي في سماءٍ * وان طلعت كواكبُها خصالا

واعجبُ منك كيف قدرتَ تنشا * وقد اعطيتَ في المهدِ الكمالا

وقال وقد خرج بدر بن عمار الى اسد هاجه عن فريسته فوثب على كفل فرسه فضربه بسيفه ثم قتله **الجند**

في الخدّ ان عزم الخليطُ رحيلا * مطرٌ تزيدُ به الخدودُ محولا

يا نظرةً نفت الرقادَ وغادرت * في حدّ قلبي ما حييتُ فلولا

كانت من الكحلاءِ سُؤلي انّما * اجلي تمثّلَ في فؤادي سُؤلا

اجدُ الجفاءَ على سواكِ مروّةً * والصبرَ الّا في نواكِ جميلا

وأرى تدلُّلَكِ الكثيرَ محبَّباً * وأرى قليلَ تدلُّلٍ مملولا

تشكو روادفَكِ المطيَّةُ فوقها * شكوى التي وجدت هواكِ دخيلا

ويُغيرني جذبُ الزمامِ لقلبها * فمها إليكِ كطالبٍ تقبيلا

حدقُ الحسانِ من الغواني هِجنَ لي * يومَ الفراقِ صبابةً وغليلا

حدقٌ يُذمُّ من القواتلِ غيرَها * بدرُ بنُ عمّارِ بنِ اسمعيلا

الفارجُ الكُرَبَ العظامَ بمثلها * والتاركُ الملكَ العزيزَ ذليلا

محكٌ اذا مطلَ الغريمُ بدينهِ * جعلَ الحسامَ بما اراد كفيلا

نطقٌ إذا حطَّ الكلامُ لثامهُ * أعطى بمنطقهِ القلوبَ عقولا

أعدى الزمانَ سخاؤهُ فسخا بهِ * ولقد يكونُ بهِ الزمانُ بخيلا

وكأنَّ برقاً في متونِ غمامةٍ * هنديَّهُ في كفِّهِ مسلولا

ومحلُّ قائمهِ يسيلُ مواهباً * لو كنَّ سيلاً ما وجدنَ مسيلا

رقَّتْ مضاربُهُ فهنَّ كأنَّما * يُبدينَ من عشقِ الرجالِ نحولا

أمعفَّراً الليثَ الهزبرَ بسوطهِ * لمن ادَّخرتَ الصارمَ المصقولا

وقعتْ على الأردنِّ منهُ بليَّةٌ * نُضدتْ بها هامُ الرفاقِ تلولا

وردٌ اذا وردَ البحيرةَ شارباً * وردَ الفراتَ زئيرُهُ والنيلا

متخضِّبٌ بدمِ الفوارسِ لابسٌ * في غيلهِ من لبدتيهِ غيلا

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ الَّا ظُنَّتَا * تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الفَرِيقِ حُلُولَا

فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ الَّا اَنَّهُ * لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيهِهِ * فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلَا

وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ الَى يَافُوخِهِ * حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ اِكْلِيلَا

وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ * عَنْهَا بِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولَا

قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الخُطَا فَكَأَنَّمَا * رَكِبَ الكَمِيُّ جَوَادَهُ مَشْكُولَا

اَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْبَرَ دُونَهَا * وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلَا

فَتَشَابَهَ الخُلْقَانِ فِي اِقْدَامِهِ * وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ المَاكُولَا

اَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا * مَتْنًا اَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولَا

فِي سَرْجِ ظَامِيَةِ الفُصُوصِ طِمِرَّةٍ * يَابَى تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلَا

نَيَّالَةِ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا اَنَّهَا * تُعْطِي مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نِيلَا

تَنْدَى سَوَالِفُهَا اِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا * وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا

مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ * حَتَّى حَسِبْتَ العَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الحِجَارَ كَأَنَّهُ * يَبْغِي اِلَى مَا فِي الحَضِيضِ سَبِيلَا

وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنَى * لَا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَلِيلَ جَلِيلَا

اَنَفُ الكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ * فِي عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثِيرَ قَلِيلَا

وَالعا رُمِضّاضٌ وَلَيْسَ بِخائِفٍ * من حَتْفِهِ مَنْ خافَ مِمّا قيلا

سَبَقَ التِقاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هاجِمٍ * لَوْ لَمْ تُصادِفْهُ لَجازَكَ مِيلا

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كافَحتَهُ * فَاسْتَنْصَرَ التَسْليمَ وَالتَجْديلا

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ * فَكَأَنَّما صادَفْتَهُ مَغْلولا

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحالِهِ * فَنَجا يُهَرْوِلُ أَمْسِ مِنكَ مَهولا

وَأَمَرُّ مِمّا فَرَّ مِنهُ فِرارُهُ * وَكَقَتْلِهِ أَلّا يَموتَ قَتيلا

تَلَفُ الَّذي اتَّخَذَ الجَراءَةَ خُلَّةً * وَعَظَ الَّذي اتَّخَذَ الفِرارَ خَليلا

لَوْ كانَ عِلْمُكَ بِالإِلَهِ مُقَسَّماً * في النّاسِ ما بَعَثَ الإِلَهُ رَسولا

لَوْ كانَ لَفظُكَ فيهِمِ ما أَنْزَلَ الـ * قُرْآنَ وَالتَوْراةَ وَالإِنْجيلا

لَوْ كانَ ما تُعْطيهِمِ مِن قَبْلِ أَنْ * تُعْطيهِمِ لَمْ يَعْرِفوا التَأْميلا

فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَما عُرِفْتَ حَقيقَةً * وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَما جُهِلْتَ خُمولا

نَطَقَتْ بِسُؤْدُدِكَ الحَمامُ تَغَنِّياً * وَبِما تُجَشِّمُها الجِيادُ صَهيلا

ما كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَعالِيَ نافِذاً * فيها وَلا كُلُّ الرِجالِ فُحولا

وقال فيه ايضا

عَذَلَتْ مُنادَمَةُ الأَميرِ عَواذِلي * في شُرْبِها وَكَفَتْ جَوابَ السائِلِ

مَطَرَتْ سَحابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوانِحي * وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِناعُكَ حامِلي

فَمَتَى اَقُومُ بِشُكْرِ ما اَوْلَيْتَنِي * والقَوْلُ فيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القائِلِ

وقال فيه ايضا

بَدْرٌ فَتًى لَوْ كانَ مِنْ سُؤّالِهِ * يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ من مالِهِ

تَتَحَيَّرُ الاَفعالُ في اَفعالِهِ * ويَقِلُّ ما يا تِيهِ في اِقْبالِهِ

قَمَرًا تَرَى وسَحابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ * من وَجْهِهِ ويَمِينِهِ وشِمالِهِ

سَفَكَ الدِّماءَ بِجُودِهِ لا باسِهِ * كَرَمًا لِاَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيالِهِ

اِنْ يُفْنِ ما يَحْوِي فَقَدْ اَبْقَى بِهِ * ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوالِهِ

وقد ساله حاجة فقضاها فقال

قَدْ اُبْتُ بالحاجَةِ مَقْضِيَّةً * وعُفْتُ في الجِلْسَةِ تَطْوِيلَها

اَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقائِي بِهِ * خَيْرٌ لِنَفْسِي من بَقائِي لَها

ودخل عليه فراى خِلَعًا بين يديه مطويّة وكانت عليه فطواها وتاخرا بوالطيّب لعلة عرضت له **فقال**

اَرَى حُلَلًا مُطَوّاةً حِسانًا * عَدانِي اَنْ اَراكَ بها اعْتِلالِي

وهَبْكَ طَوَيْتَها وخَرَجْتَ منها * اَتَطْوِي ما عليكَ من الجَمالِ

لَقَدْ ظَلَّتْ اَواخِرُها الاَعالِي * مَعَ الاُولَى بِجِسْمِكَ في قِتالِ

تُلاحِظُكَ العُيُونُ وانْتَ فيها * كَاَنَّ عليكَ اَفْئِدَةَ الرِّجالِ

متى أحصيت فضلك في كلام * فقد أحصيت حبات الرمال

وقال يمدح فاتكا الملقب بالمجنون في سنة ثمان واربعين وثلثمائة

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

واجز الأمير الذي نعماه فاجئة * بغير قول ونعمى الناس أقوال

فربما جزت الإحسان موليه * خريدة من عذارى الحي مكسال

وإن تكن محكمات الشكل تمنعني * ظهور جري فلي فيهن تصهال

وما شكرت لأن المال فرحني * سيان عندي إكثار وإقلال

لكن رأيت قبيحا أن يجاد لنا * وأننا بقضاء الحق بخال

فكنت منبت روض الحزن باكره * غيث بغير سباخ الأرض هطال

غيث يبين للنظار موقعه * أن الغيوث بما تأتيه جهال

لا يدرك المجد إلا سيد فطن * لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت كفاه ما وهبت * ولا كسوب بغير السيف سآل

قال الزمان له قولا فأفهمه * إن الزمان على الإمساك عذال

تدري القناة إذا اهتزت براحته * أن الشقي بها خيل وأبطال

كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس أمثال

القائد الأسد غذتها براثنه * بمثلها من عداه وهي أشبال

القاتل السيف في جسم القتيل به * وللسيوف كما للناس آجال

تغير عنه على الغارات هيبته * وما له بأقاصي الأرض إهمال

له من الوحش ما اختارت أسنته * عير وهيق وخنساء وذيال

تمسي الضيوف مشهاة بعقوته * كأن أوقاتها في الطيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها * خرادل منه في الشيزى وأوصال

لا يعرف الرزء في مال ولا ولد * إلا إذا حفز الأضياف ترحال

يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا * محض اللقاح وصافي اللون سلسال

تقري صوارمه الساعات عبط دم * كأنما الساع قفال ونزال

تجري النفوس حواليه مخلطة * منها عداة وأغنام وآبال

لا يحرم البعد أهل البعد نائله * وغير عاجزة عنه الأطيفال

أمضى الفريقين في أقرانه ظبة * والبيض هادية والسمر ضلال

يريك مخبره أضعاف منظره * بين الرجال وفيها الماء والآل

وقد يلقبه المجنون حاسده * إذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرمي بها الجيش لا بد له ولها * من شقه ولو ان الجيش أجبال

اذا العدى نشبت فيهم مخالبه * لم يجتمع لهم حلم ورئبال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا * مجاهر وصروف الدهر تغتال
أنالة الشرف الاعلى تقدمه * فما الذي يتوقى ما اتى نالوا
اذا الملوك تحلوا كان حليته * مهند واصم الكعب عسال
ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة * هول نمته من الهيجاء اهوال
تملك الحمد حتى ما لمفتخر * في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
عليه منه سرابيل مضاعفة * وقد كفاه من الماذي سربال
وكيف اكفر ما اوليت من كرم * وقد غمرت نوالا أيها النال
لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي * ان الكريم على العلياء يحتال
حتى غدوت وللاخبار تجوال * وللكواكب في كفيك آمال
وقد اطال ثنائي طول لابسه * ان الثناء على التنبال تنبال
ان كنت تكبر ان تختال في بشر * فان قدرك في الاقدار يختال
كأن نفسك لا ترضاك صاحبها * الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها * الا وانت لها في الروع بذال
لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته * ما كل ماشية بالرحل شملال

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ القَبِيحِ بِهِ * مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ * مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ العَيْشِ أَشْغَالُ

وقال وقد استاذن كافورا في الخروج الى الرملة فلم يجبه

أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا * إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ مِنْهُ مَا لا

وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَا مَكَانًا * وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالا

إِذَا سِرْنَا عَنِ الفُسْطَاطِ يَوْمًا * فَلَقِّنِيَ الفَوَارِسَ وَالرِّجَالا

لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَا فَارَقْتَ مِنِّي * وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالا

وقال لابن كيغلغ وقد بلغه عنه كلام

أَتَانِي وَعِيدُ الجَاهِلِ ابْنِ كَيَغْلَغٍ * يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولا

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ * وَبَيْنِي سِوَى رُمْحِي لَكَانَ طَوِيلا

وَإِسْحَقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ * وَلٰكِنْ تَسَلَّى بِالبُكَاءِ قَلِيلا

وَلَيْسَ جَمِيلًا عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ * وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلا

وَلَوْلَا الَّذِي فِي وَجْهِهِ مِنْ سَمَاجَةٍ * لَنِمْتُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا

وَيَكْذِبُ مَا أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ * لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الهِجَاءِ ذَلِيلا

وقال يمدح دلار بن كشكروز

كَدَعواكِ كُلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العَقْلِ * ومَنْ ذا الَّذي يَدْرِي بِما فيهِ من جَهْلِ

لِهِنَّكِ أَوْلى لائِمٍ بِمَلامَةٍ * وأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ الى العَذْلِ

تَقُولِينَ ما في النّاسِ مِثْلَكَ عاشِقٌ * جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي

مُحِبٌّ كَنى بالبِيضِ عن مُرْهَفاتِهِ * وبالحُسْنِ في أَجْسامِهِنَّ عن الصَّقْلِ

وبالسُّمْرِ عن سُمْرِ القَنا غَيْرَ أَنَّنِي * جَناها أَحِبّائِي وأَطْرافُها رُسْلِي

عَدِمْتُ فُؤادًا لَمْ تَبِتْ فيهِ فَضْلَةٌ * لِغَيْرِ الثَّنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ

فما حَرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجْرِ غِبْطَةً * ولا بَلَّغَتْها مَنْ شَكى الهَجْرَ بالوَصْلِ

ذَرِينِي أَنَلْ ما لا يُنالُ من العُلى * فَصَعْبُ العُلى في الصَّعْبِ والسَّهْلُ في السَّهْلِ

تُرِيدِينَ لُقْيانَ المَعالِي رَخِيصَةً * ولا بُدَّ دُونَ الشُّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ

حَذِرْتِ عَلَيْنا المَوْتَ والخَيْلُ تَدَّعِي * ولَمْ تَعْلَمِي عن أَيِّ عاقِبَةٍ تُجْلِي

ولَسْتُ غَبِينًا لو شَرَيْتُ مَنِيَّتِي * بِإِكْرامِ دَلّارَ ابْنِ كَشْكَرُوزَ لِي

تَمُرُّ الأَنابِيبُ الخَوا طِرُ بَيْنَنا * وتَذْكُرُ إِقْبالَ الأَمِيرِ فَتَحْلَوْلِي

ولَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّها سَبَبٌ لَهُ * لَزادَ سُرُورِي بالزِّيادَةِ في القَتْلِ

فَلا عَدِمَتْ أَرْضُ العِراقَيْنِ فِتْنَةً * دَعَتْكَ إِلَيْها كاشِفَ الخَوْفِ والمَحْلِ

ظَلِلْنا إِذا أَنْبى الحَدِيدُ نُصُولَنا * نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضى من النَّصْلِ

وَنَرمي نَواصيها مِنِ اسمِكَ في الوَغى * بِأَنفَذَ من نُشّابِنا ومن النَّبلِ

فَإِن تَكُ من بَعدِ القِتالِ أَتَيتَنا * فَقَد هَزَمَ الأَعداءَ ذِكرُكَ من قَبلِ

وما زِلتُ أَطوي الأَرضَ قَبلَ اجتِماعِنا * عَلى حاجَةٍ بَينَ السَّنابِكِ والسُّبلِ

وَلَو لَم تَسِر سِرنا إِلَيكَ بِأَنفُسٍ * غَرائِبَ يُؤثِرنَ الجِيادَ عَلى الأَهلِ

وَخَيلٍ إِذا مَرَّت بِوَحشٍ وَرَوضَةٍ * أَبَت رَعيَها إِلّا وَمِرجَلُنا يَغلي

وَلَكِن رَأَيتَ الفَضلَ في القَصدِ شِركَةً * فَكانَ لَكَ الفَضلانِ في القَصدِ وَالفَضلِ

وَلَيسَ الَّذي يَتَّبَّعُ الوَبلَ رائِداً * كَمَن جاءَهُ في دارِهِ رائِدُ الوَبلِ

وَما أَنا مِمَّن يَدَّعي الشَوقَ قَلبُهُ * وَيَحتَجُّ في تَركِ الزِيارَةِ بِالشُغلِ

أَرادَت كِلابٌ أَن تَقومَ بِدَولَةٍ * لِمَن تَرَكَت رَعيَ الشُوَيهاتِ وَالإِبلِ

أَبى رَبُّها أَن يَترُكَ الوَحشَ وَحدَها * وَأَن يُؤمِنَ الضَبَّ الخَبيثَ مِنَ الأَكلِ

وَقادَ لَها دَلَّاً كُلَّ طِمِرَّةٍ * تُنيفُ بِخَدَّيها سَحوقَ مِنَ النَخلِ

وَكُلَّ جَوادٍ يَلطِمُ الأَرضَ كَفُّهُ * بِأَغنى عَنِ النَعلِ الحَديدِ مِنَ النَعلِ

فَوَلَّت تُريغُ الغَيثَ وَالغَيثَ خَلَّفَت * وَتَطلُبُ ما قَد كانَ في اليَدِ بِالرِجلِ

يُحاذِرُ هَزلَ المالِ وَهيَ ذَليلَةٌ * وَأَشهَدُ أَنَّ الذُلَّ شَرٌّ مِنَ الهَزلِ

وَأَهدَت إِلَينا غَيرَ قاصِدَةٍ بِهِ * كَريمَ السَجايا يَسبِقُ القَولَ بِالفِعلِ

تَتَبَّعَ آثارَ الرَزايا بِجودِهِ * تَتَبُّعَ آثارِ الأَسِنَّةِ بِالفَتلِ

شَفى كُلَّ شاكٍ سَيفُهُ ونَوالُهُ * من الداءِ حتى الثاكلاتِ من الثُكْلِ

عَفيفٌ تروقُ الشمسَ صورةُ وجهِهِ * ولو نزلَتْ شوقاً لحادَ الى الظِلِّ

شُجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقةٌ لهُ * اذا زارَها فدَّتْهُ بالخيلِ والرَجْلِ

وَرَيّانُ لاتَصدى الى الخمرِ نفسُهُ * وعطشانُ لاتَروى يداهُ من البَذْلِ

فتمليكُ دلّيرٍ وتعظيمُ قدرِهِ * دليلٌ بوحدانيَّةِ اللهِ والعدلِ

وما دامَ دلّيرٌ يهزُّ حسامَهُ * فلا نابَ في الدنيا لليثٍ ولا شِبلِ

وما دامَ دلّيرٌ يقلِّبُ كفَّهُ * فلا خلقَ من دعوى المكارمِ في حِلِّ

فتًى لايُرَجّى أنْ تتمَّ طهارةٌ * اذا لم يُطهِّرْ راحتَيْهِ من البُخْلِ

فلا قطعَ الرحمنُ أصلاً أتى بهِ * فإنّي رأيتُ الطيِّبَ الطيِّبَ الأصلِ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر تصيّده

ما أجدرَ الأيامَ والليالي * بأنْ تقولَ ما لهُ ومالي

لا أنْ يكونَ هكذا مقالي * فتًى بنيرانِ الحروبِ صالي

منها شرابي وبها اغتسالي * لا تخطُرُ الفحشاءُ لي ببالي

لو جذبَ الزرّادُ من أذيالي * مخيَّراً لي صنعتَيْ سربالي

ما سُمتُهُ زردًا سوى سروالي * وكيفَ لا وإنّما إدلالي

بفارسِ المجروحِ والشمالِ * أبي شجاعٍ قاتلِ الأبطالِ

ماقي كؤوسِ الموتِ والجريالِ * لما اصابَ القفصَ امسِ الخالي
وقتّلَ الكُردَ عن القتالِ * حتى اتّقت بالفرِّ والإجفالِ
فهالكٌ وطائعٌ وجالِ * فاقتنصَ الفرسانَ بالعوالي
والعتقِ المحدثةِ الصقالِ * سارَ لصيدِ الوحشِ في الجبالِ
وفي رقاقِ الأرضِ والرمالِ * على دماءِ الإنسِ والأوصالِ
منفردَ المهرِ عن الرعالِ * من عِظَمِ الهمّةِ لا الملالِ
وشدّةِ الضنِّ لا الاستبدالِ * لم يتحرّكنَ سوى انسلالِ
فهنّ يضربنَ على التصهالِ * كلُّ عليلٍ فوقها مختالِ
يمسكُ فاهُ خشيةَ السعالِ * من مطلعِ الشمسِ الى الزوالِ
فلم يئلْ ما طارَ غيرَ آلِ * وما عدا فانغلّ في الأدغالِ
وما احتمى بالماءِ والدحالِ * من الحرامِ اللحمِ والحلالِ
انّ النفوسَ عددُ الآجالِ * سقياً لدشتِ الأرزنِ الطوالِ
بينَ المروجِ الفيحِ والأغيالِ * مجاورَ الخنزيرِ للرئبالِ
داني الخنانيصِ من الأشبالِ * مشترفَ الدبِّ على الغزالِ
مجتمعَ الأضدادِ والأشكالِ * كأنّ فنّا خسرَ ذا الإفضالِ
خافَ عليها عوزَ الكمالِ * فجاءها بالفيلِ والفيّالِ

فقيّدتِ الأُيَّلُ فى الحِبالِ * طَوْعَ وهُوقِ الخيلِ والرِّحالِ
تَسيرُ مَيْرَ النَّعَمِ الأرْسالِ * مُعتَمَّةً بيابِسِ الأجْذالِ
وُلدنَ تحتَ أثقلِ الأحمالِ * قد منعتهنّ من التّفالي
لاتَشرَكُ الأجسامَ فى الهُزالِ * اذ انلَفتْنَ الى الاظْلالِ
أرَيْتَهُنّ أشنعَ الأمثالِ * كأنَّما خُلِقْنَ للإذلالِ
زيادةً في سُبَّةِ الجُهّالِ * والعُضْوُ ليسَ نافعاً في حالِ
لسائرِ الجِسمِ من الخَبالِ * وأوْقَتِ الغُدْرُ من الأوْعالِ
مُرْتَدِياتٍ بِقِسيِّ الضّالِ * نَواخِسَ الأطرافِ للأكْفالِ
يَكَدْنَ يَنفُذْنَ من الآطالِ * لها لُحًى سُودٌ بلا سِبالِ
يَصلُحْنَ للإضحاكِ لاالإجلالِ * كُلُّ أثيثٍ نبتُها مِتفالِ
لَمْ تُغْذَ بالمِسْكِ ولاالغَوالي * تَرْضى من الأدْهانِ بالأبْوالِ
ومن ذَكيِّ الطِّيبِ بالدِّمالِ * لوسُرِّحَتْ في عارِضَيْ مُحتالِ
لَعَدَّها من شَبَكاتِ المالِ * بين قُضاةِ السّوءِ والأطْفالِ
شَبيهَةِ الإدبارِ بالإقبالِ * لاتُؤثِرُ الوَجْهَ على القَذالِ
فاختَلَفَتْ في وابِلَيْ نِبالِ * من أسْفَلِ الطَّوْدِ ومن مُعالِ
قد أوْدَعَتها عَتَلُ الرِّجالِ * في كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَيْ نِصالِ

فَهُنَّ يَهْوِينَ من الفِلالِ * مَقلوبَةَ الأَظلافِ والإِرقالِ
يُرتِلنَ في الجوِّ على المحالِ * في طُرُقٍ سَريعَةِ الإِيصالِ
يَنَمنَ فيها نِيمَةَ المِكسالِ * على القَفِيِّ أعجَلِ العِجالِ
لا يَتَشَكَّينَ من الكَلالِ * ولا يُحاذِرنَ من الضَّلالِ
فكانَ منها سَبَبَ التَّرحالِ * تَشَوُّقُ إكثارٍ إلى إقلالِ
فوَحشُ نَجدٍ منهُ في بَلبالِ * يَخَفنَ في سَلمى وفي قَبالِ
نَوافِرَ الضِّبابِ والأَورالِ * والخاضِباتِ الرُّبدِ والرِّئالِ
والظَّبيِ والخَنساءِ والذَّيالِ * يَسمَعنَ من أخبارِهِ الأَزوالِ
ما يَبعَثُ الخُرسَ على السُّؤالِ * فُحُولُها والعُوذُ والمَتالي
تَوَدُّ لو يُتحِفُها بِوالِ * يَركَبُها بالخَطمِ والرِّحالِ
يُؤمِنُها من هذه الأَهوالِ * ويُخمِسُ العُشبَ ولا تُبالي
وماءُ كُلِّ مُسبِلٍ هَطّالِ * يا أقدَرَ السُّفّارِ والقُفّالِ
لو شِئتَ صِدتَ الأُسدَ بالثَّعالي * أو شِئتَ غَرَّقتَ العِدى بالآلِ
ولو جَعَلتَ موضِعَ الإِلالِ * لآلِئًا قَتَلتَ بالَّلآلي
لم يَبقَ إلّا طَرَدُ السَّعالي * في الظُّلَمِ الغائِبَةِ الهِلالِ
على ظُهورِ الإِبِلِ الأُبّالِ * فقد بَلَغتَ غايَةَ الآمالِ

فَلَمْ تَدَعْ منها سِوَى المُحالِ * في لا مَكانٍ عِنْدَ لا مَنالِ

يا عَضُدَ الدَّولَةِ والمَعالي * النَّسَبُ الحَلْيُ وأنتَ الحالي

بالأبِ لا بالشَّنفِ ولا الخَلخالِ * حَلْياً تَحَلّى منكَ بالجمالِ

ورُبَّ قُبْحٍ وحُلًى ثِقالِ * أحسَنُ منها الحُسْنُ في المِعطالِ

فَخْرُ الفَتى بالنَّفسِ والأفعالِ * من قَبْلِهِ بالعَمِّ والأخوالِ

وقال يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهزام هشوذان الكردي

أَثلِثْ فإنّا أيُّها الطَّلَلُ * نَبكي وتُرزِمُ تحتَنا الإبِلُ

أوْلا فلا عَتْبٌ على طَلَلٍ * إنَّ الطُّلولَ بمِثْلِها فُعُلُ

لو كُنتَ تَنطِقُ قُلتَ مُعتَذِراً * بي غَيرُ ما بِكَ أيُّها الرَّجُلُ

أبكاكَ أنَّكَ بعضُ مَن شَغَفُوا * لم أبكِ أنّي بعضُ مَن قَتَلُوا

إنَّ الذينَ أقمتَ وارتَحَلوا * أيّامُهُم لِدِيارِهِم دُوَلُ

الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلّما رَحَلُوا * مَعَهُم ويَنزِلُ حيثُما نَزَلُوا

في مُقْلَتَيْ رَشَأٍ تُديرُهُما * بَدَوِيّةٌ فُتِنَتْ بها الحِلَلُ

تَشكُو المَطاعِمُ طولَ هِجرَتِها * وصُدودَها ومَنِ الذي تَصِلُ

ما أسأرتْ في القعبِ من لبنٍ * تركتْهُ وهوَ المسكُ والعسلُ

قالتْ ألا تصحو فقلتُ لها * أعلمتِني أنَّ الهوى ثملُ

لو أنَّ فنّا خسرَ صبَّحكُمْ * وبرزتِ وحدكِ عاقهُ الغزلُ

وتفرَّقتْ عنكُمْ كتائبُهُ * إنَّ الملاحَ خوادعٌ قُتُلُ

ما كُنْتِ فاعلةً وضيفُكُمُ * ملكُ الملوكِ وشأنُكِ البخلُ

أتمنعينَ قرىً فتفتضحي * أمْ تبذُلينَ لهُ الذي يسلُ

بلْ لا يحلُّ بحيثُ حلَّ بهِ * بُخلٌ ولا خوفٌ ولا وجلُ

ملكٌ اذاما الرمحُ أدركهُ * طنبٌ ذكرناهُ فيعتدلُ

إنْ لمْ يكنْ مَنْ قبلَهُ عجزوا * عمّا يسوسُ بهِ فقدْ غفلوا

حتّى أتى الدُّنيا ابنُ نجدتها * فشكى إليهِ السهلُ والجبلُ

شكوى العليلِ إلى الكفيلِ لهُ * أنْ لا تمرَّ بجسمهِ العللُ

قالتْ فلا كذبتْ شجاعتهُ * أقدِمْ فنفسُكَ ما لها أجلُ

فهوَ النهايةُ إنْ جرى مثلٌ * أوْ قيلَ يومَ وغىً مَنِ البطلُ

عددُ الوفودِ العامدينَ لهُ * دونَ السلاحِ الشُّكلُ والعُقُلُ

فلشُكلهمْ في خيلهِ عملٌ * ولعُقلهمْ في بختهِ شُغُلُ

تُمسي على أيدي مواهبهِ * هيَ أوْ بقيَّتُها أوِ البدلُ

تَشْتاقُ من يَدِهِ الى سَبَلٍ * شَوْقاً اليهِ يَنْبُتُ الاَسَلُ

سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُماتُ بِهِ * والمَجْدُ لا الحَوْذانُ والنَّفَلُ

والى حَصَى اَرْضٍ اَقامَ بِها * بالنَّاسِ من تَقْبِيلِهِ يَلَلُ

اِنْ لَمْ تُخالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ * فلِمَنْ تُصانُ وتُذْخَرُ القُبَلُ

في وَجْهِهِ من نُورِ خالِقِهِ * قُدَرٌ هِيَ الآياتُ والرُّسُلُ

فاذا الخَمِيسُ اَبَى السُّجُودَ لَهُ * سَجَدَتْ لَهُ فيهِ القَنا الذُّبُلُ

واذا القُلُوبُ اَبَتْ حُكُومَتَهُ * رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ

اَرَضِيتَ وَهْشُوذانُ ما حَكَمَتْ * اَمْ تَسْتَزِيدُ لاُمِّكَ الهَبَلُ

وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ * وكَاَنَّها بَيْنَ القَنا شُعَلُ

والقَوْمُ في اَعْيانِهِمْ خَزَرٌ * والخَيْلُ في اَعْيانِها قَبَلُ

فاتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ اتَوا قِبَلٌ * بِهِمِ ولَيْسَ بِمَنْ نَاَوْا خَلَلُ

لَمْ يَدْرِ مَنْ بالرَّيِّ اَنَّهُمُ * فَصَلُوا ولا يَدْرِي اِذا قَفَلُوا

فاَتَيْتَ مُعْتَزِماً ولا اَسَدٌ * ومَضَيْتَ مُنْهَزِماً ولا وَعِلُ

تُعْطِي سِلاحَهُمُ وراحَهُمُ * ما لَمْ تَكُنْ لِتَنالَهُ المُقَلُ

اَسْخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ * مَنْ كادَ عنهُ الرَّاسُ يَنْتَقِلُ

لَوْلا الجَهالَةُ ما دَلَفْتَ الى * قَوْمٍ غَرِقْتَ وانَّما تَفَلُوا

لا أقبلوا سرا ولا ظفروا * غدرا ولا نصرتهم الغيل
لا تلق أفرس منك تعرفه * إلا إذا ما ضاقت الحيل
لا يستحي أحد يقال له * نضلوك آل بويه أو فضلوا
قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا * أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا * فإذا أرادوا غاية نزلوا
قطعت مكارمهم صوارمهم * فإذا تعذر كاذب قبلوا
لا يشهرون على مخالفهم * سيفا يقوم مقامه العذل
فأبو علي من به قهروا * وأبو شجاع من به كملوا
حلفت لذا بركات غرة ذا * في المهد أن لا فاتهم أمل

وقال يمدح سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهي أول ما امتدحه به من **شعره**

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
وما أنا إلا عاشق كل عاشق * أعق خليليه الصفيين لائمه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

كَئِيبًا تَوَقَّانِي العَواذِلُ في الهَوى * كما يَتَوَقَّى رَيِّضَ الخَيْلِ حازِمُهْ

فَفِي تَغْرَمِ الأُولى من اللَّحْظِ مُهْجَتِي * بثانِيَةٍ والمُتْلِفُ الشَّيْءَ غارِمُهْ

سَقاكَ وحَيّانا بِكَ اللهُ إِنَّما * على العِيسِ نُورٌ والخُدُورُ كَمائِمُهْ

وما حاجَةُ الأَظْعانِ حَوْلَكَ في الدُّجى * إلى قَمَرٍ ما واجِدٌ لَكَ عادِمُهْ

إذا ظَفِرَتْ منكَ العُيُونُ بِنَظْرَةٍ * أَثابَ بِها مُعْيِي المَطِيِّ ورازِمُهْ

حَبِيبٌ كأَنَّ الحُسْنَ كانَ يُحِبُّهُ * فآثَرَهُ أَوْ جارَ في الحُسْنِ قاسِمُهْ

تَحُولُ رِماحُ الخَطِّ دُونَ سِبائِهِ * وتُسْبَى لَهُ من كُلِّ حَيٍّ كَرائِمُهْ

ويُضْحِي غُبارُ الخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ * وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ

وما استَغْرَبَتْ عَيْنِي فِراقًا رَأَيْتُهُ * ولا عَلَّمَتْنِي غَيْرَ ما القَلْبُ عالِمُهْ

فلا يَتَّهِمْنِي الكاشِحُونَ فإِنَّنِي * رَعَيْتُ الرَّدى حَتّى حَلَتْ لِي عَلاقِمُهْ

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبابَ مُشِيبُهُ * فكَيْفَ تَوَقِّيهِ وبانِيهِ هادِمُهْ

وتَكْمِلَةُ العَيْشِ الصِّبا وعَقِيبُهُ * وغائِبُ لَوْنِ العارِضَيْنِ وقادِمُهْ

وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأَنَّهُ * قَبِيحٌ ولكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فاحِمُهْ

وأَحْسَنُ من ماءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ * حَيا بارِقٍ في فازَةٍ أَنا شائِمُهْ

عليها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ * وأَغْصانُ دَوْحٍ لم تَغَنَّ حَمائِمُهْ

وفَوْقَ حَواشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ * من الدُّرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْهُ ناظِمُهْ

ترى حيوان البر مصطلحا بها * يحارب ضد ضده ويسالمه

اذا ضربته الريح ماج كأنه * تجول مذاكيه وتذأى ضراغمه

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة * لأبلج لا تيجان إلا عمائمه

تقبل أفواه الملوك بساطه * ويكبر عنها كمه وبراجمه

قياما لمن يشفي من الداء كيه * ومن بين أذني كل قرم مواسمه

قبائعها تحت المرافق هيبة * وأنفذ مما في الجفون عزائمه

له عسكرا خيل وطير اذا رمى * بها عسكرا لم يبق الا جماجمه

أجلتها من كل طاغ ثيابه * وموطئها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره * ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره * ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها * سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

سلكت صروف الدهر حتى لقيته * على ظهر عزم مؤيدات قوائمه

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه * ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله * وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه

غضبت له لما رأيت صفاته * بلا واصف والشعر تهذي طماطمه

وكنت اذا يممت أرضا بعيدة * سريت فكنت السر والليل كاتمه

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَجْدُ مُعْلِماً * فَلا المَجْدُ مُخْفِيهِ وَلا الضَّرْبُ ثالِمُهْ

عَلَى عاتِقِ المَلْكِ الأَغَرِّ نِجادُهُ * وَفي يَدِ جَبّارِ السَّمواتِ قائِمُهْ

فانْشدتهُ في مَوْقِفِ الدِّينِ خاطِباً * عَلَى مِنْبَرٍ عِزّاً الأَمِيرِ دَعائِمُهْ

تُحارِبُهُ الأَعْداءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ * وَتَدَّخِرُ الأَمْوالَ وَهْيَ غَنائِمُهْ

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ * وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ وَالمَوْتُ خادِمُهْ

وَإِنَّ الَّذي سَمّى عَلِيّاً لَمُنْصِفٌ * وَإِنَّ الَّذي سَمّاهُ سَيْفاً لَظالِمُهْ

وَما كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهامَ حَدُّهُ * وَتَقْطَعُ لَزْباتِ الزَّمانِ مَكارِمُهْ

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهذا الهُمامُ * نَحْنُ نَبْتُ الرُّبى وَأَنْتَ الغَمامُ

نَحْنُ مَنْ ضايَقَ الزَّمانُ لَهُ فيـ * ـكَ وَخانَتْهُ قُرْبَكَ الأَيّامُ

في سَبِيلِ العُلى قِتالُكَ وَالسِّلْـ * ـمُ وَهذا المُقامُ وَالإِجْذامُ

لَيْتَ أَنّا إِذا ارْتَحَلْتَ لَكَ الخَيْـ * ـلُ وَأَنّا إِذا نَزَلْتَ الخِيامُ

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ ارْتِحالٌ جَدِيدٌ * وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقامُ

وَإِذا كانَتِ النُّفُوسُ كِباراً * تَعِبَتْ في مُرادِها الأَجْسامُ

وَكَذا تَطْلُعُ البُدُورُ عَلَيْنا * وَكَذا تَقْلَقُ البُحُورُ العِظامُ

وَلَنا عادَةُ الجَمِيلِ مِنَ الصَّبْـ * ـرِ لَوَ انّا سِوى نَواكَ نُسامُ

كُلُّ عيشٍ ما لم تُطِبهُ حِمامٌ * كُلُّ شمسٍ ما لم تكنها ظلامُ

أزِلِ الوحشةَ التي عندنا يا * من به يأنسُ الخميسُ اللُّهامُ

والذي يشهدُ الوغى ساكنَ القلـ * ـبِ كأنَّ القتالَ فيها ذِمامُ

والذي يضربُ الكتائبَ حتى * يتلاقى الفهاقُ والاَقدامُ

وإذا حلَّ ساعةً بمكانٍ * فأذاهُ على الزمانِ حرامُ

والذي تُنبتُ البلادُ سرورٌ * والذي تمطُرُ السحابُ مُدامُ

كلما قيلَ قد تناهى أرانا * كرماً ما اهتدتْ إليهِ الكرامُ

وكفاحاً تكِعُّ عنه الأعادي * وارتياحاً تَحارُ فيه الأنامُ

إنما هيبةُ المؤمَّلِ سيفِ الدَّ * ولةِ الملكِ في القلوبِ حُسامُ

فكثيرٌ من الشجاعِ التوقِّي * وكثيرٌ من البليغِ السلامُ

وقال ايضا يمدحه

أنا منكَ بينَ فضائلٍ ومكارمِ * ومنِ ارتياحِكَ في غمامٍ دائمِ

ومنِ احتقارِكَ كلَّما تحبُو بهِ * فيما أُلاحِظُهُ بعيني نائمِ

إنَّ الخليفةَ لم يسمِّكَ سيفَها * حتى بلاكَ فكنتَ عينَ الصارمِ

فإذا تتوَّج كنتَ دُرَّةَ تاجِهِ * وإذا تختَّم كنتَ فصَّ الخاتمِ

وإذا انتضاكَ على العدى في معركٍ * هلكوا وضاقتْ كفُّهُ بالقائمِ

أَبْدى سَخاؤُكَ عجزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ * في وَصْفِهِ وأَضاقَ ذَرْعَ الكاتِمِ

وقال يمدح سيف الدّولة بميّافارقين وقد أمر سيف الدولة الجيش بالركوب والتجافيف والسّلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلثين **وثلثمائة**

إذا كانَ مَدْحٌ فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ * أَكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعْراً مُتَيَّمُ

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَولى فإنَّهُ * بهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الجَميلُ ويُخْتَمُ

أَطَعْتُ الغَواني قبلَ مَطْمَحِ ناظِري * إلى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عنهُ ويَعْظُمُ

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ * يُطَبِّقُ في أَوْصالِهِ ويُصَمِّمُ

فَجازَ لَهُ حتَّى على الشَّمْسِ حُكْمُهُ * وبانَ لَهُ حتَّى على البَدْرِ مِيسَمُ

كأَنَّ العِدى في أَرْضِهِمْ خُلَفاؤُهُ * فإنْ شاءَ حازُوها وإنْ شاءَ سَلَّموا

ولا كُتْبَ إلَّا المُشْرَفِيَّةَ عِنْدَهُ * ولا رُسُلٌ إلَّا الخَميسُ العَرَمْرَمُ

فَلَمْ يَخْلُ من نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ * ولَمْ يَخْلُ من شُكْرٍ لهُ مَنْ لهُ فَمُ

ولَمْ يَخْلُ من أَسْمائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ * ولَمْ يَخْلُ دِينارٌ ولَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ

ضَرُوبٌ وما بَيْنَ الحُسامَيْنِ ضَيِّقٌ * بَصيرٌ وما بَيْنَ الشُّجاعَيْنِ مُظْلِمُ

تُبارِي نُجُومَ القَذْفِ في كُلِّ لَيْلَةٍ * نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وأَدْهَمُ

يَطَأْنَ مِنَ الأَبْطالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ * ومِنْ قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ

فهن مع السيدان في البر عسل * وهن مع النينان في البحر عوم
وهن مع الغزلان في الواد كمن * وهن مع العقبان في النيق حوم
اذا جلب الناس الوشيج فانه * بهن وفي لباتهن يحطم
بغرته في الحرب والسلم والحجى * وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده * ويقضى له بالسعد من لا ينجم
اجار على الايام حتى ظننته * تطالبه بالرد عاد وجرهم
ضلالا لهذي الريح ماذا تريده * وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم
الم يسأل الوبل الذي رام ثنينا * فيخبره عنك الحديد المثلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه * تلقاه اعلى منه كعبا واكرم
فباشر وجها طالما باشر القنا * وبل ثيابا طالما بلها الدم
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه * من الشام يتلو الحاذق المتعلم
فزار التي زارت بك الخيل قبرها * وجشمه الشوق الذي تتجشم
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه * على الفارس المرخى الذؤابة منهم
حواليه بحر للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل ايهم
تساوت به الاقطار حتى كانه * يجمع اشتات البلاد وينظم
وكل فتى للحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالاسنة معجم

يَمُدُّ يَدَيهِ فى المَغَاضَةِ ضَيغَمٌ * وعَينَيهِ من تحت التَّرِيكَةِ اَرْقَمُ

كَاَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وشِعَارُهَا * وما لَبِسَتْهُ والسِّلَاحُ المُسَمَّمُ

وأَدَّبَهَا طُولُ القِتَالِ فَطَرْفُهُ * يُشِيرُ اليهَا من بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

تُجَاوِبُهُ فِعلًا وما تَسمَعُ الوَحيَ * ويُسمِعُهَا لَحظًا وما يَتَكَلَّمُ

تُجَانِفُ عن ذاتِ اليَمِينِ كَأَنَّهَا * تَرِقُّ لِمَيَّا فارِقِينَ وتَرْحَمُ

ولو زَحَمَتْهَا بالمَنَاكِبِ زَحْمَةً * دَرَتْ اَيُّ سُورَيْهَا الضَّعِيفُ المُهَدَّمُ

على كُلِّ طاوٍ تَحتَ طاوٍ كَأَنَّهُ * من الدَّمِ يُسقَى او من اللَّحمِ يُطعَمُ

لَهَا فى الوَغَى زِيُّ الفَوارِسِ فَوْقَهَا * فَكُلُّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ

وما ذاكَ بُخلًا بالنُّفُوسِ من القَنَا * ولكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشَّرِّ احْزَمُ

اَتَحسِبُ بِيضُ الهِندِ اَصْلَكَ اَصْلَهَا * واَنَّكَ منها ساءَ ما تَتَوَهَّمُ

اذا نحنُ سَمَّينَاكَ خِلنَا سُيُوفَنَا * من التِّيهِ فى اَغمادِهَا تَتَبَسَّمُ

ولَمْ نَرَ مَلْكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ * فَيَرضَى ولكِنْ يَجْهَلُونَ وتَحلُمُ

اَخَذْتَ على الارواحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ * من العَيشِ تُعطِى من تَشَاءُ وتَحرِمُ

فلا مَوتَ الّا من سِنانِكَ يُتَّقَى * ولا رِزقَ الّا من يَمِينِكَ يُقسَمُ

وقال يمدحه

واحَرَّ قَلبَاهُ مِمَّنْ قَلبُهُ شَبِمُ * ومَن بِجِسمِي وحَالِي عِندَهُ سَقَمُ

مالي اكتم حبا قد برى جسدي * وتدعي حب سيف الدولة الامم

ان كان يجمعنا حب لغرته * فليت انا بقدر الحب نقتسم

قد زرته وسيوف الهند مغمدة * وقد نظرت اليه والسيوف دم

فكان احسن خلق الله كلهم * وكان احسن ما في الاحسن الشيم

فوت العدو الذي يممته ظفر * في طيه اسف في طيه نعم

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت * لك المهابة ما لا تصنع البهم

الزمت نفسك شيئا ليس يلزمها * ان لا تواريهم ارض ولا علم

اكلما رمت جيشا فانثنى هربا * تصرفت بك في آثاره الهمم

عليك هزمهم في كل معترك * وما عليك بهم عار اذا انهزموا

اما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر * تصافحت فيه بيض الهند واللمم

يا اعدل الناس الا في معاملتي * فيك الخصام وانت الخصم والحكم

اعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي * واسمعت كلماتي من به صمم

انام ملء جفوني عن شواردها * ويسهر الخلق جراها ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي * حتى اتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث يبتسم

ومهجة مهجتي من هم صاحبها * أدركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل واليدان يد * وفعله ما تريد الكف والقدم

ومرهف سرت بين الجحفلين به * حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والضرب والطعن والقرطاس والقلم

صحبت في الفلوات الوحش منفردا * حتى تعجب مني القور والأكم

يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة * لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركم ما قال حاسدنا * فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة * إن المعارف في أهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم * ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شيمي * أنا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه * يزيلهن إلى من عنده الديم

أرى النوى يقتضيني كل مرحلة * لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا * ليحدثن لمن ودعتهم ندم

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم

شَرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بهِ * وشرُّ ما يكسِبُ الانسانُ ما يَصِمُ

وشرُّ ما قنَصتهُ راحتي قنَصٌ * شُهبُ البُزاةِ سواءٌ فيهِ والرَّخَمُ

بأيّ لفظٍ تقولُ الشعرَ زعنِفَةٌ * تجوزُ عندكَ لا عُربٌ ولا عجَمُ

هذا عتابُكَ إلّا أنّهُ مِقَةٌ * قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلّا أنّهُ كَلِمُ

وقال وقد انفذ انسان رقعة الى سيف الدولة فيها ابيات يشكو فيها الفقر ذكر انه رأى الابيات في المنام

قدْ سمعنا ما قُلتَ في الاحلامِ * وانلناكَ بدرةً في المنامِ

وانتبهنا كما انتبهتَ بلا شيءٍ * وكانَ النوالُ قدرَ الكلامِ

كُنتَ فيما كتبتَهُ نائمَ العيـنِ * فهل كنتَ نائمَ الاقلامِ

أيُّها المشتكي إذا رقدَ الاعـدامَ * لا رقدةٌ معَ الاعدامِ

افتحِ الجفنَ واتركِ القولَ في النَّوْ * مِ وميِّزْ خطابَ سيفِ الانامِ

الذي ليسَ عنهُ مُغنٍ ولا منـ * ـهُ بديلٌ ولا لما رامَ حامِ

كُلُّ آبائهِ كرامُ بني الدُّنـ * ـيا ولكنّهُ كريمُ الكرامِ

وقال يمدحه وقد عوفي من مرض

المجدُ عوفيَ إذ عوفيتَ والكرمُ * وزالَ عنكَ الى اعدائكَ الألمُ

صحّتْ بصحّتكَ الغاراتُ وابتهجتْ * بها المكارمُ وانهلّتْ بها الدِّيَمُ

وما تنفع الخيلُ الكرامُ ولا القنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرامُ
الى كم تردُّ الرسل عمّا اتوا لهُ * كانّهم فيما وهبت ملامُ
فان كنت لا تعطي الذمام طواعةً * فعوذ الاعادي بالكريم ذمامُ
وانّ نفوساً امّمتك منيعةٌ * وانّ دماءً املتك حرامُ
اذا خاف ملكٌ من مليكٍ اجرتهُ * وسيفك خافوا والجوار تسامُ
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرّقٌ * وحولك بالكتب اللطاف زحامُ
تغرّ حلاوات النفوس قلوبها * فتختار بعض العيش وهو حمامُ
وشرّ الحمامين الزؤامين عيشةٌ * يذلّ الذي يختارها ويضامُ
فلو كان صلحاً لم يكن بشفاعةٍ * ولكنّه ذلٌّ لهم وغرامُ
ومنٌّ لفرسان الثغور عليهم * بتبليغهم ما لا يكاد يرامُ
كتائب جاؤا خاضعين فاقدموا * ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا
وعزّت قديماً في ذراك خيولهم * وعزّوا وعامت في نداك وعاموا
على وجهك الميمون في كلّ غارةٍ * صلوةٌ توالى منهم وسلامُ
وكلّ اناسٍ يتبعون امامهم * وانت لاهل المكرمات امامُ
وربّ جوابٍ عن كتابٍ بعثته * وعنوانه للناظرين قتامُ
تضيق به البيداء من قبل نشره * وما فضّ بالبيداء عنه ختامُ

حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ * جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامُ

أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْهُ سَاعَةً * لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ

وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ * فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرْنَ عِنْدَكَ عَامُ

وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ * وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهْوَ لُهَامُ

مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ * وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامُ

وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا * وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبَّ غُلَامُ

جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا * إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَنَرْتَ إِنَارَةٌ * وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ

وقال يمدحه

ذِكَرُ الصِّبَا وَمَرَابِعِ الْآرَامِ * جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي * عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ

وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا * تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ

وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا * فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلَامِي

قَدْ كُنْتِ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً * وَتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ

لَيْسَ الْقِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا * هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى * لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

مُتَلاحِظَيْنِ نَسُحُّ ما ءَ شُؤُوْ نِنا * حَذَرًا من الرُقَباءِ في الاكمامِ
اَرْواحُنا انهملَتْ وعِشْنا بعدَها * من بعدِ ما قطرَتْ على الاقدامِ
لَوْكُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كصبرِنا * عِنْدَ الرَّحِيْل لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ
لَمْ يَتْرُكُوالِيْ صاحِبًا اِلَّا الاَسى * و ذَمِيْلَ ذِعِلْبَةٍ كَفَحْلِ نَعامِ
وتعَذُّرُ الاَحرارِ صَيَّرَ ظَهْرَها * اِلّا اليكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَرامِ
اَنْتَ الغَرِيبَةُ في زمانٍ اَهْلُهُ * وُلِدَتْ مَكارِمُهُم لِغَيْرِ تَمامِ
اَكْثَرْتَ من بَذْلِ النَّوالِ ولَمْ تَزَلْ * عَلَمًا على الاِفضالِ والاِنْعامِ
صَغُرَتْ كُلَّ كَبِيْرَةٍ وكَبُرْتَ عَنْ * لَكَاَنَّهُ وعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ
ورَفَلْتَ في حُلَلِ الثَّناءِ واِنَّما * عَدَمُ الثَّناءِ نِهايَةُ الاِعْدامِ
عَيْبٌ عليكَ تُرى بِسَيْفٍ في الوَغى * ما يَصْنَعُ الصَّمْصامُ بالصَّمْصامِ
اِنْ كانَ مِثْلُكَ كانَ اَوْهُوَكائِنٌ * فبَرِئْتُ حِينَئِذٍ من الاِسْلامِ
مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكانِهِ اَيّامُهُ * حتّى افْتَخَرْنَ بِهِ على الاَيّامِ
وتَخالُهُ سَلَبَ الوَرى من حِلْمِهِ * اَحْلامَهُمْ فَهُمُ بلا اَحْلامِ
واذا امْتُحِنَتْ تَكَشَّفَتْ عَزَماتُهُ * من اَوْحَدِيِّ النَّقْضِ والاِبْرامِ
واِذا سَاَلْتَ بَنانَهُ عن نَيْلِهِ * لَمْ يَرْضَ بالدُّنيا قَضاءَ ذِمامِ
مَهْلًا اَلا لِلّٰهِ ما صَنَعَ القَنا * في عَمْرٍو حابَ وضَبَّةَ الاَغْتامِ

لَمّا تحكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فيهم * جارَتْ وهُنَّ يَجُرْنَ في الأَحْكامِ

فتركتَهُم خَلَلَ البُيُوتِ كأَنَّما * غَضِبَتْ رؤُوسُهُمُ على الأَجْسامِ

أَحْجارُ ناسٍ فوقَ أَرْضٍ من دَمٍ * ونُجُومُ بَيْضٍ في سَماءِ قَتامِ

وذِراعُ كُلِّ أَبِي فُلانٍ كُنْيَةً * حالَتْ فصاحِبُها أَبُو الأَيْتامِ

عَهْدِي بمَعْرَكَةِ الأَميرِ وخَيْلِهِ * في النَّقْعِ مُحْجِمَةً عن الإِحْجامِ

صَلَّى الإِلٰهُ عليكَ غيرَ مُوَدِّعٍ * وسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمامِ

وكَساكَ ثَوْبَ مَهابَةٍ من عِنْدِهِ * وأَراكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ القَمْقامِ

فلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بنَفْسِهِ * في رَوْقِ أَرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المَنايا فيكُمُ * فرأَتْ لكُمْ في الحَرْبِ صَبْرَ كِرامِ

تاللّٰهِ ما عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاكُمُ * كَيْفَ السَّخاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الهامِ

وقال يمدحه ويودعه وقد خرج الي الاقطاع الذي اقطعه اياه

أَيا رامِيًا يُصْمِي فُؤادَ مَرامِهِ * تُرَبِّي عِداهُ رِيشَها لسِهامِهِ

أَسِيرُ الى إِقْطاعِهِ في ثِيابِهِ * على طِرْفِهِ من دارِهِ بحُسامِهِ

وما مَطَرَتْنِيهِ من البِيضِ والقَنا * ورُومِ العِبِدَّى هاطِلاتُ غَمامِهِ

فَتًى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بالمالِ والقُرَى * ومَنْ فيهِ من فُرْسانِهِ وكِرامِهِ

ويَجْعَلُ ما خُوِّلْتُهُ من نَوالِهِ * جَزاءً لِما خَوَّلْتُهُ من كَلامِهِ

فلازالتِ الشَّمْسُ الَّتِي في سَمائِهِ * مُطالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي في لِثامِهِ
ولا زالَ تجتازُ البُدُورُ بِوَجْهِهِ * تَعَجَّبُ من نُقصانِها وتَمامِهِ

وقال وقد تحدث بحضرة سيف الدولة انّ الدمستق اقسم براس الملك ليتنازلنّ سيف الدولة سنة خمس واربعين **وثلثمائة**

عُقْبَى اليَمِينِ على عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ * ماذا يَزِيدُكَ في إقْدامِكَ القَسَمُ
وفي اليَمِينِ على ما أنْتَ واعِدُهُ * ما دَلَّ أنَّكَ في المِيعادِ مُتَّهَمُ
آلَى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيقٍ فأحْنَثَهُ * فَتًى من الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ
وفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنِيهِ عن حَلِفٍ * على الفَعالِ حُضُورُ الفِعْلِ والكَرَمُ
كُلُّ السُّيُوفِ اذا طالَ الضِّرابُ بِها * يَمَسُّها غَيرَ سَيفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ
لو كَلَّتِ الخَيْلُ حَتَّى لا تَحَمَّلَهُ * تَحَمَّلَتْهُ الى أعْدائِهِ الهِمَمُ
أيْنَ البَطارِيقُ والحَلِفُ الَّذِي حَلَفُوا * بِمَفْرِقِ المَلْكِ والزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا
وَلَّى صَوارِمَهُ إكْذابَ قَوْلِهِمِ * فَهُنَّ ألْسِنَةٌ أفواهُها القِمَمُ
نَواطِقٌ مُخْبِراتٌ في جَماجِمِهِمْ * عَنْهُ بِما جَهِلُوا منه وما عَلِمُوا
الرّاجِعُ الخَيلَ مُحْفاةً مُقَوَّدَةً * من كُلِّ مِثْلِ وَبارٍ أهْلُها إرَمُ
كَتَلِّ بِطْرِيقَ المَغْرُورِ ساكِنُها * بأنَّ دارَكَ قِنَّسْرُونَ والأَجَمُ
وظَنَّهُمْ أنَّكَ المِصْباحُ في حَلَبٍ * اذا قَصَدْتَ سِواها عادَها الظُّلَمُ

والشَّمسَ يعنونَ إلاّ أنَّهم جهلُوا * والموتَ يدعونَ إلاّ أنَّهم وهِمُوا

فلم تتمَّ سروجٌ فتحَ ناظرِها * إلاّ وجيشكَ في جفنيهِ مزدحِمُ

والنقعُ يأخذُ حرّاناً وبُقعتها * والشمسُ تسفرُ أحياناً وتلتثِمُ

سحبٌ تمرُّ بحصنِ الرّانِ ممسكةً * وما بها البُخلُ لولا أنَّها نِقَمُ

جيشٌ كأنّكَ في أرضٍ تطاولُهُ * فالأرضُ لا أممٌ والجيشُ لا أممُ

إن امضى علَمٌ منها بدا علَمٌ * وإن مضى علَمٌ منهُ بدا علَمُ

وشرّبٌ أحمتِ الشعرى شكائمَها * ووسَّمتها على آنافِها الحكَمُ

حتى وردنَ بسمنينٍ بحيرتَها * تنشُّ بالماءِ في أشداقِها اللُّجُمُ

وأصبحتْ في قرى هنزيطَ جائلةً * ترعى الظُّبا في خصيبٍ نبتُهُ اللِّمَمُ

فما تركنَ بها خُلداً لهُ بصرٌ * تحتَ التُّرابِ ولا بازاً لهُ قدَمُ

ولا هزبراً لهُ من درعهِ لِبَدٌ * ولا مهاةً لها من شِبهِها حشَمُ

ترمي على شفراتِ الباتراتِ بهمْ * مكامنُ الأرضِ والغيطانُ والأكَمُ

وجاوزوا أرسناساً معصمينَ بهِ * وكيفَ يعصمهم ما ليسَ ينعصِمُ

وما يردُّكَ عن بحرٍ لهم سعةٌ * ولا يصدُّكَ عن طودٍ لهم شمَمُ

ضربتَهُ بصدورِ الخيلِ حاملةً * قوماً إذا تلفوا قُدْماً فقد سلِمُوا

تجفّلَ الموجُ عن لبّاتِ خيلهِمِ * كما تجفّلُ تحتَ الغارةِ النَّعَمُ

صبرت تقدمهم فيه وفي بلد * سكانه رمم مسكونها حمم
وفي أكفهم النار التي عبدت * قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم
هندية إن تصغر معشرا صغروا * بحدها او تعظم معشرا عظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها * أبطالها ولك الاطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربة * على جحافلها من نضحه رثم
دهم فوارسها ركاب أبطنها * مكدودة وبقوم لا بها الألم
من الجياد التي كدت العدو بها * وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رأيك في وقت على عجل * كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب * أن يبصروك فلما أبصروك عموا
صدمتهم بخميس أنت غرته * وسمهريته في وجهه غمم
فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والأرواح تنهزم
والأعوجية ملء الطرق حولهم * والمشرفية ملء اليوم فوقهم
إذا توافقت الضربات صاعدة * توافقت قلل في الجو تصطدم
وأسلم ابن شمشقيق أليته * ألا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم
لا يأمل النفس الاقصى لمهجته * فيسرق النفس الادنى ويغتنم
ترد عنه قنا الفرسان سابغة * صوب الأسنة في أثنائها ديم

تَخُطُّ فيها العَوالِي لَيْسَ تَنْفُذُها * كأنَّ كُلَّ سِنانٍ فوقَها قَلَمُ
فلا سَقَى الغَيْثُ ما وَاراهُ من شَجَرٍ * لو زَلَّ عنه لَوارَتْ شَخْصَهُ الرَّخَمُ
ألهَى المَمالِكَ عن فَخْرٍ قَفَلْتَ بهِ * شُرْبُ المُدامَةِ والأوْتارُ والنَّغَمُ
مُقَلَّداً فوقَ شُكْرِ اللهِ ذا شُطَبٍ * لا تُسْتَدامُ بأمْضَى منهما النِّعَمُ
ألقَتْ إليكَ دِماءُ الرُّومِ طاعَتَها * فلو دَعَوْتَ بِلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ
يُسابِقُ القَتْلُ فيهِم كُلَّ حادِثَةٍ * فما يُصيبُهُمُ مَوْتٌ ولا هَرَمُ
نَفَتْ رُقادَ عَلِيٍّ عن مَحاجِرِهِ * نَفْسٌ تُفَرِّجُ نَفْساً غَيرَها الحُلُمُ
القائِمُ المَلِكُ الهادِي الذي شَهِدَتْ * قِيامَهُ وهُداهُ العُرْبُ والعَجَمُ
ابنُ المُعَفِّرِ في نَجْدٍ فَوارِسَها * بِسَيْفِهِ ولَهُ كُوفانُ والحَرَمُ
لا تَطْلُبَنَّ كَريماً بعدَ رُؤْيَتِهِ * إنَّ الكِرامَ بأسْخاهُمْ يَداً خُتِمُوا
ولا تُبالِ بِشِعْرٍ بعدَ شاعِرِهِ * قد أُفْسِدَ القَوْلُ حتى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

وقال في مجلس ابي العشائر وقد اكرمه وخلع عليه وحمله على فرس رابع

أمِنْ أزْدِيارِكِ في الدُّجى الرُّقَباءُ

أمَنْ أذِنِي تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْواً * ويَسْرِي كُلَّما شِئْتُ الغَمامُ
ولكِنَّ الغَمامَ لَهُ طِباعٌ * تَبَجُّسُهُ بها وكَذا الكِرامُ

وقال يهجو اسحق بن ابراهيم بن كيغلغ

لِهَوى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ * عَرَضًا نَظَرْتُ وخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارِسِ في الوَغى * لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ منكِ وأَرْحَمُ
يَرْنُوا اليكِ مَعَ العَفافِ وعِنْدَهُ * انَّ المَجُوسَ تُصِيبُ فيما تَحْكُمُ
راعَتْكِ رائِعَةُ البَياضِ بِعارِضِي * ولَوَ انَّها الأُولى لَراعَ الأَسْحَمُ
لوكانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عن الصِّبا * فالشَّيْبُ من قَبْلِ الأَوانِ تَلَثُّمُ
وَلَقَدْ رأيتُ الحادِثاتِ فلا أَرى * يَقَقًا يُمِيتُ ولا سَوادًا يَعْصِمُ
والهَمُّ يَخْتَرِمُ الجُسُومَ نَحافةً * ويُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبِيِّ ويُهْرِمُ
ذُو العَقْلِ يَشْقى في النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ * وأَخُو الشَّقاوَةِ في الجَهالَةِ يَنْعَمُ
والنّاسُ قد نَبَذُوا الحِفاظَ فمُطْلَقٌ * يَنْسى الَّذِي يُولِي وعافٍ يَنْدَمُ
لا يَخْدَعَنَّكَ من عَدُوٍّ دَمْعُهُ * وارْحَمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرْحَمُ
لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ من الأَذى * حَتّى يُراقَ على جَوانِبِهِ الدَّمُ
يُؤْذِي القَلِيلُ من اللِّئامِ بِطَبْعِهِ * مَنْ لا يَقِلُّ كَما يَقِلُّ ويَلْؤُمُ
والظُّلْمُ من شِيَمِ النُّفُوسِ فإنْ تَجِدْ * ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ
يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ وعِرْسُهُ * ما بَيْنَ رِجْلَيْها الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ
أَقِمِ المَسالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ * انَّ المَنِيَّ بِحَلْقَتَيْها خِضْرِمُ

وارفق بنفسك إن خلقك ناقص * واستر أباك فإن أصلك مظلم

واحذر مناوأة الرجال فإنما * تقوى على كمر العبيد وتقدم

وغناك مسألة وطيشك نفخة * ورضاك فيشلة وربك درهم

في ذكر أمك للزناة دلالة * فاحسب من ذكر ابنها من يشتم

ومن البلية عذل من لا يرعوي * عن غيه وخطاب من لا يفهم

يمشي بأربعة على أعقابه * تحت العلوج ومن وراء يلجم

وجفونه ما تستقر كأنها * مطروفة أو فت فيها حصرم

وإذا أشار محدثا فكأنه * قرد يقهقه أو عجوز تلطم

يقلي مفارقة الأكف قذاله * حتى يكاد على يد يتعمم

وتراه أصغر ما تراه ناطقا * ويكون أكذب ما يكون ويقسم

والذل يظهر في الذليل مودة * وأود منه لمن يود الأرقم

ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

أرسلت تسألني المديح سفاهة * صفراء أضيق منك ماذا أزعم

أترى القيادة في سواك تكسبا * يا ابن الأعير وهي فيك تكرم

فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا * ولشد ما قربت عليك الأنجم

وأرغت ما لأبي العشائر خالصا * إن الثناء لمن يزار فينعم

وَلِمَنْ اَقَمْتَ على الهَوانِ ببابهِ * تَدْنُو فيُوجَأُ اَخْدَعاكَ وتُنهَمُ
وَلِمَنْ يُهِينُ المالَ وهو مُكَرَّمٌ * ولِمَنْ يَجُرُّ الجيشَ وهو عَرَمْرَمُ
وَلِمَنْ اذا التقتِ الكماةُ بمازقٍ * فنصيبُهُ منها الكَمِيُّ المُعلَمُ
ولرُبَّما اَطَرَ القناةَ بفارسٍ * وثَنى فقوَّمَها بآخَرَ منهمُ
والوَجهُ اَزهَرُ والفُؤادُ مُشَيَّعٌ * والرُّمحُ اَسمَرُ والحسامُ مُصَمِّمُ
اَفعالُ مَنْ تَلِدُ الكرامُ كريمةٌ * وفَعالُ مَنْ تَلِدُ الاَعاجِمُ اَعجَمُ

وكثرت مراسلة الامير ابى محمد بن طغج الى ابى الطيب من الرملة فسار اليه فلما حل لديه حمل اليه واكرمه قال محمد بن القاسم المعروف بالصوفيّ ارسلني الامير ابو محمد الى ابى الطيب ومعي مركوب يركبه فصعدت اليه الى دار كان يسكنها فسلمت عليه وعرّفته رسالة الامير ابي محمد وانه منتظر فامتنع عليّ وقال اعلم انه يطلب شعرا وما قلت شيأً فقلت له نفترق فقال فاصعد اذًا ثم دخل الى بيت في الحجرة وردّ الباب عليه فلبث فيه مقدار كتب القصيدة ثم خرج الىّ وهي في يده مكتوبة لم تجفّ فقلت له انشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها بين يدي الامير ثم ركب

وسرنا ودخل على الامير ابي محمد وعين الامير الى الباب ممدودة منتظرا فسلم عليه ورفعه ارفع مجلس ولم ير الممدوح بين يدي المادح والمادح ارفع منه في غير هذا **وانشده**

أَنا لائمي إِن كُنْتَ وَقْتَ اللَّوائمِ * عَلِمْتُ بِما بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعالِمِ

ولٰكِنَّني مِمّا ذُهِلْتُ مُتَيَّمٌ * كَسالٍ وقَلْبي بائِحٌ مِثْلُ كاتِمِ

وقَفْنا كأَنّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنا * تَمَكَّنَ من أَذْوادِنا في القَوائِمِ

ودُسْنا بأَخْفافِ المَطِيِّ تُرابَها * فَلا زِلْتُ أَسْتَشْفي بِلَثْمِ المَناسِمِ

دِيارُ اللَّواتي دارُهُنَّ عَزيزَةٌ * بِطُولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بالتَّمائِمِ

حِسانُ التَّثَنّي يَنْقُشُ الوَشْيُ مِثْلَهُ * إِذا مِسْنَ في أَجْسامِهِنَّ النَّواعِمِ

ويَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ * كأَنَّ التَّراقي وُشِّحَتْ بالمَباسِمِ

فَما لي ولِلدُّنْيا طِلابي نُجُومَها * ومَسْعايَ مِنْها في شُدُوقِ الأَراقِمِ

مِنَ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ * إِذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المَظالِمِ

وأَنْ تَرِدَ الماءَ الَّذي شَطْرُهُ دَمٌ * فَتُسْقى إِذا لَمْ يُسْقَ مَنْ لَمْ يُزاحِمِ

ومَنْ عَرَفَ الأَيّامَ مَعْرِفَتي بِها * وبالنّاسِ رَوّى رُمْحَهُ غَيْرَ راحِمِ

فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذا ظَفِرُوا بِهِ * ولا في الرَّدى الجاري عَلَيْهِمْ بآثِمِ

إِذا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصالًا لِفاتِكٍ * وإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقالًا لِعالِمِ

وإلا فما نتني القوافي وهاتني * من ابن عبيد الله ضعف العزائم

من المقتني بذل التلاد تلاده * ومجتنب البخل اجتناب المحارم

تمنى اعاديه محل عفاته * وتحسد كفيه ثقال الغمائم

ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة * معظمة مذخورة للعظائم

وذي لجب لاذو الجناح امامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه * من اللمع في حافاته والهماهم

ارى دون ما بين الفرات وبرقة * ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كأن اكفهم * عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب * سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى * واحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب * ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون الا انهم في نزالهم * اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة في البهائم

سرى النوم عني في سراي الى الذي * صنائعه تسري الى كل نائم

الى مُطلِقِ الاَسْرى ومُخْتَرِمِ العدى * ومُشكِي ذَوِي الشَّكْوى ورَغْمِ المَراغِمْ
كَرِيمٌ نَفَضْتُ النّاسَ لَمّا بَلَغْتُهُ * كأَنَّهُمُ ما جَفَّ من زادِ قادِمِ
وكادَ سُرُورِي لايَفِي بِنَدامَتِي * على تَرْكِهِ في عُمْرِيَ المُتَقادِمِ
وفارَقْتُ شَرَّ الارْضِ اَهْلاً وتُرْبَةً * بها عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هاشِمِ
بَلى اللّهُ حُسّادَ الاَمِيرِ بِحِلْمِهِ * واَسْكَنَهُ مِنْهُمْ مكانَ العَمائِمِ
فَاِنَّ لَهُ في سُرْعَةِ المَوْتِ راحَةً * واِنَّ لَهُمْ في العَيْشِ حَزَّ الغَلاصِمِ
كَاَنَّكَ ما جاوَزْتَ مَنْ بانَ جُودُهُ * عليكَ ولا قاتَلْتَ مَنْ لم يُقاوِمِ

وقال وقد سأله ابو محمد الشراب فامتنع عليه فقال بحقي فقال فيه سَقانِي الخَمْرَ قولُكَ لِي بِحَقِّي البيتين ثم اخذ الكاس **وقال**

حُيِّيتَ من قَسَمٍ وَاَفْدِي المُقْسِما * اَمْسَى الاَنامُ لَهُ مُجِلّاً مُعْظِما
واذا طَلَبْتُ رِضا الاَمِيرِ بِشُرْبِها * واَخَذْتُها فَلَقَدْ تَرَكْتُ الاَحْرَما

وقال بديهاً وقد حدث ابو محمد عن مسيرهم ليلا لكبس بادية وان المطر اصابهم

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لكَ الاِقْدامُ * فلِمَنْ ذا الحَديثُ والاِعْلامُ
قَدْ عَلِمْنا من قَبْلُ اَنَّكَ مَنْ لَمْ * يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ والظَّلامُ

وقال يمدح ابا الحسن على

. بن احمد المري الخراساني

لا افتخارًا الّا لِمَن لا يُضامُ * مُدرِكٍ او مُحارِبٍ لا يَنامُ

لَيسَ عَزمًا ما مَرَّضَ المرءُ فيهِ * لَيسَ هَمًّا ما عاقَ عنه الظَّلامُ

واحتِمالُ الاذى ورُؤيَةُ جانِيـهِ * غِذاءٌ تَضوى بهِ الاجسامُ

ذَلَّ مَن يَغبِطُ الذَّليلَ بِعَيشٍ * رُبَّ عَيشٍ اَخَفُّ منه الحِمامُ

كُلُّ حِلمٍ اتى بِغَيرِ اقتِدارٍ * حُجَّةٌ لاجِئٌ اليها اللِّئامُ

مَن يَهُن يَسهُلِ الهَوانُ عليهِ * ما لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

ضاقَ ذَرعًا بأن اَضيقَ بهِ ذَرعًا * زماني واستَكرَمَتني الكِرامُ

واقِفًا تَحتَ اَخمَصَي قَدرِ نفسي * واقِفًا تَحتَ اَخمَصَيَّ الانامُ

اَقَرارًا اَلَذُّ فوقَ شَرارٍ * ومَرامًا اَبغي وظُلمِي يُرامُ

دُونَ اَن يَشرَقَ الحِجازُ ونَجدٌ * والعِراقانِ بالقَنا والشآمُ

شَرَقَ الجَوِّ بالغُبارِ اذا سا * رَ عَلِيُّ بنُ اَحمَدَ القَمقامُ

الاَديبُ المُهَذَّبُ الاَصيَدُ الضَّربُ * الذَّكِيُّ الجَعدُ السَّرِيُّ الهُمامُ

والَّذي رَيبُ دَهرِهِ من اُسارا * ءُ ومن حاسِدي يَدَيهِ الغَمامُ

يَتَداوى من كَثرَةِ المالِ بالاِقـ * ـلالِ جُودًا كاَنَّ مالًا سِقامُ

حَسَنٌ في عُيونِ اَعدائِهِ اَقـ * ـبَحُ من ضَيفِهِ رَاَتهُ السَّوامُ

لَوْحمي سيّداً من الموت حامٍ * لحماك الإجلالُ والإعظامُ
وموارد لوامعٌ دينها الحلُّ ولكن زيها الإحرامُ
كتبت في صحائف المجد بسمٌ * ثم قيسٌ وبعد قيسٍ السلامُ
إنما مرةُ بن عوف بن سعد * جمراتٌ لا تشتهيها النعامُ
ليلها صبحها من النار والإصباحُ ليلٌ من الدخان تمامُ
همم بلّغتكم رتباتٍ * قصرت من بلوغها الأوهامُ
ونفوسٌ إذا انبرت لقتالٍ * نفذت قبل ينفذ الإقدامُ
وقلوبٌ موطّناتٌ على الروع كأن اقتحامها استسلامُ
قائدو كل شطبةٍ وحصانٍ * قد براها الإسراجُ والإلجامُ
يتعثرن بالرؤوس كما مرّ بتاءات نطقه التمتامُ
طال غشيانك الكرائه حتى * قال فيك الذي أقول الحسامُ
وكفتك الصفائح الناس حتى * قد كفتك الصفائح الأقلامُ
وكفتك التجارب الفكر حتى * قد كفاك التجارب الإلهامُ
فارسٌ يشتري برازك للفخر بقتلٍ معجلٍ لا يُلامُ
نائلٌ منك نظرةً ساقه الفقر عليه لفقره إنعامُ
خيرُ أعضائنا الرؤوسُ ولكن * فضلتها بقصدك الأقدامُ

قد لعمري اقصرت عنك وللوفـد ازدحامٌ وللعطايا ازدحامُ *
خفت ان صرت في يمينك ان يأ * خذني في هباتك الاقوامُ
ومن الرشد لم ازرك على القر * ب على البعد يعرف الإلمامُ
ومن الخير بطء سيبك عني * اسرع السحب في المسير الجهامُ
قـل فكم من جواهر بنظـام * ودها انها بفيك كلامُ
هابك الليل والنهار فلـو تنـ * ـهاهما لم تجز بك الايامُ
حسبك الله ماتضل عن الحـق * ولا تهتـدي اليك اثامُ
لم لا تحذر العواقب في غيـ * ـر الدنايا او ما عليك حرامُ
كم حبيب لا عذر في اللوم فيه * لك فيه من التقـى لوامُ
رفعت قدرك النزاهة عنه * وثنت قلبك المساعي الجسامُ
ان بعضا من القريض هراء * ليس شيأ وبعضـه احكامُ
منه ما يجلب البراعة والفضـ * ـل ومنه ما يجلب البرسـامُ

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

احق عاف بدمعك الهمم * احدث شيء عهدا بها القدم
وانما الناس بالملوك وما * تفلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب * ولا عهود لهم ولا ذمم

بكلّ ارضٍ وطئتها امَمٌ * ترعى بعبدٍ كانّهم غنمُ

يستخشن الخزّ حين يلمسهُ * وكان يبرى بظفره القلمُ

انّي وان لمت حاسديّ فما * انكر انّي عقوبةٌ لهمُ

وكيف لا يحسد امرأٌ علمٌ * له على كلّ هامةٍ قدمُ

يهابهُ ابسأ الرّجال به * ويتّقي حدّ سيفه البهمُ

كفاني الذمّ انّني رجلٌ * اكرمُ مالٍ ملكتهُ الكرمُ

يجني الغنى للّئام لو عقلوا * ما ليس يجني عليهم العدمُ

هم لاموالهم وليس لهم * والعار يبقى والجرح يلتئمُ

من طلب المجد فليكن كعليٍّ يهب الالف وهو يبتسمُ

ويطعن الخيل كلّ نافذةٍ * ليس لها من وحائها الَمُ

ويعرف الامر قبل موقعه * فما له بعد فعله ندمُ

والامر والنّهي والسّلاهب والبيض له والعبيد والحشمُ

والسّطوات الّتي علمت بها * تكاد منها الجبال تنفصمُ

يرعيك سمعاً فيه استماعٌ الى الدّاعي وفيه عن الخنا صممُ

يريك من خلقه غرائبهُ * في مجده كيف تخلق النّسمُ

ملت الى من يكاد بينكما * ان كنتما السّائلين ينقسمُ

مِن بَعدِ ما صِيغَ مِن مَواهِبِهِ * لِمَن أُحِبُّ الشُّنوفُ والخَدَمُ
ما بَذَلَت ما بِهِ يَجودُ يَدٌ * ولا تَهَدّى لِما يَقولُ فَمُ
بَنُوا العَفَرنى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الأُسدُ ولَكِن رِماحُها الأَجَمُ
قَومٌ بُلوغُ الغُلامِ عِندَهُمُ * طَعنُ نُحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ
كَأَنَّما يولَدُ النَدى مَعَهُم * لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمُ
إِذا تَوَلَّوا عَداوَةً كَشَفوا * وَإِن تَوَلَّوا صَنيعَةً كَتَموا
تَظُنُّ مِن فَقدِكَ اعتِدادَهُمُ * أَنَّهُمُ أَنعَموا وَما عَلِموا
إِن بَرَقوا فَالحُتوفُ حاضِرَةٌ * أَو نَطَقوا فَالصَوابُ وَالحِكَمُ
أَو حَلَفوا بِالغَموسِ وَاجتَهَدوا * فَقَولُهُم خابَ سائِلي القَسَمُ
أَو رَكِبوا الخَيلَ غَيرَ مُسرَجَةٍ * فَإِنَّ أَفخاذَهُم لَها حُزُمُ
أَو شَهِدوا الحَربَ لاقِحاً أَخَذوا * مِن مُهَجِ الدارِعينَ ما اِحتَكَموا
تُشرِقُ أَعراضُهُم وَأَوجُهُهُم * كَأَنَّها في نُفوسِهِم شِيَمُ
لَولاكَ لَم أَترُكِ البُحَيرَةَ وَالغَورُ دَفيءٌ وَماؤُها شَبِمُ
وَالمَوجُ مِثلُ الفُحولِ مُزبِدَةً * يَهدِرُ فيها وَما بِها قَطَمُ
وَالطَيرُ فَوقَ الحَبابِ تَحسَبُها * فُرسانَ بُلقٍ تَخونُها اللُجُمُ
كَأَنَّها وَالرِياحُ تَضرِبُها * جَيشا وَغىً هازِمٌ وَمُنهَزِمُ

كَأَنَّها في نَهارِها قَمَرٌ * حُفَّ بِهِ من جِنانِها ظُلَمُ

نَاعِمَةُ الجِسْمِ لا عِظامَ لَها * لَها بَناتٌ وما لَها رَحِمُ

يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُها أَبَداً * وما تَشَكَّى ولا يَسِيلُ دَمُ

تَغَنَّتِ الطَّيْرُ في جَوانِبِها * وجادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَها الدِّيَمُ

فَهْيَ كَماوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ * جُرِّدَ عَنها غِشاؤُها الأَدَمُ

يَشِينُها جَرْيُها على بَلَدٍ * يَشِينُهُ الأَدْعِياءُ والقَزَمُ

أَبا الحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ * في الفِعْلِ قَبْلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ

وَقَدْ تَوالَى العِهادُ مِنْهُ لَكُمْ * وجادَتِ المَطْرَةُ التي تَسِمُ

أُعِيذُكُمْ من صُرُوفِ دَهْرِكُمُ * فإِنَّهُ في الكِرامِ مُتَّهَمُ

وقال يمدح الحسن بن اسحق التنوخي

مَلامُ النَّوى في ظُلْمِها غايَةُ الظُّلْمِ * لَعَلَّ بِها مِثْلَ الَّذي بي من السُّقْمِ

فَلَوْ لَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّي لِقاءَكُمْ * وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِي

أَمُنْعِمَةٌ بالعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتي * بِغَيْرِ وَلِيٍّ كانَ نائِلُها الوَسْمِي

تَرَشَّفْتُ فاها سُحْرَةً فَكَأَنَّني * تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجْدِ مِن بارِدِ الظَّلْمِ

فَتاةٌ تَساوَى عِقْدُها وَكَلامُها * ومَبْسِمُها الدُّرِّيُّ في الحُسْنِ والنَّظْمِ

ونَكْهَتُها والمَنْدَلِيُّ وقَرْقَفٌ * مُعَتَّقَةٌ صَهْباءُ في الرِّيحِ والطَّعْمِ

جَفَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِها * وَأَطْعَنَهُمْ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ
يُحاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّيَ حَتْفُهُ * وَتَنْكُزُنِي الأَفْعَى فَيَقْتُلُها سُمِّي
طِوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُها دَمِي * وَبِيضُ السُّرَيْجِيّاتِ يَقْطَعُها لَحْمِي
بَرَتْنِي السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَنِي * أَخَفَّ عَلَى المَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِي جِرْمِي
وَأَبْصَرُ مِنْ زَرْقاءِ جَوٍّ لِأَنَّنِي * إِذا نَظَرَتْ عَيْنايَ شاءَهُما عِلْمِي
كَأَنِّي دَحَوْتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِها * كَأَنَّ بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي
لِأَلْقَى ابْنَ إِسْحَقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ * فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الفَهْمِ
وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفاظِهِ اللُّغَةَ الَّتِي * يَلَذُّ بِها سَمْعِي وَلَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمِي
يَمِينُ بَنِي قَحْطانَ رَأْسُ قُضاعَةٍ * وَعِرْنِينُها بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمِ
إِذا بَيَّتَ الأَعْداءَ كانَ اسْتِماعُهُمْ * صَرِيرَ العَوالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ
مُذِلُّ الأَعِزّاءِ المُعِزُّ وَإِنْ يَئِنْ * بِهِ يُتْمُهُمْ فَالمُوتِمُ الجابِرُ اليُتْمِ
وَإِنْ تُمْسِ داءً فِي القُلُوبِ قَناتُهُ * فَمُمْسِكُها مِنْهُ الشِّفاءُ مِنَ العُدْمِ
مُقَلَّدُ طاغِي الشَّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ * عَلَى الهامِ إِلّا أَنَّهُ جائِرُ الحُكْمِ
تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّماءِ كَأَنَّهُ * يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ
وَجَدْنا ابْنَ إِسْحَقَ الحُسَيْنَ كَجَدِّهِ * عَلَى كَثْرَةِ القَتْلَى بَرِيئاً مِنَ الإِثْمِ
مَعَ الحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ * لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الحَزْمَ بِالحَزْمِ

وفي الحرب حتى لو اراد تأخرا * لأخره الطبع الكريم الى القدم

له رحمة تحيي العظام وغضبة * بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

ورقة وجه لو ختمت بنظرة * على وجنتيه لا انمحى اثر الختم

اذاق الغواني حسنه ما اذقنني * وعف فجازاهن عني على الصرم

فدى من على الغبراء اولهم انا * لهذا الابي الماجد الجائد القرم

لقد حال بين الجن والانس سيفه * فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

وارهب حتى لو تامل درعه * جرت جزعا من غير نار ولا فحم

وجاد فلولا جوده غير شارب * لقيل كريم هيجته ابنة الكرم

اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف * بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا * لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم

دعيت بتقريظيك في كل مجلس * ظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

واطمعتني في نيل ما لا اناله * بما نلت حتى صرت اطمع في النجم

اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني * فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

ابت لك ذمي نخوة يمنية * ونفس بها في مأزق ابدا ترمي

فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه * لكان قراه مكمن العسكر الدهم

وقائلة والارض اعني تعجبا * علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم

عظمت فلما لم تكلم مهابة * تواضعت وهو العظم عظماً من العظم

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي

فؤادٌ ما يسلّيه المدامُ * وعمرٌ مثلُ ما تهبُ اللئامُ

ودهرٌ ناسُهُ ناسٌ صغارٌ * وإن كانت لهم جثثٌ ضخامُ

وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهم * ولكن معدنُ الذهبِ الرَّغامُ

أرانبُ غيرَ أنّهمُ ملوكٌ * مفتّحةٌ عيونُهمُ نيامُ

بأجسامٍ يحرُّ القتلُ فيها * وما أقرانُها إلا الطّغامُ

وخيلٍ ما يخرُّ لها طعينٌ * كأنَّ قنا فوارسِها ثمامُ

خليلُكَ أنتَ لا من قالَ خِلّي * وإن كثرَ التجمّلُ والكلامُ

ولو حِيزَ الحفاظُ بغيرِ عقلٍ * تجنّبَ عنقَ صيقلِهِ الحسامُ

وشبهُ الشيءِ منجذبٌ إليه * وأشبهُنا بدنيانا الطّغامُ

ولو لم يرعَ إلا مستحقٌّ * لرتبتِهِ أسامَهُمُ المسامُ

ولو لم يعلُ إلا ذو محلٍّ * تعالى الجيشُ وانحطَّ القتامُ

ومن خبرَ الغواني فالغواني * ضياءٌ في بواطنِهِ ظلامُ

إذا كانَ الشبابُ السُّكرَ والشيـ * ـبُ همّاً فالحيوةُ هي الحِمامُ

وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ * ولا كلٌّ على بخلٍ يُلامُ

ولم أر مثل جيراني ومثلي * لمثلي عند مثلهم مقام
بأرض ما اشتهيت رأيت فيها * فليس يفوتها الا الكرام
فهلا كان نقص الأهل فيها * وكان لأهلها منها التمام
بها الجبلان من فخر وصخر * أنافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن * يمر بها كما مر الغمام
سقى الله ابن منجبة سقاني * بدر ما لراضعه فطام
ومن إحدى فوائده العطايا * ومن إحدى عطاياه الدوام
فقد خفي الزمان به علينا * كسلك الدر يخفيه النظام
تلذ له المروءة وهي تؤذي * ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى * وواصلها فليس به سقام
يروع ركانة ويذوب ظرفا * فما ندري أشيخ أم غلام
وتملكه المسائل في نداه * فأما في الجدال فما يرام
وقبض نواله شرف وعز * وقبض نوال بعض القوم ذام
أقامت في الرقاب له أياد * هي الأطواق والناس الحمام
إذا عد الكرام فتلك عجل * كما الأنواء حين تعد عام
تقي جبهاتهم ما في ذراهم * إذا بشفارها حمي اللطام

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الحَشْرِ تَجْدُو * لَأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وصامُوا

فَإنْ حَلُمُوا فَإنَّ الخَيْلَ فِيهِمْ * خِفافٌ والرِّماحُ بها عُرامُ

وعِنْدَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٍ * وشَزْرًا الطَّعْنِ والضَّرْبُ التُّؤامُ

نُصَرِّعُهُمْ بأَعْيُنِنا حَياءً * وتَنْبُو عن وُجُوهِهِمِ السِّهامُ

قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ من المَعالِي * كما حَمَلَتْ من الجَسَدِ العِظامُ

قَبِيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ مِنْهُمْ * وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمامُ

لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطايا * ويَشْرَكُ في رَغائِبِهِ الأَنامُ

ولا نَدْعُوكَ صاحِبَهُ فتَرْضَى * لأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمامُ

تُحايِدُهُ كأنَّكَ سامِرِيٌّ * تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ

إذا ما العالِمُونَ عَرَوْكَ قالُوا * أَفِدْنا أيُّها الحَبْرُ الإِمامُ

إذا ما المُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قالُوا * بِهذا يُعْلَمُ الجَيْشُ اللُّهامُ

لقد حَسُنَتْ بِكَ الأَوْقاتُ حَتّى * كأنَّكَ في فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسامُ

وأُعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ * عَلَيْكَ صَلوةُ رَبِّكَ والسَّلامُ

وقال وقد كبست انطاكية فقتلت مهر كانت له **ومهرها**

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومٍ * فلا تَقْنَعْ بما دُونَ النُّجُومِ

فطَعْمُ المَوْتِ في أَمْرٍ حَقِيرٍ * كطَعْمِ المَوْتِ في أَمْرٍ عَظِيمِ

فـا

سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي * صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الجُسُومِ
قُرِبْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا * كَمَا نَشَأَ العَذَارَى فِي النَّعِيمِ
وَفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ * وَأَيْدِيهَا كَثِيرَاتُ الكُلُومِ
يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ * وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي * وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا * وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ * عَلَى قَدْرِ القَرَائِحِ وَالعُلُومِ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابى وهو يومئذ يتولى الفدا بين العرب والروم

تَرَى عِظَمًا بِالصَّدِّ وَالبَيْنُ أَعْظَمُ * وَنَتَّهِمُ الوَاشِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمُ
وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ * وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ
وَلَمَّا التَقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا * غَفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَشْكُو وَتَبْسِمُ
فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا * وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا * ضَعِيفُ القُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ * وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ

فلو كان قلبي دارها كان خاليا * ولكن جيش الشوق فيه عرمرم
أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصلا * ورسم كجسمي ناحل متهدم
بللت بها ردني والغيم مسعدي * وعبرته صرف وفي عبرتي دم
فلو لم يكن ما انهل في الخد من دمي * لما كان محمرا يسيل فأسقم
بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة * وقولته لي بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده * لقلنا أبو حفص علينا المسلم
محب الندى الصابي الى بذل ماله * صبوا كما يصبو المحب المتيم
وأقسم لولا أن في كل شعرة * له ضيغما قلنا له أنت ضيغم
أننقصه من حظه وهو زائد * ونبخسه والبخس شيء محرم
يجل من التشبيه لا الكف لجة * ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم
ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى * ولا حده ينبو ولا يتثلم
ولا يبرم الامر الذي هو حالك * ولا يحلل الامر الذي هو مبرم
ولا يرمح الاذيال من جبرية * ولا يخدم الدنيا واياه تخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته * ولا يسلم الاعداء منه ويسلم
ألذ من الصهباء بالماء ذكره * وأحسن من يسر تلقاه معدم
وأغرب من عنقاء في الطير شكله * وأعوز من مسترفد منه يحرم

وَاَكْثَرُ من بَعْدِ الأَيادي اَيادِياً * من القَطْرِ بعدَ القَطْرِ والغَيثُ مُثْجِمُ
سَنيُّ العطايا لو رأى نَوم عَينهِ * من اللُّوم آلى انها لا تُهَوِّمُ
ولَوْ قالَ هاتوا دِرْهَماً لم اَجُدْ بهِ * على سائلٍ اَعْيا على النّاسِ دِرْهَمُ
ولو ضَرَّ مَرْأً قبلَهُ ما يَسُرُّهُ * لاَ ثَّرَ فيه باسُهُ والتَّكَرُّمُ
يُرَوِّي بكَ الفِرصادَ في كُلِّ غارةٍ * يَتامَى من الاَغمادِ تُنْضى وتُوتَمُ
الى اليومِ ما حَطَّ الفِداءُ سُرُوجَهُ * مُذُ الغزوُ سارٍ مُسْرَجُ الخَيلِ مُلْجَمُ
يَشُقُّ بلادَ الرُّومِ والنَّقْعُ اَبْلَقٌ * باَسيافِهِ والجَوُّ بالنَّقْعِ اَدْهَمُ
الى المَلِكِ الطّاغِي فكَمْ من كتيبةٍ * تُسايِرُ منهُ حَتْفَها وهي تَعلَمُ
ومن عاتقٍ نَصرانةٍ بَرَزَتْ لهُ * اَسيلةُ خَدٍّ من قليلٍ سَيُلْطَمُ
صُفُوفاً لِلَيثٍ في لُبُوثٍ حُصُونُها * مُتُونُ المَذاكي والوَشيجُ المُقَوَّمُ
تَغيبُ المَنايا عنهمُ وهو غائبٌ * وتَقْدِمُ في ساحاتِهِمْ حين يَقْدَمُ
اَجِدَّكَ ما يَنفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ * عُمَ بنَ سُلَيمانٍ وما لا تُقَسِّمُ
مُكافيكَ من اَوْلَيتَ دِينَ رسولهِ * يَداً لا تُؤَدِّي شُكْرَها اليَدُ والفَمُ
عَلَى مَهَلٍ اِنْ كُنتَ لَستَ بِراحِمٍ * لِنَفسِكَ من جُودٍ فانَّكَ تُرْحَمُ
مَحَلُّكَ مَقصودٌ وشانيكَ مُفْحَمٌ * ومِثْلُكَ مَفقودٌ ونَيْلُكَ خِضْرِمُ
وزارَكَ بي دُونَ المُلوكِ تَحَرُّجٌ * اذا عَنَّ بَحْرٌ لم يَجُزْ لي التَّيَمُّمُ

فَعِشْ لَوْ بَدَى المُلُوكُ رَبّاً بنفسِهِ * من الموتِ لم تُفقَدْ وفي الارضِ مُسْلِمُ

وقال وقد ورد عليه كتاب جدّته لامه من الكوفة تستجفيه وتذكر شوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق و لم يمكنه دخول الكوفة على حاله تلك فانحدر الى مدينة السلام وقد كانت يئست منه فكتب اليها كتابا فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا وغلب الفرح عليها **فماتت**

أَلَا لَا أُرِي الأَحداثَ حَمْدًا ولا ذَمّا * فَما بَطْشُها جَهْلًا ولا كَفُّها حِلْما

الى مِثْلِ ما كانَ الفتى مَرْجِعُ الفَتى * يَعُودُ كما أُبْدِي ويُكْرِي كما أَرْمى

لَكِ اللهُ من مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِها * قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرَ مُلْحِقِها وَصْما

أَحِنُّ الى الكاسِ التي شَرِبَتْ بهِ * وأهوى لِمَثواها التُّرابَ وما ضَمّا

بَكَيْتُ عليها خِيفَةً في حَياتِها * وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْما

ولَوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ كُلَّهُمْ * مضى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صُرْما

مَنافِعُها ما ضَرَّ في نَفْعِ غَيْرِها * تَغَذّى وتَرْوى أَنْ تَجُوعَ وأَنْ تَظْما

عَرَفْتُ اللَّيالي قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنا * فلمّا دَهَتْني لَمْ تَزِدْني بِها عِلْما

أَتاها كِتابي بَعْدَ يأسٍ وتَرْحَةٍ * فماتَتْ سُرُورًا بي فَمُتُّ بِها هَمّا

حَرامٌ على قَلْبي السُّرُورُ فإنَّني * أَعُدُّ الذي ماتَتْ بهِ بَعْدَها سَمّا

فب

تَعَجَّبُ من خَطِّي ولَفظِي كأنَّما * تَرى بحروفِ السَّطرِ أغرِبَةً عُصْما

وتَلثِمُه حتّى أصارَ مِدادُه * مَحاجِرَ عَينيها وأنيابَها سُحْما

رقا دمعُها الجاري وجَفَّتْ جُفونُها * وفارَقَ حُبّي قَلبَها بعدَما أدمى

ولم يُسلِها إلّا المَنايا وإنّما * أشَدُّ من السُّقمِ الذي أذهَبَ السُّقْما

طَلَبْتُ لها حظًّا ففاتَتْ وفاتَني * وقد رَضِيَتْ بي لو رَضِيتُ بها قِسْما

وأصبَحتُ أستَسقي الغَمامَ لِقَبرِها * وقد كنتُ أستَسقي الوَغى والقَنا الصُّمّا

وكنتُ قُبَيلَ المَوتِ أستَعظِمُ النَّوى * فقد صارَتِ الصُّغرى التي كانَتِ العُظمى

هَبِيني أخَذتُ الثّأرَ فيكِ من العِدى * فكيفَ بأخذِ الثّأرِ فيكِ من الحُمّى

وما انسَدَّتِ الدُّنيا عَليَّ لِضِيقِها * ولكنَّ طَرفًا لا أراكِ به أعمى

فوا أسَفا أنْ لا أُكِبَّ مُقَبِّلًا * لِرأسِكِ والصَّدرِ الذي مُلِئا حَزْما

وأنْ لا أُلاقي روحَكِ الطَّيِّبَ الذي * كأنَّ ذَكِيَّ المِسكِ كانَ لهُ جِسْما

ولو لم تكوني بِنتَ أكرَمِ والِدٍ * لَكانَ أباكِ الضَّخمَ كَونُكِ لي أُمّا

لَئِنْ لَذَّ يومُ الشّامِتِينَ بيومِها * لقد وَلَدَتْ مِنّي لآنافِهِمْ رُغْما

تَغَرَّبَ لا مُستَعظِمًا غيرَ نفسِهِ * ولا قابِلًا إلّا لِخالِقِهِ حُكْما

ولا سالِكًا إلّا فُؤادَ عَجاجَةٍ * ولا واجِدًا إلّا لِمَكرُمَةٍ طَعْما

يَقولونَ لي ما أنتَ في كُلِّ بَلدَةٍ * وما تَبتَغي ما أبتَغي جَلَّ أن يُسمى

كأن بنيهم عالمون بأنني * جلوب اليهم من معادنه اليتما

وما الجمع بين الماء والنار في يدي * باصعب من ان اجمع الجد والفهما

ولكنني مستنصر بذبابه * ومرتكب في كل حال به الغشما

وجاعله يوم اللقاء تحيتي * والا فلست السيد البطل القرما

اذا قل عزمي عن مدى خوف بعده * فابعد شيء ممكن لم يجد عزما

واني لمن قوم كأن نفوسنا * بها انف ان تسكن اللحم والعظما

كذا انا يا دنيا اذا شئت فاذهبي * ويا نفس زيدي في كرائهها قدما

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني * ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وقال في لعبة عند بدر بن عمار ادبرت **فسقطت**

ما نقلت في مشيئة قدما * ولا اشتكت من دوارها ألما

لم ار شخصا من قبل رؤيتها * يفعل افعالها وما عزما

فلا تلمها على تواقعها * اطربها ان رآك مبتسما

وقال وقد قال له بعض الكلابيين اشرب هذه الكاس سرورا **بك**

اذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ * شربنا الذي من مثله شرب الكرم

الا حبذا قوم نداماهم القنا * يسقونها ريا وساقيهم العزم

وقال وقد مد اليه انسان بكاس وحلف بالطلاق **ليشربنها**

وآخ لنا بعث الطلاق ألية * لأطلن بهذه العمر طوم
فجعلت ردي عرسه كفارة * عن شربها وشربت غيرا ثيم

وقال ايضا

٧ الى اي حين انت في زي محرم * وحتى متى في شقوة والى كم
وان لا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاسي الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد * يرى الموت في الهيجا جنا النحل في الفم

وقال ايضا وقد وقف على مذهب انسان يمدحه ويستكشفه عن مذهبه

٥ كفي اراني ويك لومك الوما * هم اقام على فؤاد انجما
وخيال جسم لم يخل له الهوى * لحما فينحله الغرام ولا دما
وخفوق قلب لو رايت لهيبه * ياجنتي لظننت فيه جهنما
واذا سحابة صد حب ابرقت * تركت حلاوة كل حب علقما
يا وجه داهية التي لولاك ما * اكل الضنا جسدي ورض الاعظما
ان كان اغناها السلو فانني * امسيت من كبدي ومنها معدما
غصن على نقوي فلاة نابت * شمس النهار تقل ليلا مظلما

لَمْ تَجْمَعِ الاَضْدادَ فِي مُتَشابِهٍ * إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِغُبْرِي مَغْنَما
كَصِفاتِ أَوْحَدِنا أَبِي الفَضْلِ الَّتِي * بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَما
يُعْطِيكَ مُبْتَدِئاً فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ * أَعْطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قَدْ أَجْرَما
وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَواضِعاً * وَيَرَى التَّواضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّما
نَصَرَ الفَعالَ عَلَى المِطالِ كَأَنَّما * خالَ السُّؤالَ عَلَى النَّوالِ مُحَرَّما
يا أَيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَراً * مِن ذاتِ ذِي المَلَكُوتِ أَسْمَى مِن سَما
نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً * فَتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَما
وَيَهِمُّ فِيكَ إِذا نَطَقْتَ فَصاحَةً * مِن كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّما
أَنا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نائِمٌ * مَن كانَ يَحْلُمُ بِالإِلَهِ فَأَحْلُما
كَبُرَ العِيانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ * صارَ اليَقِينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّما
يا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوالِهِ * نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى اليَتامَى أَنْعُما
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ ماذا عاقِلاً * وَيَقُولَ بَيْتُ المالِ ماذا مُسْلِما
إِذْكارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكارِي لَهُ * إِذْ لا تُرِيدُ لِما أُرِيدُ مُتَمِّما

وقال ايضا في صباه

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ * وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ ١٧
إِبْعَدْ بَعِدْتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ * لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

يُشِبُّ قاتِلَتِي والشَّيبُ تَغذِيَتِي * هَوايَ طِفلاً وشَيبِي بالِغُ الحُلُمِ

فَما أُمُرُّ بِرَسمٍ لا أُسائِلُهُ * ولا بِذاتِ خِمارٍ لا تُرِيقُ دَمِي

تَنَفَّسَتْ عن وفاءٍ غيرِ مُنصَدِعٍ * يَومَ الرَّحِيلِ وشَعبٍ غيرِ مُلتَئِمِ

قَبَّلتُها ودُمُوعِي مَزجُ أَدمُعِها * وقَبَّلَتنِي على خَوفٍ فَماً لِفَمِ

فَذُقتُ ماءَ حَيوةٍ من مُقَبَّلِها * لَو صابَ تُرباً لَأَحيى سالِفَ الأُمَمِ

تَرنُو إِلَيَّ بِعَينِ الظَّبيِ مُجهِشَةً * وتَمسَحُ الطَّلَّ فَوقَ الوَردِ بالعَنَمِ

رُوَيدَ حُكمَكِ فينا غيرَ مُنصِفَةٍ * بالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفدِيكِ من حَكَمِ

أَبدَيتِ مِثلَ الَّذِي أَبدَيتُ من جَزَعٍ * ولَم تُجِنِّي الَّذِي أَجنَنتُ من أَلَمِ

إِذاً لَبَزَّكِ ثَوبَ الحُسنِ أَصغَرُهُ * وصِرتِ مِثلِي في ثَوبَينِ من سَقَمِ

لَيسَ التَّعَلُّلُ بالآمالِ من أَرَبِي * ولا القَناعَةُ بالإِقلالِ من شِيَمِي

ولا أَظُنُّ بَناتِ الدَّهرِ تَترُكُنِي * حَتَّى تَسُدَّ عليها طُرقَها هِمَمِي

لُمِ اللَّيالِي الَّتِي أَخنَتْ على جِدَتِي * بِرِقَّةِ الحالِ واعذُرنِي ولا تَلُمِ

أَرَى أُناساً ومَحصُولِي على غَنَمٍ * وذِكرَ جُودٍ ومَحصُولِي على الكَلِمِ

ورُبَّ مالٍ فَقِيراً من مُرُوَّتِهِ * لَم يُثرِ منه كَما أَثرَى من العَدَمِ

سَيَصحَبُ النَّصلُ مِنِّي مِثلَ مَضرِبِهِ * ويَنجَلِي خَبَرِي عن صِمَّةِ الصِّمَمِ

لَقَد تَصَبَّرتُ حَتَّى لاتَ مُصطَبَرٍ * فالآنَ أُقحِمُ حَتَّى لاتَ مُقتَحَمِ

لَا تُرْكَبَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ ساهِمَةً * والحَرْبُ أَقْوَمُ من ساقٍ على قَدَمِ

والطَّعْنُ يُحْرِقُها والزَّجْرُ يُقْلِقُها * حتّى كأنَّ بها ضَرْباً من اللَّمَمِ

قد كَلَّمَتْها العَوالِي فَهْيَ كالِحَةٌ * كأنَّما الصّابُ مَعْصُورٌ على اللُّجُمِ

بكُلِّ مُنْصَلِتٍ ما زالَ مُنتظِرِي * حتّى أَدَلْتُ لَهُ من دَوْلَةِ الخَدَمِ

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَواتِ الخَمْسَ نافِلَةً * ويَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ في الحَرَمِ

وكُلَّما نَطَحَتْ تحتَ العَجاجِ بِهِ * أُسْدُ الكَتائِبِ رامَتْهُ ولم يَرِمِ

تُنْسِي البِلادَ بُرُوقَ الجَوِّ بارِقَتِي * وتَكْتَفِي بالدَّمِ الجارِي عن الدِّيَمِ

رِدِي حِياضَ الرَّدَى يا نَفْسُ واتَّرِكِي * حِياضَ خَوْفِ الرَّدَى للشّاءِ والنَّعَمِ

إنْ لَمْ أَذَرْكِ على الأَرْماحِ سائِلَةً * فلا دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ المَجْدِ والكَرَمِ

أَيَمْلِكُ المُلْكَ والأَسْيافُ ظامِيَةٌ * والطَّيْرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ

مَنْ لَوْ رَآنِيَ ماءً ماتَ من ظَمَأٍ * ولو مَثَلْتُ لَهُ في النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ

مِيعادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَداً * ومَنْ عَصَى من مُلُوكِ العُرْبِ والعَجَمِ

فإنْ أَجابُوا فما قَصْدِي بِها لَهُمُ * وإنْ تَوَلَّوْا فما أَرْضَى لَها بِهِمِ

وقال وقد عذله في الحرب صديق له يعرف بمعاذ

أَيا عَبْدَ الإِلٰهِ مُعاذُ إِنِّي * خَفِيٌّ عَنْكَ في الهَيْجا مُقامِي

ذَكَرْتَ جَسِيمَ ما طَلَبِي وأَنّا * نُخاطِرُ فِيهِ بالمُهَجِ الجِسامِ

أَمِثْلِي تأخذ النَّكَبَاتُ منهُ * ويَجْزَعُ من مُلاقاةِ الحِمامِ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمانُ الَيَّ شخصاً * لخضَّبَ شعرَ مفرقهِ حُسامِي
وما بَلَغَتْ مَشِيَّتَها اللَّيالِي * ولا سارَتْ وفي يَدِها زِمامي
اذا امتَلأَتْ عُيُونُ الخَيْلِ مِنّي * فَوَيْلٌ في التَّيَقُّظِ والمَنامِ

وقال وقد نزل على علي بن عسكر ببعلبك وهو صاحب حربها فخلع عليه وحمل اليه وامسكه عنده وهو يريد الخروج الى **انطاكية**

رَوِينا يا ابنَ عَسكَرٍ الهُماما * ولم يَترُكْ نَداكَ بنا هُياما
وصارَ احَبُّ ما تُهدِي الَينا * لِغَيْرِ قِلىً وَداعَكَ والسَّلاما
وَلَمْ تَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المَوالِي * ولم نَذْمُمْ اَيادِيكَ الجِساما
ولكِنَّ الغُيُوثَ اذا تَوالَتْ * بأرضِ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَماما

وقال وقد اجتاز بالفراديس من ارض قنسرين فسمع زئير **الاسد**

اَجارُكِ يا اُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمُ * فتَسكُنَ نَفسِي اَمْ مُهانٌ فمُسلَمُ
وَرائي وَقُدّامِي عُداةٌ كَثيرَةٌ * اُحاذِرُ مِن لِصٍّ ومِنكِ ومِنهُمُ
فَهَلْ لَكِ في حِلْفِي على ما اُرِيدُهُ * فانّي بأسْبابِ المَعيشَةِ اَعْلَمُ
اِذاً لأَتاكِ الخَيرُ من كُلِّ وِجْهَةٍ * واَثْرَيْتِ مِمّا تَغْنَمينَ واَغْنَمُ

وقال يمدح كافورا ويذكر مهرا اهداه اليه في شهر ربيع الاخر سنة سبع واربعين وثلثمائة

فِراقٌ وَمَنْ فارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ * وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ

وَما مَنْزِلُ اللَّذّاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ * إِذا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُعَظَّمِ

سَجِيَّةُ نَفْسٍ ما تَزالُ مُلِيحَةً * مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيّاً بِها كُلُّ مَخْرِمِ

رَحَلْتُ فَكَمْ باكٍ بِأَجْفانِ شادِنٍ * عَلَيَّ وَكَمْ باكٍ بِأَجْفانِ ضَيْغَمِ

وَما رَبَّةُ القُرْطِ المَلِيحِ مَكانُهُ * بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسامِ المُصَمِّمِ

فَلَوْ كانَ ما بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ * عَذَرْتُ وَلٰكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ ما اتَّقَى * هَوًى كاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي

إِذا ساءَ فِعْلُ المَرْءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ * وَصَدَّقَ ما يَعْتادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

وَعادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُداتِهِ * وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

أُصادِقُ نَفْسَ المَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ * وَأَعْرِفُها فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ * مَتَى أَجْزِهِ حِلْماً عَنِ الجَهْلِ يَنْدَمِ

وَإِنْ بَذَلَ الإِنْسانُ لِي جُودَ عابِسٍ * جَزَيْتُ بِجُودِ التّارِكِ المُتَبَسِّمِ

وَأَهْوَى مِنَ الفِتْيانِ كُلَّ سَمَيْدَعٍ * نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ المُقَوَّمِ

فد

خلقت تحته العيس الفلاة وخالطت * به الخيل كبات الخميس العرمرم

ولا عفة في سيفه وسنانه * ولكنها في الفرج والكف والفم

وما كل هاو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم

فدى لابي المسك الكرام فانها * سوابق خيل يهتدين بادهم

اغر بمجد قد شخصن وراءه * الى خلق رحب وخلق مطهم

اذا منعت منك السياسة نفسها * فقف وقفة قدامه تتعلم

يضيق على من راءه العذر ان يرى * ضعيف المساعي او قليل التكرم

ومن مثل كافور اذا الخيل احجمت * وكان قليلا من يقول لها اقدم

شديد ثبات الطرف والنقع واصل * الى لهوات الفارس المتلثم

ابا المسك ارجو منك نصرا على العدى * وآمل عزا يخضب البيض بالدم

ويوما يغيظ الحاسدين وحالة * اقيم الشقى فيها مقام التنعم

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحائب يظلم

فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها * بقلب المشوق المستهام المتيم

ولا نبحت خيلي كلاب قبائل * كان بها في الليل حملات ديلم

ولا اتبعت آثارنا عين قائف * فلم تر الا حافرا فوق منسم

وسمنا بها البيداء حتى تغمرت * من النيل واستذرت بظل المقطم

وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ * عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْمِي

فَسَاقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ * وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجِمِ

قَدِ اخْتَرْتَكَ الأَمْلَاكَ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا * حَدِيثًا وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ * وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمِ كَفُّ مُنْعِمِ

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً * وَأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا * سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ

وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ * مِنِ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْقٍ وَمِعْصَمِ

لَكَ الحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الخَيْلَ كُلَّهُ * وَإِنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا * وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

وَلَكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ * فَجُدْ لِي بِحَظِّ البَادِرِ المُتَغَنِّمِ

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً * وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ

وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الوَسِيطَ فُؤَادُهُ * فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وقال بمصر يذكر حمى كانت تناله في ذي الحجة سنة ثمان واربعين وثلثمائة

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلَامِ * وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الكَلَامِ

ذراني والفلاة بلا دليلٍ * ووجهي والهجير بلا لثامِ

فإني أستريح بذي وهذا * وأتعب بالإناخة والمقامِ

عيون رواحلي إن حرت عيني * وكل بغام رازحةٍ بغامي

فقد أرد المياه بغير هادٍ * سوى عدّي لها برق الغمامِ

يذم لمهجتي ربي وسيفي * إذا احتاج الوحيد إلى الذمامِ

ولا أمسي لأهل البخل ضيفاً * وليس قرى سوى مخ النعامِ

ولما صار ودّ الناس خبّاً * جزيت على ابتسامٍ بابتسامِ

وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمي أنه بعض الأنامِ

يحب العاقلون على التصافي * وحب الجاهلين على الوسامِ

وآنف من أخي لأبي وأمي * إذا ما لم أجده من الكرامِ

أرى الأجداد تغلبها كثيراً * على الأولاد أخلاق اللئامِ

ولست بقانعٍ من كل فضلٍ * بأن أعزى إلى جدٍّ همامِ

عجبت لمن له قدٌّ وحدٌّ * وينبو نبوة القضم الكهامِ

ومن يجد الطريق إلى المعالي * فلا يذر المطيّ بلا سنامِ

ولم أر في عيوب الناس شيئاً * كنقص القادرين على التمامِ

أقمت بأرض مصر فلا ورائي * تخب بي المطيّ ولا أمامي

وملني الفراش وكان جنبي * يمل لقاءه في كل عام
قليل عائدي سقم فؤادي * كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام * شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء * فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجسم عن نفسي وعنها * فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني * كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري * مدامعها بأربعة سجام
اراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر * إذا ألقاك في الكرب العظام
أبنت الدهر عندي كل بنت * فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مجرحا لم يبق فيه * مكان للسيوف وللسهام
الا يا ليت شعر يدي اتمسي * تصرف في عنان او زمام
وهل ارمي هواي براقصات * محلاة المقاود باللغام
فربتما شفيت غليل صدري * بسير او قناة او حسام
وضاقت خطة فخلصت منها * خلاص الخمر من نسج الفدام

فه

وفارقتُ الحبيبَ بلا وَداعٍ * وودّعتُ البلادَ بلا سَلامِ

يقولُ لِيَ الطّبيبُ أكلتَ شيئاً * وداؤكَ في شَرابكَ والطَّعامِ

وما في طِبّهِ أنّي جَوادٌ * أضرَّ بجسْمِهِ طُولُ الجَمامِ

تَعَوّدَ أنْ يُغَبّرَ في السَّرايا * ويَدْخُلَ من قَتامٍ في قَتامِ

فأُمسِكَ لا يُطالُ له فيَرعى * ولا هُوَ في العَليقِ ولا اللّجامِ

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصطباري * وإنْ أُحمَمْ فما حُمَّ اعتزامي

وإنْ أسلَمْ فما أبقى ولكنْ * سَلِمتُ من الحِمامِ الى الحِمامِ

تَمَتّعْ من سُهادٍ أو رُقادٍ * ولا تأمُلْ كَرىً تحتَ الرِّجامِ

فإنّ لثالِثِ الحالَينِ مَعنًى * سِوى مَعنى انتباهِكَ والمَنامِ

وقال وقد دخل عليه بالكوفة صديق له وبيده تفاحة من ندّ عليها اسم فاتك فناوله اياها **فقرأه**

يُذَكّرُني فاتِكاً حِلمُهُ * وشيءٌ من النّدّ فيه اسمُهُ

ولستُ بناسٍ ولكنّني * يُجَدّدُ لي رِيحَهُ شَمُّهُ

وأيَّ فَتىً سَلَبَتني المَنو * نُ لم تدرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ

ولا ما تَضُمُّ الى صَدرِها * ولو عَلِمَتْ هالَها ضَمُّهُ

بِمِصرَ مُلُوكٌ لهُمْ ما لَهُ * ولكِنّهُمْ ما لهُمْ هَمُّهُ

فَأَجْوَدُ من جُودِهِمْ بُخْلُهُ * وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
وَأَكْرَمُ من عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ * وَأَنْفَعُ من وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ
وَأَنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ * لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ * وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ
وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ * حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

وقال يهجو كافورا

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكَرَمُ * أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ
جَازَ الأُولَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ * فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمُ
لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ * تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ
سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ * وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الأَعْبُدُ الْقَزَمُ
أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ * يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الأُمَمُ
أَلَا فَتًى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ * كَيْمَا تَزُولُ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ
فَإِنَّهُ حُجَّةٌ تُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا * مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ
مَا أَقْدَرَ اللَّهُ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ * وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

وقال ايضا يهجوه

أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ * تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ

أَما في هٰذِهِ الدُّنيا مَكانٌ * يُسَرُّ بأَهْلِهِ الجارُ المُقِيمُ
تَشابَهَتِ البَهائِمُ والعِبِدَّى * علينا والمَوالِيْ والصَّمِيمُ
وما أَدرِي أَذا داءٌ حَدِيثٌ * اصابَ النّاسَ أَمْ داءٌ قَدِيمُ
حَصَلْتُ بأَرْضِ مِصرَ على عَبِيدٍ * كأَنَّ الحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيمُ
كأَنَّ الأَسْوَدَ اللّابِيَّ فيهم * غُرابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وبُومُ
أَخَذْتُ بمَدْحِهِ فرَأَيْتُ لَهْوًا * مَقالِي للأُحَيْمِقِ يا حَلِيمُ
ولمّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا * مَقالِي لابْنِ آوَى يا لَئِيمُ
فَهَلْ من عاذِرٍ في ذا وفي ذا * فَمَدْفُوعٌ الى السَّقَمِ السَّقِيمُ
اذا أَتَتِ الإساءَةُ من وَضِيعٍ * ولَمْ أَلُمِ المُسِيءَ فمَنْ أَلُومُ

وقال بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا وانشاها يوم الثلثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنين وخمسين **وثلثمائة**

حَتّامَ نَحْنُ نُسارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ * ولا يَسِيرُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ
ولا يُحِسُّ بأَجفانٍ يُحِسُّ بها * فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيبٌ باتَ لم يَنَمِ
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنّا بِيضَ أَوْجُهِنا * ولا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذْرِ واللِّمَمِ
وكانَ حالُهُما في الحُكْمِ واحِدَةً * لَوِ احْتَكَمْنا من الدُّنْيا الى حَكَمِ

وَنَتْرُكُ الماءَ لاَيَنْفَكُّ من سَفَرٍ * ما سارَ فِي الغَيْمِ منهُ سارَ في الأَدَمِ

لا أَبْغِضُ العِيسَ لكِنِّي وَقَيْتُ بِها * قَلْبِي من الحُزْنِ أَوْ جِسْمِي من السَّقَمِ

طَرَدْتُ من مِصْرَ أَيْدِيها بأَرْجُلِها * حَتَّى مَرَقْنَ بِنا من جَوْشَ والعَلَمِ

تَبْرِي لَهُنَّ نَعامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً * تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ باللُجُمِ

في غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْواحَهُمْ وَرَضُوا * بما لَقِينَ رِضا الأَيْسارِ بالزُّلَمِ

تَبْدُو لنا كُلَّما أَبْدَوْا عَمائِمَهُمْ * عَمائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بلا لُثُمِ

بِيضُ العَوارِضِ طَعّانُونَ مَن لَحِقُوا * من الفَوارِسِ شَلّالُونَ للنَّعَمِ

قد بَلَّغُوا بِقَنا هُمْ فَوْقَ طاقَتِهِ * وَلَيْسَ يَبْلُغُ ما فيهِمْ من الهِمَمِ

في الجاهِلِيَّةِ إلّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ * من طِيبِهِنَّ بهِ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

ناشُوا الرِّماحَ وكانَتْ غَيْرَ ناطِقَةٍ * فَعَلَّمُوها صِياحَ الطَّيْرِ في البُهَمِ

تَخْدِي الرِّكابُ بِنا بِيضاً مَشافِرُها * خُضْراً فَراسِنُها في الرُّغْلِ واليَنَمِ

مَعْكُومَةً بِسِياطِ القَوْمِ نَضْرِبُها * عن مَنْبِتِ العُشْبِ نَبْغِي مَنْبِتَ الكَرَمِ

وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ من بَعْدِ مَنْبِتِهِ * أَبِي شُجاعٍ قَرِيعِ العُرْبِ والعَجَمِ

لا فاتِكٌ آخَرٌ في مِصْرَ نَقْصِدُهُ * ولا لَهُ خَلَفٌ في النّاسِ كُلِّهِمِ

مَنْ لا تُشابِهُهُ الأَحْياءُ في شِيَمٍ * أَمْسَى تُشابِهُهُ الأَمْواتُ في الرِّمَمِ

عَدِمْتُهُ وكأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ * فما تَزِيدُنِيَ الدُّنْيا على العَدَمِ

فو

مازلتُ أضحكُ ابْلي كلما نظرَتْ * الى من اختضبت أخفافُها بدمِ

أُسيّرُها بين أصنامٍ أُشاهدُها * ولا أُشاهدُ فيها عِفّةَ الصنمِ

حتى رجعتُ واقلامي قوائلُ لي * المجدُ للسيفِ ليس المجدُ للقلمِ

أكتبْ بنا ابداً بعدَ الكتابِ به * فانما نحنُ للأسيافِ كالخدمِ

أسمعتِني ودوائي ما أشرتِ به * فان غفلتُ فدائي قلّةُ الفهمِ

من اقتضى بسوى الهنديّ حاجتَهُ * اجابَ كلَّ سؤالٍ عن هلٍ بلمِ

توهّمَ القومُ انّ العجزَ قرّبنا * وفي التقرّبِ ما يدعو الى التهمِ

ولم تزلْ قلّةُ الانصافِ قاطعةً * بين الرجالِ ولو كانوا ذوي رحمِ

فلا زيارةَ الّا أن تزورَهُمُ * أيدٍ نشأنَ مع المصقولةِ الخذُمِ

من كلِّ قاضيةٍ بالموتِ شفرتُهُ * ما بين منتقَمٍ منهُ ومنتقِمِ

صُنّا قوائمَها عنهم فما وقعتْ * مواقعَ اللؤمِ في الايدي ولا الكرمِ

هوّنْ على بصرٍ ما شقَّ منظرُهُ * فانّما يقظاتُ العينِ كالحُلُمِ

ولا تشكَّ الى خلقٍ فتشمتَهُ * شكوى الجريحِ الى الغربانِ والرخمِ

وكنْ على حذرٍ للناسِ تضمرُهُ * ولا يغرّكَ منهم ثغرُ مبتسمِ

غاضَ الوفاءُ فما تلقاهُ في عِدَةٍ * واعوزَ الصدقُ في الاخبارِ والقسمِ

سبحانَ خالقِ نفسي كيفَ لذّتُها * فيما النفوسُ تراهُ غايةَ الالمِ

الدَّهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلِي نَوَائِبَهُ * وَصَبْرِ جِسْمِي على أَحْداثِهِ الحُطُمِ

وَقْتٌ يَضِيعُ وعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ * في غَيْرِ أُمَّتِهِ في سالِفِ الأُمَمِ

أَتَى الزَّمانَ بَنُوهُ في شَبِيبَتِهِ * فَسَرَّهُمْ وأَتَيْناهُ على الهَرَمِ

وقال يمدحه

قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ في الَّذِي زَعَما * أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا

كَأَنَّما مائِجُ الهَواءِ بِهِ * بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مائِهِ عَنَما

ناثِرُهُ ناثِرُ السُّيُوفِ دَمًا * وكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَما

والخَيْلُ قَدْ فَصَّلَ الضِّياعَ بِها * والنِّعَمُ السّابِغاتِ والنِّقَما

فَلْيُرِنا الوَرْدُ إِنْ شَكا يَدَهُ * أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِما

فَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ ما نَثَرَتْ * وإِنَّما عَوَّذَتْ بِكَ الكَرَما

خَوْفًا مِنَ العَيْنِ أَنْ تُصابَ بِها * أَصابَ عَيْنًا بِها تُصابُ عَمِي

وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة اربعين وثلثمائة

نَزُورُ دِيارًا ما نُحِبُّ لَها مَغْنى * ونَسْأَلُ فِيها غَيْرَ سُكّانِها الإِذْنا

نَقُودُ إِلَيْها الآخِذاتِ لَنا المَدَى * عَلَيْها الكُماةُ المُحْسِنُونَ بِها الظَّنّا

ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى * ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى

وقد علم الروم الشقيون اننا * اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا

وانا اذا ما الموت صرح في الوغى * لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه * الينا وقلنا للسيوف هلمنا

وخيل حشوناها الاسنة بعدما * تكدسن من هنا علينا ومن هنا

ضربن الينا بالسياط جهالة * فلما تعارفنا ضربن بها عنا

تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة * تبار الى ما تشتهي يدك اليمنى

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم * ونحن اناس نتبع البارد السخنا

وان كنت سيف الدولة العضب فيهم * فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

فنحن الالى لا نأتلي لك نصرة * وانت الذي لو انه وحده اغنى

يقيك الردى من يبتغي عندك العلى * ومن قال لا ارضى من العيش بالادنى

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى * ولم يك للدنيا ولا اهلها معنى

فما الخوف الا ما تخوفه الفتى * ولا الامن الا ما رآه الفتى امنا

وقال وقد مد نهر حلب فاحاط بدار سيف الدولة

حجب ذا البحر بحار دونه * يذمها الناس ويحمدونه

يا ماء هل حسدتنا معينه * ام اشتهيت ان ترى قرينه

أَمِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ * أَمْ زُرْتَهُ مُكَثِّرًا قَطِينَهُ

أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقًا حُصُونَهُ * إِنَّ الجِيادَ وَالقَنا يَكْفِينَهُ

يا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ * وَعازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ

وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ * وَشَرْبِ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ

وَأَبْدَلَتْ غِناءَهُ أَنِينَهُ * وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَها عَرِينَهُ

وَمَلِكٍ أَوْطأَها جَبِينَهُ * يَقُودُها مُسَهِّدًا جُفُونَهُ

مُباشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ * مُشَرِّفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

عَفِيفَ ما في ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ * أَبْيَضَ ما في تاجِهِ مَيْمُونَهُ

بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ * شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

إِنْ تَدْعُ يا سَيْفُ لِتَسْتَعِينَهُ * يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ

أَدامَ مِنْ أَعْدائِهِ تَمْكِينَهُ * مَنْ صانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

وقال ايضا يمدحه سنة خمس واربعين وثلثمائة

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجاعَةِ الشُّجْعانِ * هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثّانِي

فَإِذا هُما اجْتَمَعا لِنَفْسٍ مَرَّةً * بَلَغَتْ مِنَ العَلْياءِ كُلَّ مَكانِ

وَلَرُبَّما طَعَنَ الفَتَى أَقْرانَهُ * بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطاعُنِ الأَقْرانِ

لَوْلا العُقُولُ لَكانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ * أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسانِ

فسر

ولمّا تفاضلت النفوس ودبّرت * أيدي الكماة عوالي المرّان
لولا سمِيُّ سيوفه ومضاؤه * لمّا سُلِلْنَ لكنّ كالأجفان
خاض الحمام بهنّ حتى ما دُرِي * أمن احتقار ذاك أم نسيان
وجرى فقصّر عن مداه في العلى * أهل الزمان وأهل كلّ زمان
تخذوا المجالس في البيوت وعنده * انّ السروج مجالس الفتيان
وتوهّموا اللعب الوغى والطعن في الـ * ـهيجاء غير الطعن في الميدان
قاد الجياد الى الطعان ولم يقُد * الا الى العادات والأوطان
كلّ ابن سابقة يغير بحسنه * في قلب صاحبه على الاحزان
ان خُلِّيت رُبطت بآداب الوغى * فدعاؤها يغني عن الارسان
في جحفل ستر العيون غباره * فكأنما يُبصِرْنَ بالآذان
يرمي بها البلد البعيد مظفّر * كلّ البعيد له قريب دان
فكأنّ أرجلها بتربة منبج * يطرحن ايديها بحصن الرّان
حتى عبرن بأرسناس سوابحا * ينشرن فيه عمائم الفرسان
يقمصن في مثل المدى من بارد * يذر الفحول وهنّ كالخصيان
والماء بين عجاجتين مخلِّص * تتفرّقان به وتلتقيان
ركض الامير وكاللجين حبابه * وثنى الاعنّة وهو كالعقيان

قَتَلَ الجِبالَ من الغَدائِر فوقَهُ * وبَنَى السَّفينَ لَهُ من الصُّلْبانِ

وحَشاهُ عادِيةً بغيرِ قوائمٍ * عُقْمُ البُطونِ حَوالِكَ الأَلْوانِ

تأتي بما سَبَتِ الخُيولُ كأنَّها * تَحْتَ الحِسانِ مَرابِضُ الغِزْلانِ

بَحْرٌ تعوَّدَ أن يُذِمَّ لأَهْلِهِ * من دَهْرِهِ وطوارِقِ الحَدَثانِ

فتركْتَهُ وإذا أذَمَّ من الورى * راعاكَ واستثنى بني حَمْدانِ

المُخْفِرِينَ بكلِّ أبيضَ صارمٍ * ذِمَمَ الدُّروعِ على ذوي التِّيجانِ

مُتَصَعْلِكِينَ على كثافَةِ مُلْكِهِمْ * مُتَواضِعِينَ على عظيمِ الشانِ

يَتَقَيَّلونَ ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ * أجَلِ الظَّليمِ ورِبْقَةِ السِّرْحانِ

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَناصِلُ عَنْوَةً * وأذَلَّ دينُكَ سائِرَ الأديانِ

وعلى الدُّروبِ وفي الرُّجوعِ غَضاضَةٌ * والسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ من الإمكانِ

والطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسالِكِ بالقَنا * والكُفْرُ مُجْتَمِعٌ على الإيمانِ

نَظَروا إلى زُبَرِ الحَديدِ كأنَّما * يَصْعَدْنَ بينَ مَناكِبِ العِقْبانِ

وفَوارِسٍ يُحْيي الحِمامُ نُفوسَها * فكأنَّها ليستْ من الحَيَوانِ

ما زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِراكاً في الذُّرى * ضَرْباً كأنَّ السَّيْفَ فيهِ اثْنانِ

خَصَّ الجَماجِمَ والوُجوهَ كأنَّما * جاءَتْ إليكَ جُسومُهُمْ بأَمانِ

فَرَمَوْا بما يَرْمونَ عنهُ وأدْبَروا * يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ

يَغشاهُمُ مَطَرُ السَّحابِ مُفَصَّلاً * بِمُهَنَّدٍ و مُثَقَّفٍ و سِنانِ

حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وأَدرَكَ مِنهُمُ * آمالَهُ مَن عادَ بالحِرمانِ

وإذا الرِّماحُ شَغَلنَ مُهجَةَ ثائرٍ * شَغَلَتهُ مُهجَتُهُ من الإِخوانِ

هَيهاتَ عاقَ عن العَوادِ قَواضِبٌ * كَثُرَ القَتيلُ بها وقَلَّ العاني

ومُهَذَّبٌ أَمَرَ المَنايا فيهِم * فأَطَعنَهُ في طاعَةِ الرَّحمٰنِ

قَد سَوَّدَت شَجَرَ الجِبالِ شُعورُهُم * فكأَنَّ فيه مُسِفَّةَ الغِربانِ

وجَرى على الوَرَقِ النَّجيعُ القانِي * فكأَنَّهُ النّارَنجُ فى الأَغصانِ

إِنَّ السُّيوفَ مع الَّذِينَ قُلوبُهُم * كَقُلوبِهِنَّ إِذا التَقَى الجَمعانِ

تَلقَى الحُسامَ على جَراءَةِ حَدِّهِ * مِثلَ الجَبانِ بكَفِّ كُلِّ جَبانِ

رَفَعَت بِكَ العَرَبُ العِمادَ وصَيَّرَت * قِمَمَ المُلوكِ مَواقِدَ النِّيرانِ

أَنسابُ فَخرِهِمِ إِلَيكَ وإِنَّما * أَنسابُ أَصلِهِمِ إلى عَدنانِ

يا مَن يُقَتِّلُ مَن أَرادَ بسَيفِهِ * أَصبَحتُ من قَتلاكَ بالإِحسانِ

فإِذا رَأَيتُكَ حارَ دونَكَ ناظِرِي * وإِذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِساني

وقال وقد اهدى اليه سيف الدولة فرسا وراءها مهر فاعجبه المهر ولم يعجبه الفرس

ثيابُ كريمٍ ما يصونُ حِسانَها * اذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوانَها

تُرينا صَناعُ الرومِ فيها مُلوكَها * وتَجلو علينا نَفْسَها وقِيانَها

ولَمْ يَكفِها تَصويرُها الخيلَ وحدَها * فصوَّرتِ الأشياءَ الاّ زَمانَها

وما ادَّخرَتْها قُدرةً في مُصَوِّرٍ * سوى أنَّها ما أنطقَتْ حَيَوانَها

وسَمراءَ يستغوي الفوارسَ قَدُّها * ويُذكرُها كَرّاتِها وطِعانَها

رُدَيْنيَّةٌ تمَّتْ فكادَ نَباتُها * يُرَكِّبُ فيها زُجَّها وسِنانَها

وأُمِّ عَتيقٍ خالُهُ دونَ عَمِّهِ * رأى خَلْقَها مَن أعجبَتْهُ فَعانَها

اذا سايَرَتْهُ باينَتْهُ وبانَها * وشانَتْهُ في عَينِ البَصيرِ وزانَها

فأينَ التي لا يأمنُ الخيلُ شَرَّها * وشَرِّي ولا تُعطي سِوايَ أمانَها

وأينَ التي لا تُرجِعُ الرُّمحَ خاسِئاً * اذا خَفَضَتْ يُسرى يَدَيَّ عِنانَها

ومالي ثَناءٌ لا أراكَ مكانَهُ * فهَلْ لكَ نُعمى لا تَراني مكانَها

وقال في بطيخة من ند في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ

ما أنا والخَمرُ وبِطِّيخةٌ * سوداءُ في قِشرٍ من الخَيزُرانْ

يَشغَلُني عنها وعَنْ غيرِها * تَوطِئَتي النفسَ لِيومِ الطِّعانْ

وكلُّ نجلاءَ لها صائكٌ * يخضبُ ما بين يدي والسنان

وقال

زالَ النهارُ ونورٌ منكَ يوهمُنا * إنْ لم يزلْ ولجنحِ الليلِ إحسانُ

فإنْ يكنْ طلبُ البستانِ يمسكُنا * فرُحْ فكلُّ مكانٍ منكَ بستانُ

وقال يمدح اباسهل سعيد بن عبدالله بن الحسن الانطاكي الحمصي

قدْ علَّمَ البينُ منّا البينَ اجفانا * تدمى وألّفَ في ذا القلبِ أحزانا

أمّلتُ ساعةَ ساروا كشفَ معصمِها * ليلبثَ الحيُّ دونَ السيرِ حيرانا

ولو بدتْ لأتاهتهم فحجّبَها * صونٌ عقولُهمُ من لحظِها صانا

بالواخداتِ وحاديها وبي قمرٌ * يظلُّ من وخدِها في الخدرِ خشيانا

أمّا الثيابُ فتعرى من محاسنِهِ * إذا نضاها ويكسى الحسنَ عريانا

يضمُّه المسكُ ضمَّ المستهامِ به * حتى يصيرَ على الأعكانِ أعكانا

قد كنتُ أشفقُ من دمعي على بصري * فاليومَ كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا

تُهدي البوارقُ أخلافَ المياهِ لكم * وللمحبِّ من التذكارِ نيرانا

إذ أقدمتُ على الأهوالِ شيّعني * قلبٌ إذا شئتُ أن يسلاكمُ خانا

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني * ولا أعاتبه صفحاً وإهوانا
وهكذا كنت في أهلي وفي وطني * ان النفيس نفيس حيثما كانا
محسد الفضل مكذوب على أثري * ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا
لا أشرئب الى ما لم يفت طمعاً * ولا أبيت على ما فات حسرانا
ولا أسر بما غيري الحميد به * ولو حملت الى الدهر ملآنا
لا يجذبن ركابي نحوه أحد * ما دمت حياً وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم * الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فالعيس أعقل من قوم رأيتهم * عما يراه من الاحسان عميانا
ذاك الجواد وإن قل الجواد له * ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا
ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا * فلو أصيب بشيء منه عزانا
خف الزمان على أطراف أنمله * حتى توهمن للأزمان أزمانا
يلقى الوغى والقنا والنازلات به * والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
تخالهُ من ذكاء القلب محتمياً * ومن تكرمه والبشر نشوانا
وتسحب الحبر القينات رافلة * في جوده وتجر الخيل أرسانا
يعطي المبشر بالقصاد قبلهم * كمن يبشره بالماء عطشانا
جزت بني الحسن الحسنى فانهم * في قومهم مثلهم في الغر عدنانا

ما شيّد الله من مجد لسالفهم * الّا ونحن نراه فيهم الآنا

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا * في الخطّ واللفظ والهيجاء فرسانا

كأنّ ألسنهم في النطق قد جعلت * على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنّهم يردون الموت من ظمأ * ويستنشقون من الخطّيّ ريحانا

الكائنين لمن أبغي عداوته * أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا * ظمي الشفاه جعاد الشعر غرّانا

وأنفس يلمعيّات تحبّهم * لها اضطرارا ولو أقصوك شنآنا

الواضحين أبوّات وأجبنة * ووالدات وألبابا وأذهانا

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه * إنّ الليوث تصيد الناس أحدانا

وواهبا كلّ وقت وقته نائله * وإنّما يهب الوهّاب أحيانا

أنت الذي سبك الأموال مكرمة * ثمّ اتّخذت لها السؤّال خزّانا

عليك منك إذا أخليت مرتقب * لم تأت في السرّ ما لم تأت إعلانا

لا أستزيدك فيما فيك من كرم * أنا الذي نام إن نبّهت يقظانا

فإنّ مثلك باهيت الكرام به * وردّ سخطا على الأيّام رضوانا

وأنت أبعدهم ذكرا وأكبرهم * قدرا وأرفعهم في المجد بنيانا

قد شرّف الله أرضا أنت ساكنها * وشرّف الناس إذ سوّاك إنسانا

وقال يمدح بدر بن عمار

الحب ما منع الكلام الألسنا * وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى * من غير جرم واصلي صلة الضنا

بنا فلو حليتنا لم تدر ما * ألواننا مما امتقعن تلونا

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد * أشفقت تحترق العواذل بيننا

أفدي المودعة التي أتبعتها * نظرا فرادى بين زفرات ثنا

أنكرت طارقة الحوادث مرة * ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي * فيها ووقتي الضحى والموهنا

فوقفت فيها حيث أوقفني الندى * وبلغت من بدر بن عمار المنى

لأبي الحسين جدى يضيق وعاؤه * عنه ولو كان الوعاء الأزمنا

وشجاعة أغناه منها ذكرها * ونهى الجبان حديثها أن يجبنا

نيطت حمائله بعاتق محرب * ما كر قط وهل يكر وما انثنى

فكأنه والطعن من قدامه * متخوف من خلفه أن يطعنا

نفت التوهم عنه حدة فهمه * فقضى على غيب الأمور تيقنا

يتفزع الجبار من بغتاته * فيظل في خلواته متكفنا

أمضى إرادته فسوف له قد * واستقرب الأقصى فثم له هنا

فط

يَجِدُ الحَدِيدَ على بَضاضَةِ جِسْمِهِ * ثَوبًا أخَفَّ من الحَرِيرِ وَأليَنا

وَأمَرُّ من فَقْدِ الأحِبَّةِ عِندَهُ * فَقْدُ السُّيُوفِ الفاقِداتِ الأجْفُنا

لا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ * يومًا ولا الإحْسانُ أنْ لا يُحْسِنا

مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمِهِ ما في غَدٍ * فكَأنَّ ما سَيَكُونُ فيهِ دُوِّنا

تَتَقاصَرُ الأفهامُ عن إدْراكِهِ * مِثْلَ الذي الأفلاكُ فيهِ والدُّنا

مَنْ لَيْسَ مِن قَتْلاهُ مِن طُلَقائِهِ * مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دانَ مِمَّنْ حُيِّنا

لمّا قَفَلْتَ من السَّواحِلِ نَحْوَنا * قَفَلَتْ إليها وَحْشَةٌ من عِنْدِنا

أرِجَ الطَّرِيقُ فما مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ * إلّا أقامَ بهِ الشَّذا مُسْتَوْطِنا

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ التي قابَلْتَها * مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إليكَ الأغْصُنا

سَلَكَتْ تَماثِيلَ القِبابِ الجِنُّ مِنْ * شَوْقٍ بِها فأدَرْنَ فيكَ الأعْيُنا

طَرِبَتْ مَراكِبُنا فَخِلْنا أنَّها * لَوْلا حَياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بِنا

أقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجِيادُ عَوابِسٌ * يَخْبُبْنَ بالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنا

عَقَدَتْ سَنابِكُها عليها عِثْيَرًا * لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عليهِ أمْكَنا

والأمْرُ أمْرُكَ والقُلُوبُ خَوافِقٌ * في مَوْقِفٍ بين المَنِيَّةِ والمُنَى

فَعَجِبْتُ حتّى ما عَجِبْتُ من الظُّبا * ورأيْتُ حتّى ما رأيْتُ من السَّنا

إنّي أراكَ من المَكارِمِ عَسْكَرًا * في عَسْكَرٍ ومن المَعالِي مَعْدِنا

فَطِنَ الفؤادُ لِما اتيتَ عَلَى النّوى * ولِما تركتُ مخافةً ان يُفطَنا
اضحى فراقُكَ لي عليه عقوبةً * ليسَ الذي قاسيتُ فيه هيّنا
فاغفِرْ فدىً لك واحبُني من بعدِها * لِتَخُصَّني بعطيّةٍ منها انا
وانهَ المُشيرَ عليكَ فيَّ بِضَلّةٍ * فالحُرُّ مُمتحَنٌ باولادِ الزنا
واذا الفتى طَرَحَ الكلامَ مُعرِّضاً * في مجلسٍ اخذَ الكلامَ اللذْ عَنا
ومكائدُ السفهاءِ واقِعةٌ بهم * وعداوةُ الشعراءِ بئسَ المُقتَنى
لُعِنَتْ مقارنةُ اللئيمِ فانها * ضيفٌ يجُرُّ من الندامةِ ضَيفَنا
غَضَبُ الحسودِ اذا لقيتُك راضياً * رُزءٌ اخفُّ عليَّ من ان يُوزَنا
امسى الذي امسى بربِّك كافراً * من غيرِنا معنا بفضلِكَ مؤمنا
خلَتِ البلادُ من الغزالةِ ليلَها * فاعاضَهاكَ اللهُ كيلا تحزَنا

وقال ايضا يمدحه

يا بدرُ انّكَ والحديثُ شجونُ * مَنْ لم يكُنْ لِمثالِهِ تكوينُ
لعظُمتَ حتى لو تكونُ امانةً * ما كانَ مؤتمَناً بها جبرينُ
بعضُ البريّةِ فوقَ بعضٍ خالياً * فاذا حضرتَ فكلُّ فوقٍ دونُ

وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي الخصيبي

افاضل الناس اغراض لذا الزمن * يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

وانما نحن في جيل سواسية * شر على الحر من سقم على بدن

حولي بكل مكان منهم خلق * تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

لا اقتري بلدا الا على غرر * ولا امر بخلق غير مضطغن

ولا اعاشر من املاكهم احدا * الا احق بضرب الراس من وثن

اني لاعذرهم فيما اعنفهم * حتى اعنف نفسي فيهم واني

فقر الجهول بلا قلب الى ادب * فقر الحمار بلا راس الى رسن

ومدقعين بسبروت صحبتهم * عارين من حال كاسين من درن

خراب بادية غرثى بطونهم * مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن

يستخبرون فلا اعطيهم خبري * وما يطيش لهم سهم من الظنن

وخلة في جليس اتقيه بها * كيما يرى اننا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت اعربها * فيهتدى لي فلم اقدر على اللحن

قد هون الصبر عندي كل نائبة * ولين العزم حد المركب الخشن

كم مخلص وعلا في خوض مهلكة * وقتلة قرنت بالذم في الجبن

لا يعجبن مضيما حسن بزته * وهل تروق دفينا جودة الكفن

لله حال ارجيها وتخلفني * واقتضي كونها دهري ويمطلني

مَدَحتُ قَوماً وإن عِشنا نَظَمتُ لَهُم * قَصائِداً من إناثِ الخَيلِ والحُصُنِ

تَحتَ العَجاجِ قَوافيها مُضَمَّرَةً * اذا تُنوشِدنَ لَم يَدخُلنَ في اُذُنِ

فلا أُحارِبُ مَدفوعاً على جُدُرٍ * ولا أُصالِحُ مَغروراً على دَخَنِ

مُخَيِّمُ الجَمعِ بالبيداءِ يَصهَرُهُ * حَرُّ الهَواجِرِ في صُمٍّ من الفِتَنِ

أَلقَى الكِرامُ الأُولى بادوا مَكارِمَهُم * على الخَصيبِيِّ عِندَ الفَرضِ والسُّنَنِ

فَهُنَّ في الحَجرِ منه كُلَّما عَرَضَت * لَهُ اليَتامى بَدا بالمَجدِ والمِنَنِ

قاضٍ اذا التَبَسَ الامرانِ عَنَّ لَهُ * رأيٌ يُخَلِّصُ بَينَ الماءِ واللَّبَنِ

غَضُّ الشَّبابِ بَعيدٌ فَجرُ لَيلَتِهِ * مُجانِبُ العَينِ لِلفَحشاءِ والوَسَنِ

شَرابُهُ النَّشحُ لا لِلرِّيِّ يَطلُبُهُ * وطُعمُهُ لِقَوامِ الجِسمِ لا السِّمَنِ

القائِلُ الصِّدقَ فيهِ ما يَضُرُّ بِهِ * والواحِدُ الحالَتَينِ السِّرِّ والعَلَنِ

الفاصِلُ الحُكمَ عَيَّ الأَوَّلونَ بِهِ * والمُظهِرُ الحَقَّ لِلسّاهي على الذُّهُنِ

أفعالُهُ نَسَبٌ لَو لَم يَقُل مَعَها * جَدِّي الخَصيبُ عَرَفنا العِرقَ بالغُصُنِ

العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهَتِنِ * ابنِ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ

قد صَيَّرَت أَوَّلَ الدُّنيا وآخِرَها * آباؤُهُ من مُغارِ العِلمِ في قَرَنِ

كأنَّهُم وُلِدوا من قَبلِ أن وُلِدوا * وكانَ فَهمُهُمُ أيّامَ لَم يَكُنِ

الخاطِرينَ على أعدائِهِم أبَداً * من المَحامِدِ في أوقى من الجُنَنِ

لِلنَّاظِرِيْنَ الى اِقْبالِهِ فَرَحٌ * يُزِيلُ ما بجباهِ القَوْمِ من غَضَنِ
كَأَنَّ مالَ ابنِ عَبْدِ اللّٰهِ مُغْتَرَفٌ * من راحتَيْهِ بأرْضِ الرُّوْمِ واليَمَنِ
لم نَفْتَقِدْ بك من مُزْنٍ سوى لَثَقٍ * ولا من البَحْرِ غيْرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ
ولا من اللَّيْثِ الّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ * ومن سِواهُ سِوى ما لَيْسَ بالحَسَنِ
مُنْذُ احتَبَيْتَ بانْطاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ * حتّى كأنَّ ذوي الأَوْتارِ في هُدَنِ
ومُذْ مَرَرْتَ على اَطْوادِها قَرِعَتْ * من السُّجُودِ فلا نَبْتٌ على القُنَنِ
اَخْلَتْ مَواهِبُكَ الأَسْواقَ من صَنَعٍ * اَغْنى نَداكَ من الاَعْمالِ والمِهَنِ
ذا جُودُ مَنْ لَيسَ من دَهْرٍ على ثِقَةٍ * وزُهْدُ مَنْ لَيسَ من دُنْياهُ في وَطَنِ
وهٰذِهِ هَيْبَـــةٌ لم يُؤْتَها بَشَــرٌ * وذا اقْتِدارُ لِسانٍ لَيْسَ في المُنَنِ
فَمُرْ واَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ من جَبَلٍ * تَبارَكَ اللّٰهُ مُجْرِي الرُّوحِ في حَضَنِ

وقال ارتجالا وقد دخل على علي بن ابراهيم التنوخي فعرض عليه كاسا في يده فيها شراب اسود

اِذا ما الخَمْرَ اَرْعَشَتِ اليَدَيْنِ * صَحَوْتُ فلَمْ تَحُلْ بَيْني وبَيْني
هَجَرْتُ الخَمْرَ كالذَّهَبِ المُصَفّى * فَخَمْرِي ماءُ مُزْنٍ كاللُّجَيْنِ
اَغارُ من الزُّجاجَةِ وَهْيَ تَجْرِي * على شَفَةِ الأَميرِ اَبي الحُسَيْنِ
كَأَنَّ بَياضَها والرّاحُ فيها * بَياضٌ مُحْدِقٌ بِسَــوادِ عَيْنِ

اَتَيْنَاهُ نُطَا لِبُهُ بِرِفْدٍ * فطالَبَ نَفْسَهُ منهُ بِدَيْنِ

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك

قُضاعَةُ تَعلَمُ اَنّي الفتى الّذي ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمانِ ١٥

ومَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ * على اَنّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمانِيْ

اَنا ابْنُ اللِّقاءِ انا ابنُ السَّخاءِ * انا بْنُ الضِّرابِ انا ابْنُ الطِّعانِ

انا ابْنُ الفَيافِي انا ابْنُ القَوافِي * انا بْنُ السُّرُوجِ انا ابنُ الرِّعانِ

طَوِيلُ النِّجادِ طَوِيلُ العِمادِ * طَوِيلُ القَناةِ طَوِيلُ اللِّسانِ

حَدِيدُ اللِّحاظِ حَدِيدُ الحِفاظِ * حَدِيدُ الحُسامِ حَدِيدُ الجَنانِ

يُسابِقُ سَيْفِي مَنايا العِبادِ * اليهِمْ كانَّهُما في رِهانِ

يَرَى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلُوبِ * اذا كُنْتُ في هَبْوَةٍ لا اَرانِي

سَاَجْعَلُهُ حَكَمًا في النُّفُوسِ * ولَوْنابَ عنه لِسانِي كَفانِي

وقال ايضا

كَتَمْتُ حُبَّكِ حتّى منكِ تَكْرِمَةً * ثُمّ اسْتَوَى فيكِ اِسْرارِي واِعْلانِي

كانّما زادَ حتّى فاضَ من جَسَدِي * فصارَ سُقْمِي بهِ في جِسْمِ كِتْمانِي

وقال في صباه وهي اول ما قاله

اَبْلَى الهَوَى اَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي * وفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ

رُوْحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الخِلَالِ إِذَا * أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ * لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

وقال ايضا وقد بلغه انه ذكر بمجلس سيف الدولة انه مات سنة ثمان واربعين وثلثمائة

بِمَ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ * وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي * مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ * مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ
فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ * وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الفَائِتَ الحَزَنُ
مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ العِشْقِ أَنَّهُمُ * هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَلَا فَطِنُوا
تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ * فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ
تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ * فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليَوْمَ مُؤْتَمَنُ
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ * إِنْ مُتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ
يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ * كُلٌّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ
كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمُ * ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ القَبْرُ وَالكَفَنُ

قَدْ كانَ شاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمِ * جَماعَةٌ ثُمَّ ماتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ * تَجْرِي الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهِي السُّفُنُ
رَأَيْتُكُمْ لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكُمُ * ولا يَدِرُّ عَلَى مَرْعاكُمُ اللَّبَنُ
جَزاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ * وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ
وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نالَ رِفْدَكُمُ * حَتَّى يُعاقِبَهُ التَّنْغِيصُ والمِنَنُ
فَغادَرَ الهَجْرُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ * يَهْماءَ تَكْذِبُ فِيها العَيْنُ والأُذُنُ
تَحْبُو الرَّواسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِها * وَتَسْأَلُ الأَرْضَ عَنْ أَخْفافِها الثَّفِنُ
إِنِّي أُصاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ * ولا أُصاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ
ولا أُقِيمُ عَلَى مالٍ أَذِلُّ بِهِ * ولا أَلَذُّ بِما عِرْضِي بِهِ دَرِنُ
سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ * ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وارْعَوَى الوَسَنُ
وإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ * فَإِنَّنِي بِفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ
أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمُ * وَبُدِّلَ العُذْرُ بِالفُسْطاطِ والرَّسَنُ
عِنْدَ الهُمامِ أَبِي المِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ * فِي جُودِهِ مُضَرُ الحَمْراءِ واليَمَنُ
وإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ * فَما تَأَخَّرُ آمالِي ولا تَهِنُ
هُوَ الوَفِيُّ ولكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ * مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوها وَيَمْتَحِنُ

وقال ايضا وهو بالفسطاط

صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزَّمانا * وعَناهُم من شأنِهِ ما عَنانا

وتَوَلَّوا بِغُصَّةٍ كُلُّهُم مِنهُ * وان سَرَّ بَعضَهُم أحيانا

رُبَّما تُحسِنُ الصَنيعَ لَياليهِ * ولٰكِن تُكَدِّرُ الإحسانا

وكأنّا لَم يَرضَ فينا بِرَيبِ الدَّهرِ * حَتّى أعانَهُ مَن أعانا

كُلَّما أنبَتَ الزَّمانُ قَناةً * رَكَّبَ المَرءُ في القَناةِ سِنانا

ومُرادُ النُّفوسِ أصغَرُ مِن أن * نَتَعادى فيهِ وأن نَتَفانا

غَيرَ أنَّ الفَتى يُلاقي المَنايا * كالِحاتٍ ولا يُلاقي الهَوانا

ولَوَ انَّ الحَيواةَ تَبقى لِحَيٍّ * لَعَدَدنا أضَلَّنا الشُّجعانا

واذا لَم يَكُن مِنَ المَوتِ بُدٌّ * فَمِنَ العَجزِ أن تَكونَ جَبانا

كُلُّ ما لَم يَكُن مِنَ الصَّعبِ في الأنفُسِ * سَهلٌ فيها اذا هُوَ كانا

وقال يمدح كافورا وقد ورد خبر شبيب

سنة ثمان واربعين **وثلثمائة**

عَدُوُّكَ مَذمومٌ بِكُلِّ لِسانِ * ولَو كانَ مِن أعدائِكَ القَمَرانِ

ولِلّٰهِ سِرٌّ في عُلاكَ وإنَّما * كَلامُ العِدى ضَربٌ مِنَ الهَذَيانِ

أتَلتَمِسُ الأعداءُ بَعدَ الَّذي رَأت * قِيامَ دَليلٍ أو وُضوحَ بَيانِ

رَأت كُلَّ مَن يَنوي لَكَ الغَدرَ يُبتَلى * بِغَدرِ حَيوةٍ أو بِغَدرِ زَمانِ

بَرغمِ شَبيبٍ فارقَ السَّيفَ كَفُّهُ * وكانا على العِلاّتِ يَصطَحِبانِ

كأنّ رِقابَ النّاسِ قالتْ لسَيفِهِ * رَفيقُكَ قَيسيٌّ وأنتَ يَماني

فإنْ يَكُ إنساناً مَضى لسَبيلِهِ * فإنّ المَنايا غايةُ الحَيَوانِ

وما كانَ إلاّ النّارَ في كُلِّ مَوضِعٍ * تُثيرُ غُباراً في مَكانِ دُخانِ

فَنالَ حَياةً يَشتَهيها عَدُوُّهُ * ومَوتاً يُشَهّي المَوتَ كُلَّ جَبانِ

نَفى وَقْعَ أطرافِ الرِّماحِ برُمحِهِ * ولم يَخشَ وَقعَ النَّجمِ والدَّبَرانِ

ولم يَدرِ أنّ المَوتَ فوقَ شَواتِهِ * مُعارُ جَناحٍ مُحسِنُ الطَّيرانِ

وقد قَتَلَ الأقرانَ حتّى قَتَلتَهُ * بأضعَفِ قِرنٍ في أذَلِّ مَكانِ

أتَتهُ المَنايا في طَريقٍ خَفيّةٍ * على كُلِّ سَمعٍ حَولَهُ وعِيانِ

ولو سَلَكتْ طُرْقَ السّلاحِ لرَدَّها * بِطُولِ يَمينٍ واتّساعِ جَنانِ

تَقَصّدَهُ المِقدارُ بينَ صِحابِهِ * على ثِقَةٍ من دَهرِهِ وأمانِ

وهل يَنفَعُ الجَيشُ الكَثيرُ التِفافُهُ * على غَيرِ مَنصُورٍ وغَيرِ مُعانِ

ودَى ما جَنى قَبلَ المَبيتِ بنَفسِهِ * ولم يَدِهِ بالجامِلِ العَكَنانِ

أتُمسِكُ ما أولَيتَهُ يَدُ عاقِلٍ * وتُمسِكُ في كُفرانِهِ بعِنانِ

ويَركَبُ ما أركَبتَهُ من كَرامَةٍ * ويَركَبُ للعِصيانِ ظَهرَ حِصانِ

ثَنى يَدَهُ الإحسانُ حتّى كأنّها * وقد قُبِضَتْ كانتْ بغَيرِ بَنانِ

وعِنْدَ مَنِ اليَوْمَ الوَفاءُ لِصاحِبٍ * شَبِيبٌ وأَوْفَى مَن تَرى أَخَوانِ
قَضى اللهُ يا كافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ * ولَيْسَ بِقاضٍ أَنْ يُرى لكَ ثاني
فما لكَ تَخْتارُ القِسِيَّ وإنَّما * عَنِ السَّعْدِ يُرْمى دُونَكَ الثَّقَلانِ
وما لكَ تُعْنى بالأَسِنَّةِ والقَنا * وجَدُّكَ طَعّانٌ بِغَيْرِ سِنانِ
ولِمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجادُهُ * وأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بالحَدَثانِ
أَرِدْ لي جَمِيلاً جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ * فإنَّكَ ما أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتاني
لَوِ الفَلَكُ الدَّوّارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ * لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرانِ

وقال يمدح ابا شجاع عضد الدولة
وبذكر شعب بوان وهي **مدينة**

مَغانِي الشِّعْبِ طِيباً في المَغانِي * بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمانِ
ولكِنَّ الفَتى العَرَبِيَّ فِيها * غَرِيبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِّسانِ
مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سارَ فِيها * سُلَيْمانٌ لَسارَ بِتُرْجُمانِ
طَبَتْ فُرْسانَنا والخَيْلَ حَتَّى * خَشِيتُ وإنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرانِ
غَدَوْنا تَنْفُضُ الأَغْصانَ فِيهِ * على أَعْرافِها مِثْلَ الجُمانِ
فَسِرْتُ وقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّي * وجِئْنَ مِنَ الضِّياءِ بِما كَفاني
وأَلْقى الشَّرْقُ مِنْها في ثِيابي * دَنانِيراً تَفِرُّ مِنَ البَنانِ

لَها ثَمَرٌ تُشيرُ اليك منها * بِاَشْرِبَةٍ وقَفْنَ بِلا اَوانِي
وأَمواهٌ تَصِلُّ بها حَصاها * صَليلَ الحَلْيِ في اَيْدي الغَواني
ولَوكانَتْ بِدِمَشْقَ ثَنَى عِناني * لَبيقُ الثَّرْدِ صِينِيُّ الجِفانِ
يَلَنْجُوجِيُّ ما رُفِعَتْ لِضَيْفٍ * بِهِ النِّيرانُ نَدِّيُّ الدُّخانِ
يُحَلُّ بِهِ على قَلْبٍ شُجاعٍ * ويُرْحَلُ منهُ عن قَلْبٍ جَبانِ
مَنازِلُ لَمْ يَزَلْ منها خَيالٌ * يُشَيِّعُني الى النُّوبَنْذِجانِ
اِذا غَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ فيها * اَجابَتْهُ اَغانِيُّ القِيانِ
ومَنْ بِالشِّعْبِ اَحْوَجُ من حَمامٍ * اِذا غَنَّى وناحَ الى البَيانِ
وقد يَتَقارَبُ الوَصْفانِ جِدًّا * ومَوْصُوفاهُما مُتَباعِدانِ
يَقُولُ بِشِعْبِ بَوّانٍ حِصانِي * أَعَنْ هذا يُسارُ الى الطِّعانِ
أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعاصِي * وعَلَّمَكُمْ مُفارَقَةَ الجِنانِ
فَقُلْتُ اِذا رَأَيْتُ اَبا شُجاعٍ * سَلَوْتُ عن العِبادِ وذا المَكانِ
فَاِنَّ النّاسَ والدُّنْيا طَرِيقٌ * الى مَنْ ما لَهُ في الخَلْقِ ثانِي
لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَوْلَ فيهِمْ * كَتَعْلِيمِ الطِّرادِ بِلا سِنانِ
بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وعَزَّتْ * ولَيْسَ لِغَيْرِ ذي عَضُدٍ يَدانِ
ولا قَبْضٌ على البِيضِ المَواضِي * ولا حَظٌّ من السُّمْرِ اللِّدانِ

دَمَتْهُ بِمُفزِعِ الأعضاءِ منها * ليومِ الحربِ بكرًا أو عوانِ
فما يُسمى كَفَنَّا خُسرَ مُسمٍ * ولا يُكنى كفنّا خُسرَ كانِ
ولا تُحصى فضائلُهُ بظنٍّ * ولا الإخبارِ عنهُ ولا العيانِ
أُروضُ الناسِ من تُربٍ وخوفٍ * وأرضُ أبي شجاعٍ من أمانِ
يُذِمُّ على اللصوصِ لكلِّ تجرٍ * ويضمنُ للصوارمِ كلَّ جانِ
إذا طلبتْ ودائعُهم ثقاتٍ * دُفِعنَ إلى المحاني والرِّعانِ
فباتتْ فوقهنَّ بلا صِحابٍ * تَصيحُ بمن يمرُّ أما تراني
رُقاهُ كلُّ أبيضَ مشرفيٍّ * لكلِّ أصمَّ صِلٍّ أُفعوانِ
وما ترقى لُهاهُ من نداهُ * ولا المالُ الكريمُ من الهوانِ
حَمى أطرافَ فارسَ شَمَّريٌّ * يحضُّ على التباقي بالتفاني
بِضربٍ هاجَ أطرابَ المنايا * سوى ضربِ المثالثِ والمثاني
كأنَّ دمَ الجماجمِ في العناصي * كسا البلدانَ ريشَ الحيقُطانِ
فلو طُرِحتْ قلوبُ العشقِ فيها * لما خافتْ من الحدقِ الحسانِ
ولم أرَ قبلَهُ شِبليْ هِزَبرٍ * كشبليهِ ولا فرسيْ رهانِ
أشدَّ تنازُعًا لكريمِ أصلٍ * وأشبهَ منظرًا بأبٍ هجانِ
وأكثرَ في مجالسهِ استماعًا * فلانٌ دقَّ رمحًا في فلانِ

وَأَوَّلُ رايَةٍ رَأْيا المَعالِي * فَقَدْ عَلِقا بِها قَبْلَ الأَوانِ
وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِما وَقالا * إِغاثَةُ صارِخٍ أَوْ فَكُّ عانِي
وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ * فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَها اثْنَتانِ
فَعاشا عِيشَةَ القَمَرَيْنِ يُحْيِي * بِضَوْئِهِما وَلا يَتَحاسَدانِ
وَلا مَلَكا سِوَى مُلْكِ الأَعادِي * وَلا وَرِثا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ
وَكانَ ابْنا عَدُوٍّ كاثَراهُ * لَهُ ياءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيانِ
دُعاءٌ كالثَّناءِ بِلا رِياءٍ * يُؤَدِّيهِ الجَنانُ إِلى الجِنانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ في فِرِنْدٍ * وَأَصْبَحَ مِنْكَ في عَضْبٍ يَمانِي
وَلَوْلا كَوْنُكُمْ في النّاسِ كانُوا * هُراءً كالكَلامِ بِلا مَعانِي

وقال يهجو كافورا

لَوْ كانَ ذا الآكِلُ أَزْوادَنا * ضَيْفاً لَأَوْسَعْناهُ إِحْسانا
لٰكِنَّنا في العَيْنِ أَضْيافُهُ * يُوسِعُنا زُوراً وَبُهْتانا
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنا طُرْقَنا * أَعانَهُ اللّٰهُ وَإِيّانا

وقال بمصر وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي

جَزَى عَرَباً أَضْحَتْ بِبِلْبِيسَ رَبُّها * بِمَسْعاتِها تَقْرَرْ بِذاكَ عُيُونُها
كَراكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلانَ ساهِراً * جُفُونُ ظُباها لِلْعُلَى وَجُفُونُها

وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ العَزِيزِ بنَ يُوسُفٍ * فَما هُوَ إِلّا غَيثُها وَمَعينُها

فَتىً زانَ في عَينَيَّ أَقصى قَبيلِهِ * وَكَم سَيِّدٍ في حِلَّةٍ لا يَزينُها

وقال وقد ذكر سيف الدولة لابي العشائر جده واباه

أَقَلبُ العَزيزَينِ ما كُنتَ فيهِ * وَوَلِيُّ النَماءِ مَن تَنميهِ

ذا الَّذي أَنتَ جَدُّهُ وَأَبوهُ * دِنيَةً دونَ جَدِّهِ وَأَبيهِ

وقال عند وداعه ابا العشائر

النّاسُ ما لَم يَرَوكَ أَشباهُ * وَالدَهرُ لَفظٌ وَأَنتَ مَعناهُ

وَالجودُ عَينٌ وَفيكَ ناظِرُها * وَالناسُ باعٌ وَفيكَ يُمناهُ

أَفدي الَّذي كُلُّ مازِقٍ حَرِجٍ * أَغبَرَ فُرسانُهُ تَحاماهُ

أَعلى قَناةِ الحُسَينِ أَوسَطُها * فيهِ وَأَعلى الكَمِيِّ رِجلاهُ

تُنشِدُ أَثوابُنا مَدائِحَهُ * بِأَلسُنٍ ما لَهُنَّ أَفواهُ

إِذا مَرَرنا عَلى الأَصَمِّ بِها * أَغنَتهُ عَن مِسمَعَيهِ عَيناهُ

سُبحانَ مَن خارَ لِلكَواكِبِ بِالـبُعدِ وَلَو نِلنَ كُنَّ جَدواهُ

لَو كانَ ضَوءُ الشَمسِ في يَدِهِ * لَضاعَهُ جودُهُ وَأَفناهُ

يا راحِلاً كُلُّ مَن يُوَدِّعُهُ * مُوَدِّعٌ دينَهُ وَدُنياهُ

إِن كانَ فيما نَراهُ مِن كَرَمٍ * فيكَ مَزيدٌ فَزادَكَ اللَهُ

فقيل لابي العشائر ما تعرف الا بكنيتك وما كناك ابو الطيب فقال

قالوا ألم تكنه فقلت لهم * ذلك عِيٌّ اذا وصفناه
لا يتوقى ابو العشائر من * ليس معاني الورى بمعناه
أفرس من تسبح الجياد به * وليس الا الحديد أمواه

وقال يهنى كافورا بدار جديدة

أحق دار بأن تسمى مباركة * دار مباركة الملك الذي فيها
وأجدر الدور أن تسقى بساكنها * دار غدى الناس يستسقون أهليها
هذي منازلك الأخرى نهنئها * فمن يمر على الأولى يسليها
اذا حللت مكانا بعد صاحبه * جعلت فيه على ما قبله تيها
لا ينكر الحسن من دار تكون بها * فإن ريحك روح في مغانيها
أتم سعدك من لقاك أوله * ولا استرد حياة منك معطيها

وقال وقد اخمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره بطريق آمد

أنا بالوشاة اذا ذكرتك أشبه * تأتي الندى ويذاع عنك فتكره
واذا رأيتك دون عرض عارضا * أيقنت أن الله يبغي نصره

وقال يهجو وردان الطائي وقد افسد بعض غلمانه عليه

وإنْ تَكُ طَيٌّ كانَتْ لِئاماً * فالأَمُها رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ
وإنْ تَكُ طَيٌّ كانَتْ كِراماً * فَوَرْدانٌ لِغَيْرِهِمِ أَبُوهُ
مَرَرْنا مِنْهُ في حِسْمَى بِعَبْدٍ * يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وفُوهُ
أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَبِيدِي * فَأَتْلَفَهُمْ وما لِي أَتْلَفُوهُ
فإنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيادِي * لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوُجُوهُ

وقال يمدح كافوراً في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين **وثلثمائة**

كَفَى بِكَ داءً أنْ تَرَى المَوْتَ شافِيا * وحَسْبُ المَنايا أنْ يَكُنَّ أمانِيا
تَمَنَّيْتَها لمّا تَمَنَّيْتَ أنْ تَرَى * صَدِيقاً فأعْيا أوْ عَدُوّاً مُداجِيا
إذا كُنْتَ تَرْضَى أنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ * فَلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسامَ اليَمانِيا
ولا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّماحَ لِغارَةٍ * ولا تَسْتَجِيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا
فما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَّوَى * ولا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيا
حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نأى * وقَدْ كانَ غَدّاراً فَكُنْ أنْتَ وافِيا
وأعْلَمُ أنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ * فَلَسْتَ فُؤادِي إنْ رَأَيْتُكَ شاكِيا
فإنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّها * إذا كُنَّ إثْرَ الغادِرِينَ جَوارِيا
إذا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاصاً مِنَ الأذَى * فَلا الحَمْدُ مَكْسُوباً ولا المالُ باقِيا
ولِلنَّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى * أكانَ سَخاءً ما أتَى أمْ تَساخِيا

اقل اشتياقا ايها القلب ربما * رايتك تصفي الود من ليس جازيا

خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته * حيوتي ونصحي والهوى والقوافيا

وجردا مددنا بين آذانها القنا * فبتن خفافا يتبعن العواليا

تماشي بايد كلما وافت الصفا * نقشن به صدر البزاة حوافيا

وتنظر من سود صوادق في الدجى * يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا * يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح اعنة * كأن على الاعناق منها افاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا * به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

نجوز عليها المحسنين الى الذي * ترى عندهم احسانه والاياديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا * الى عصره الا نرجي التلاقيا

ترفع عن عون المكارم قدره * فما يفعل الفعلات الا عذاريا

يبيد عداوات البغاة بلطفه * فان لم تبد منهم اباد الاعاديا

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا * اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

لقيت المرورى والشناخيب دونه * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده * وكل سحاب لا أخص الغواديا

يدل بمعنى واحد كل فاخر * وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

إذا كسب الناس المعالي بالندى * فإنك تعطي في نداك المعاليا

وغير كثير أن يزورك راجل * فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا * لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى * ولكن بأيام أشبن النواصيا

عداك تراها في البلاد مساعيا * وأنت تراها في السماء مراقيا

لبست لها كدر العجاج كأنما * ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا

وقدت إليها كل أجرد سابح * يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا

ومخترط ماض يطيعك آمرا * ويعصي إذا استثنيت أو كنت ناهيا

وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا * ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا

كتائب ما انفكت تجوس عمائرا * من الأرض قد جاست إليها فيافيا

غزوت بها دور الملوك فباشرت * سنابكها هاماتهم والمغانيا

وأنت الذي تغشى الأسنة أولا * وتكره أن تغشى الأسنة ثانيا

اذا الهند سوت بين سيفي كريهة * فسيفك في كف تزيل التساويا

ومن قول سام لو رآك لنسله * فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا

مدى بلغ الاستاذ اقصاه ربه * ونفس له لم ترض الا التناهيا

دعته فلباها الى المجد والعلى * وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فاصبح فوق العالمين يرونه * وان كان يدنيه التكرم نائيا

وروى الثعالبي في اليتيمة لابي الطيب ثلاثة ابيات وقد هزم عسكرا لاخشيذ محمد بن طغج بصفين وكان قد استولى على الديار **الشامية**

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له * خير الخلائق والانام سمي

أو ما ترى صفين حين اتيتها * فانجاب عنها العسكر الغربي

فكانه جيش ابن هند رعته * حتى كانك يا علي علي

ودخل ابو الطيب على كافور بعد انشاده هذه القصيدة اليائية فابتسم اليه الاسود ونهض فلبس نعلا فراى ابو الطيب شقوقا برجليه وقبحهما **فقال**

أريك الرضا لو اخفت النفس خافيا * وما انا عن نفسي ولا عنك راضيا

امينا واخلافا وغدرا وخسة * وجبنا اشخصا لحت لي ام مخازيا

صد

تَظُنُّ ابتساماتي رَجاءً وغِبْطَةً * وما أنا إلّا ضاحِكٌ من رَجائيا

وتُعجِبُني رِجلاكَ في النَّعلِ انَّني * رأيتُكَ ذا نعلٍ اذا كُنْتَ حافِيا

وانَّكَ لا تدرِي ألَونُكَ أسوَدٌ * من الجهلِ أم قد صارَ أبيضَ صافِيا

ويُعجِبُني تخييطُ كعبكَ شِقَّهُ * ومَشيُكَ في ثوبٍ من الزَّيتِ عارِيا

ولولا فُضولُ النّاسِ جئتُكَ مادِحاً * بما كُنتُ في سِرّي بهِ لكَ هاجِيا

فأصبحتَ مسروراً بما أنا مُنشِدٌ * وإن كانَ بالإنشادِ هَجوُكَ غالِيا

فإن كُنتَ لا خيراً أفَدتَ فإنَّني * أفَدتُ بِلحظي مِشفَرَيكَ المَلاهِيا

ومِثلُكَ يُؤتى من بِلادٍ بعيدةٍ * لِيُضحِكَ رَبّاتِ الحِجالِ البَواكِيا

وقال يمدح اباشجاع عضد الدولة فنا خسرو

أوهِ بَديلٌ مِن قَولَتي واها * لِمَن نأَتْ والبَديلُ ذِكراها

أوهِ لِمَن لا أرى مَحاسِنَها * وأصلُ واهاً وأوهِ مَرآها

شامِيَّةٌ طالَما خَلوتُ بها * تُبصِرُ في ناظِري مُحيّاها

فَقَبَّلَتْ ناظِري تُغالِطُني * وإنَّما قَبَّلَتْ بِهِ فاها

فلَيتَها لا تَزالُ آوِيَةً * ولَيتَهُ لا يَزالُ مأواها

كُلُّ جَريحٍ تُرجى سَلامَتُهُ * إلّا فُؤاداً دَهَتهُ عَيناها

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّما ابتَسَمَتْ * من مَطَرٍ بَرقُهُ ثَناياها

ما نفضت في يدي غدائرها * جعلته في المدام أفواها

في بلد تضرب الحجال به * على حسان ولسن أشباها

لقيننا والحمول سائرة * وهن در فذبن أمواها

كل مهاة كأن مقلتها * تقول إياكم وإياها

فيهن من تقطر السيوف دما * إذا لسان المحب سماها

أحب حمصا إلى خناصرة * وكل نفس تحب محياها

حيث التقى خدها وتفاح لبـنان وثغري على حمياها

وصفت فيها مصيف بادية * شتوت بالصحصحان مشتاها

إن أعشبت روضة رعيناها * أو ذكرت حلة غزوناها

أو عرضت عانة مقزعة * صدنا بأخرى الجياد أولاها

أو عبرت هجمة بنا تركت * تكوس بين الشروب عقراها

والخيل مطرودة وطاردة * تجر طول القنا وقصراها

يعجبها قتلها الكماة ولا * ينظرها الدهر بعد قتلاها

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها

ومن مناياهم براحته * يأمرها فيهم وينهاها

أبا شجاع بفارس عضد الدو * لة فنا خسرو شهنشاها

آساميا لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها
تقود مستحسن الكلام لنا * كما تقود السحاب عظماها
هو النفيس الذى مواهبه * انفس أمواله واسناها
لو فطنت خيله لنائله * لم يرضها أن تراه يرضاها
لا تجد الخمر فى مكارمه * اذا انتشى خلة تلافاها
تصاحب الراح اريحيته * فتسقط الراح دون أدناها
تسر طرباته كرائنه * ثم تزيل السرور عقباها
بكل موهوبة مولولة * قاطعة زيرها ومثناها
تعوم عوم القذاة فى زبد * من جود كف الامير يغشاها
تشرق تيجانه بغرته * إشراق ألفاظه بمعناها
دان له شرقها ومغربها * ونفسه تستقل دنياها
تجمعت فى فؤاده همم * ملء فؤاد الزمان إحداها
فان أتى حظها بأزمنة * أوسع من ذا الزمان أبداها
وصارت الفيلقان واحدة * تعثر أحياؤها بموتاها
ودارت النيرات فى فلك * تسجد أقمارها لأبهاها
الفارس المتقى السلاح به * المثنى عليه الوغى وخيلاها

لَوْ أَنْكَرَتْ من حَيائِها يَدُهُ * في الحَرْبِ آثارَها عَرَفْناها

أَو كَيفَ تَخْفى الَّتي زِيادَتُها * وناقِعُ المَوتِ بَعضُ سِيماها

الواسِعُ العُذْرِ أن يَتيهَ على الدُّنْيا وأَبْنائِها وما تاها

لَوْ كَفَرَ العالَمُونَ نِعْمَتَهُ * لَما عَدَتْ نَفْسُهُ سَجاياها

كالشَّمْسِ لا تَبْتَغي بِما صَنَعَتْ * مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ ولا جاها

وَلِّ السَّلاطينَ مَنْ تَوَلّاها * والْجَأْ إليهِ تَكُنْ حُدَيّاها

ولا تَغُرَّنَّكَ الإمارَةُ في * غَيرِ أَميرٍ وإنْ بِها باها

فإنَّما المَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ * قد نَغَّمَ الخافِقَيْنِ رَيّاها

مُبْتَسِمٌ والوُجوهُ عابِسَةٌ * سِلْمُ العِدى عِنْدَهُ كَهَيْجاها

النّاسُ كالعابِدِينَ آلِهَةً * وعَبْدُهُ كالمُوَحِّدِ اللّاها

تمّ ديوانُ أبي الطَّيِّب احمد بن الحُسَين بن الحسن بن عَبْد الصَّمَد الجُعْفيّ الكِنديّ الكُوفيّ المعروف بالمتنبّي الشاعِر البليغ المشهور عفا اللّهُ عَنهُ وإنَّما قيل لهُ المُتَنَبّي لِأنَّهُ ادّعى النُّبوَّةَ في بادِيَةِ السَّماوَةِ وتَبِعَهُ خَلْقٌ كثيرٌ من بَني كَلْبٍ وغَيرِهِم فخرجَ اليهِ ابو لُؤلُؤ نائِبُ الاخْشِيدِيَّةِ فأسَرَهُ وتفرَّقَ جمعُهُ وحَبَسَهُ طَويلاً ثمّ استَتابَهُ واطلقَهُ وقيلَ إنَّهُ قالَ أنا اوَّلُ مَنْ تَنَبَّأَ

بالشعر ذكر المؤرخون انه وُلد بالكوفة سنة ثلث و ثلثمائة في محلة تسمى كندة فنُسب اليها وليس هو من كندة القبيلة المشهورة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة و بعدهما فاء قال الامام العلامة قاضي القضاة ابن خلكان في وفيات الاعيان واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت له على اربعين شرحًا مابين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولاشك انه كان رجلًا مسعودًا ورُزق في شعره السعادة التامة **انتهى**

وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ووحشيها لا يسأل عن شي الّا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يومًا كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلث ليالٍ على ان اجد لهذين الجمعين ثالثًا فلم اجد وحسبك من في حقه هذه المقالة كذا في معاهد التنصيص * وكان مقتله بشاطي دجلة في موضع يعرف بالصافية يوم الاربعاء في شهر

رَمَضان سنةَ اربَع وخمسينَ وثلثمائةٍ وتقرّرانّ الّذي قتلَهُ وقتلَ ابنَهُ مُحسّداً وغلامَهُ مُفلِحاً فاتِكُ بنُ ابى الجَهْلِ الاسَديّ

ورثاهُ ابو القاسِمِ المُظفّرُ بنُ عليّ الطّبسيّ بقولِهِ

لارَعَى اللهُ صَرفَ هذا الزّمانِ * اذ دَهانا في مِثلِ ذاكَ اللِسانِ
ما رأَى النّاسُ ثانِيَ المُتنبّي * أيّ ثانٍ يُرى لِبِكْرِ الزّمانِ
كانَ من نفسِه الكبيرةِ في جَيْشٍ وفي كِبرياءِ ذِي سُلْطانِ
هُوَ في شِعْرِهِ نَبيٌّ ولٰكنْ * ظهرَتْ مُعْجِزاتهُ في المَعاني

الحمد للهِ جلّ شانه

هذه البديعيّةُ الفائقةُ الرّائقةُ للشيخ الفاضل الاديب الكامل تقيّ الدين ابي بكر بن عليّ بن عبد الله بن حجّة الحنفيّ الحَمويّ رحمهُ اللهُ تعالى

لِي فِي ابتِدا مَدحِكُمْ يا عُرْبَ ذِي سَلَمِ * براعَةٌ تَستَهِلُّ الدَمعَ فِي العَلَمِ
باللهِ سِرْ بي فسِرْ بي طَلّقُوا وطَني * وركّبُوا في ضُلوعِي مُطْلَقَ السَقَمِ
ورُمتُ تلفيقَ صَبري كَيْ اري قَدَمِي * يَسعَى مَعِي فَسَعَى لكِنْ اراقَ دَمِي
وذيلُ الهَمّ هَمْلَ الدَمعِ لي فجرَى * كلاحِقِ الغَيْثِ حيثُ الارضِ في ضَرَمِ

يا سعد ما تم لي سعد يطرقني * بقربهم وقليل الحظ لم يلم
هل من يفي ويقي إن صحفوا عذلي * وحرفوا وأتوا بالكلم في الكلم
قد فاض دمعي وفاظ القلب إذ سمعا * لفظي مذل ملا الأسماع بالألم
أبو معاذ أخوا الخنساء كنت لهم * يا معنوي تهدوني بجورهم
واستطردوا خيل صبري عنهم نكبت * وقصرت كليا لينا بوصلهم
وكان قرس التمني يانعا ذوي * بالاستعارة من نيران هجرهم
واستخدموا العين مني فهي جارية * وكم سمحت بها أيام قسرهم
والبين هازلني بالجد حين رأى * دمعي وقال تبردا انت بالديم
قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا * وتواخدوا با فيا حزني لغيظهم
وما أروني التفاتا عند نفرتهم * وانت يا ظبي أدرى بالتفاتهم
تغزلي وافتناني في شمائلهم * أضحى بنا الاصطبار بعد بعدهم
قالوا ترى لك أحما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم
فالطي والنشر والتغيير مع حصر * للشاهد العظم والاحوال والهمم
بوحشة بدلوا انسي وتدخضوا * قدري وزادوا عنادا في طباقهم
نزهت لفظي عن فحش وقلت هم * عرب وفي حيهم بالغربة الذمم
تغيروا لي سماع العذل وانتزعوا * قلبي وزادوا نحولي مت من سقمي

وزاد ابهام عذالي عاذلي ودجى * ليلي فهل من بهيم يشتفي الي
وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم * وقلت بالله خل الرقص في الظلم
هام العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما انت ذو وعز وذو وشمم
قال اصطبر قلت صبري ما يراجعني * قال احتمل قلت من يقوى بصدهم
توشيحهم بملا تلك الشعور اذا * لقوه طيا يعرفنا بنشرهم
شابهت اطراف اقوالي فان اهم * اهم الى كل وادي في صفاتهم
أغاير الناس في حب الرقيب فمذ * اراه ابسط آ ما لي بقربهم
والله ما طال تذييل اللقاء بهم * يا عاذلي وكفى بالله في القسم
حشن الى احزن افرح امنع اعطانك * فوف اجدوش رتق شدحب لم
يا عاذلي انت محبوب لدي فلا * توارب العقل مني واستفد حكمي
جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند اهل الذوق كالعدم
اني انا نصحهم ان ازمعوا ونأوا * وجر نمل نيرا اثر عيسهم
الم اصرح بتصدير المديح لهم * الم اهدد الم اصبر وكم الم
قولي له موجب اذ قال اشفقهم * تسل قلت بنا ري يوم فقدهم
وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم
عففت القد ودفلم استثن بعدهم * الا معاطف اغصان بذي سلم

طابَ اللِّقا لَذَّتشريعُ الشعورِ لَنا * على النَّقا فَنعِمنا في ظِلا لِهم

بكُلِّ بَدرٍ بليلِ الشَعرِ يحسُدُهُ * بدرًا لسماءِ على التتميمِ في الظُلَم

وافترَّ عجبًا بجاهلنا بمعرفةٍ * قُلنا أبرقٌ بدا ام ثغرُ مبتسمِ

لمَّا اكتفى خدُّه القاني بحمرته * قالَ العواذلُ بُغضًا إنَّه لَدَمي

ذكرتُ نظمَ اللآلي والحبابَ لَهُ * رامى النظيرِ بثغرٍ منهُ منتظِمِ

وقلتُ رِدفُكَ موجٌ كي أُمثِّلَهُ * بالموجِ قالَ قد استسمنتَ ذا ورَمِ

واسوَدَّ الخالِ في نعمانِ وجنته * لي مُنذُ رمتُهُ بالتوجيهِ للعدمِ

يا نفسُ ذوقي عتابي قد دنى أجلي * منّي ولم تَطمى آمالُ وصلِهِم

برئتُ من أدبي والغُرِّ من شِيمي * إن لم ابرّ بنائي عنهم قسمي

ومن غدا قسمُه التشبيبَ في غزلٍ * حُسنُ التخلصِ بالمختارِ من شِيمي

محمدِ بنِ الذبيحينِ الأمينِ أبو الـ * بتولِ خيرُ نبيٍّ في اطّرادِ هِمِ

عينُ الكمالِ كمالُ العينِ رؤيتُه * يا عكسَ طرفٍ من الكفّارِ عنه عَمي

ابدى البديعُ لهُ الوصفَ البديعَ وفي * نظمِ البديعِ حلا تردِيدُهُ بفمي

كرّرتُ مدحي حلا في الزائدِ الكرمِ ابـ * ـنِ الزائدِ الكرمِ بنِ الزائدِ الكرمِ

ومذهبي في كلامي أن بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الأمم

فعلمُه وافرٌ والزهدُ ناسبهُ * وحلمُه ظاهرٌ من كلِّ مجترِمِ

ووشّع العدل منه الأرض فاتّشحت * بحلّة الأمجدين العهد والذمم
آدابه تممت لا نقص يدخلها * والوجه تكميله في غاية العظم
قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم
وانشق من أدب له بلا كذب * شطرين في قسم تشطير ملتزم
والبدر في التم كالعرجون صار له * فثَمَّ هم يتركوا تشبيه بدرهم
وللشمس الضحى القوم خاضعة * وما ليوشع تلميذ بركبهم
شيآن قد أشبها شيئين فيه أنا * تبسم وعطاً كالبرق في الديم
له انسجام دموعي في مدائحه * بالله شنّف بها يا طيب النغم
وإن ذكرت زماناً ضاع من عمري * في غير تحصيل مدح صحت يا ندمي
نوادر المدح في أوصافه نشقت * منها الصبا فأتتنا وهي في شمم
بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم
لو شاء إغراق من ناواه مد له * في البر بحراً بموج فيه ملتطم
بلا غلو إلى السبع الطباق سرى * وما دوا الليل لم يحفل بصبحهم
تهلل شديد له بالمعتبين غدا * تألّف في العطا والدين للعظم
لا ينتفي الخير من إيجابه أبداً * ولا يشين العطا بالمن والسأم
للجود في السير إيغال إليه وكم * حباً لآنا م بود غير منصرم

تهذيبُ تأديبه قد زادهُ عِظمًا * في مهدِهِ وهو طِفلٌ غيرُ منفطِمِ

بحرٌ ونُوّابُ بدءٍ وذو رحبٍ * لم يستحِلْ بانعكاسٍ ثابتُ القدمِ

أوصافهُ الغُرُّ قد حلّتْ بتوريةٍ * جيدي وعقدُ لساني بعد ذا وفمي

من اعتدى فبعدوانٍ يشاكلُه * لحكمةٍ هو فيها خيرُ منتقمِ

جمعُ الأعادي بتقسيمٍ يفرِّقهُ * فالحيُّ للأسرِ والأمواتُ للضرمِ

سناهُ كالبرقِ إن أبدوا ظلامَ وغًى * والعزمُ كالبرقِ في تفريقِ جمعِهِمِ

ومن إشارتهِ في الحربِ كم فهموا الأنصارَ معنًى به فازوا بنصرهمِ

توليدُ نصرتهم يبدو بطلعتهِ * ما السبعةُ الشهبُ ما توليدُ رملهمِ

فالواطئِ لنجادِ السبقِ قلتُ وكم * لنا رِدُ الّسنِّ تُكنى من الكرمِ

آدابُه وعطايا ذو رأيتُه * سجيةٌ ضمن جمعٍ فيه ملتئمِ

إيجابُه بالعطايا ليس يسلبُه * ويسلبُ المنَّ منه سلبُ محتشمِ

هدا تقسيمه حالي به صلحت * حيًّا وميتًا ومبعوثًا مع الأممِ

أوجز وسل أولَ الأبياتِ عن مدحٍ * فيه وسل مكةً يا قاصدَ الحرمِ

بالعجزِ سانَ فلا ندٌّ يشاركُه * حصرُ الكتابِ المبينِ الواضحِ اللقمِ

تصريعُ أبوابِ عدنٍ يوم بعثِهِمِ * يا لغادٍ بالفتحِ قبلَ الناسِ كلِّهِمِ

فلا اعتراضَ علينا في محبتهِ * فهو الشفيعُ ومن يرجوه يعتصمِ

ومالنا من رجوع عن حماه بلى * لنا رجوع من الأوطان والحشم
نرتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى الجماد الصخر في الأكم
محمد احمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم
ووصفه لا بنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم
ابداع اخلاقه ابداع خالقه * في زخرف الشعراء فاسجع بهاروهم
فالخير ما نله والعفو جاوره * والعدل جانسه في الحكم والحكم
الحق بحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم
وشم وميض بروق من فرائده * وانظم جنانيك عقداً غير منفصم
يس زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه في نون والقلم
به العصا اثمرت عزاً لصاحبها * موسى وكم قد محت عنوان سحرهم
كذا الخليل بتسهيم الدعاء به * اصابهم ونجا من حر نارهم
شملي بتطريزه مدحي فيه منتظم * يا طيب منتظم فيه ومنتظم
وآله البحر آل ان تقس بندى * كفوفهم فافهموا تبكيت مدحهم
وفي الوغى رادفوا السن القنا سكنا * من العدى في محل النطق بالكلم
واودعوا الثرى اجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم
والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

وكلما الغزوة حلته لبس * مذ طال تعقيده أزرى بفهمهم

وقده باختراع سالم ألف * بعد وبتر وبسط من رأس كل كمي

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم نشروا من بدور في دجى الظلم

ذكراه يطربهم والسيف يذهل من * أجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

كأنما الهام أحداق مسهدة * ونومها وارد ته في سيوفهم

هذا وتزداد إيضاحاً الصحائف هم * في كل معترك من بطش ربهم

ما العودان فاح نشراً وشدا طرباً * يوماً بأطيب من تنويع وصفهم

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

تعديد فضلهم يبدي لسامعه * علماً وذوقاً وشوقاً عند ذكرهم

نعم وقد طاب تمايل النسيم لنا * لأنه مر في آثار تربهم

تعطف الجبر كم أبدوا لمذنبهم * والجبر ما زال في أبواب صفحهم

يحمون مستتبعين العفو إن ظهروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

طاعاتهم تقهر العصيان تذرهم * له العلو نجا نسمة بمدحهم

في معرض الذم إن رمت المديح بذل * لا عيب فيهم سوى إكرام وفدهم

هم معشر بسطوا الجود استقاد حيا * واخضر العيش من أكناف أرضهم

نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللصحابي اتباع في مديحهم

جَمَعْتُ مِنْ تاِلفَانِيهِمْ ومُختلِفاً * مَدْحاً ونَصَرْتُ مِن اوصافِ شَيْخِهِم
تَعْرِيضُ مَدْحِ أبي بَكْرٍ يُقَدِّمُنِي * في سَبْقِ حَلْبَتِهِمْ مَعْ مَنْ صَلَبْتِهِم
نَعَمْ تَرَصَّعَ شِعْرِي إذ اشْتَمَلَتْ هِمَمِي * وكم تَرَفَّعَ قَدْرِي إذ نَجَابَتْ هِمَمِي
تَجْنِي وَمُنْتَظِمِي نَدَا ظَهَرَ احْكَمِي * وصِرْتُ كَالْعَلَمِ في العُرْبِ والعَجَمِ
تَسْمِيطُ جَوْهَرِهِ يُلْغِي بِأَبْحُرِهِ * ورَشْفُ كَوْثَرِهِ يُرْوِي لِكُلِّ ظَمِي
لِأَنَّ مَدْحَ رَسُولِ اللهِ مُلْتَزَمِي * فيهِ وَمَدْحُ سِواهُ لَيْسَ مِنْ لَزَمِي
اذا تَزاوَجَ ذَنْبِي وانْفَرَدْتُ لَهُ * بِالمَدْحِ فُزْتُ ونَجَّانِي مِنَ النِّقَمِ
وَرِيتُ فِي كَلِمِي جُزِيتُ مِنْ قِسَمِي * أَبْدَيْتُ مِنْ حِكَمِي جَلَيْتُ كُلَّ عَمِي
لِيَ المَعانِي جُنُودٌ فِي البَدِيعِ وَقَدْ * جَرَّدْتُ مِنْها المَدِيحِ فِيهِ كُلَّ كَمِي
فَهُوَ المَجازُ الى الجَنَّاتِ إِنْ عُمِرَتْ * بُيُوتُهُ بِقَبُولِ سابِغِ النِّعَمِ
تَأَلَّفَ اللَّفْظُ والمَعْنَى بِمِدْحَتِهِ * والجِسْمُ عِنْدِي بِغَيْرِ الرُّوحِ لَمْ يَقُمِ
واللَّفْظُ والوَزْنُ في أَوْصافِهِ ائْتَلَفا * فما يَكُونُ مَدِيحِي غَيْرَ مُنْسَجِمِ
والوَزْنُ صَحَّ مَعَ المَعْنَى تَآلُفُهُ * في مَدْحِهِ فَأَتَى بِالدُّرِّ في الكَلِمِ
واللَّفْظُ بِاللَّفْظِ في التَّأْسِيسِ مُؤْتَلِفٌ * في كُلِّ بَيْتٍ بِسُكَّانِ البَدِيعِ سَمِي
تَمْكِينُ سُقْمِي بَدا مِنْ خِيفَةٍ حَصَلَتْ * لكِنْ مَدائِحُهُ قد أَبْرَأَتْ سَقَمِي
وقد أَمِنْتُ وزالَ الخَوْفُ مُنْصَرِفاً * نَحْوَ العَدُوِّ ولم أُحْقَرْ ولم أُضَمِ

واخضرَّ اسودُ عيشي حين دبجهُ * بياض خطي ومن زرق العدا احتمي
وقلتُ يا ليت قومي يعلمون بما * قد نلتُ كي يقتلوني باقتباسهم
يا ربّ سهّل طريقي في زيارته * من قبل ان تعتريني شدةُ الهرمِ
حتى يشتد يقي في محاسنه * حسنُ البيان واشدو في حجازهم
قد مزاد صاح شوقي والدموع بها * على بها رخدُ ودي صبغة العنم
فان اقف غير مطرود بحجرته * ام احترس بعدها من كيد مختصم
وفي براعة ما ارجوه من طلب * ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم
قد صحّ عقد بياني في مناقبه * وانّ منهُ لسحرا غير سحرهم
تمت مساواة انواع البديع به * لكن تـزيد على ما في بديعهم
حسن ابتدائي به ارجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمي

الانواع البديعة التي اشتملت عليه القصيدة الغراء على الترتيب *

براعة الاستهلال * الجناس المطلق والمركب * الجناس الملفق *
الجناس المذيل واللاحق * الجناس التام والمطرف * الجناس المصحف
والمحرف * الجناس اللفظي والمقلوب * الجناس المعنوي *
الاستطراد * الاستعارة * الاستخدام * الهزل الذي يراد به الجد *
المقابلة * الالتفات * الافتنان * الاستدراك * اللف والنشر *

الاختراع * التفسير * حسن الاتباع * الموارد * الايضاح
التفريع * النسق * التعديد * التعليل * التعطف * الاستتباع * الطاعة
والعصيان * المدح في معرض الذم * البسط * الاتساع * الجمع
المؤتلف والمختلف * التعريض * الترصيع * السجع * التسمية *
الالتزام * المزاوجة * التجزية * التجريد * المجاز * ائتلاف
اللفظ مع المعنى * ائتلاف اللفظ مع الوزن * ائتلاف المعنى مع
الوزن * ائتلاف اللفظ مع اللفظ * التمكين * الحذف * التدبيج
الاقتباس * السهولة * حسن البيان * الادماج * الاحتراس *
براعة الطلب * العقد * المساواة * حسن الختام * ١٢٠ *

الحمد لله على اتمام طبع الكتاب الملقب
بديوان المتنبي في يوم الاثنين نهار ٣٠ من شهر
رمضان الحرام سنه ١٢٠٧ من
الهجرة على صاحبها و
آله الف الف صلوات
وسلام